البُصْطَة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدّسة - قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة العدد (١٢) - السنة الثالثة. شوّال ١٤٣٩هـ - حزيران ٢٠١٨م

جَامعُ الأبُلّة
في البَصرةِ مشعلٌ وضّاءٌ وسراجٌ وهّاجٌ



(مركزُ تُراثِ البَصرَة) يُشاركُ في فَعّاليّات مَعرض (تراثُنا هويّتُنا) السَّنَويِّ الأوّل في كَربَلاءَ المُقدّسة



عاشقُ الشهادَة
الشيخ محمد عبد العزيز



لوحة للفنان رعد الحجاج، تمثل إحدى الحِرَفِ القَديمة في البصرة (مصلِّح الأقفال).

كلمة العدد

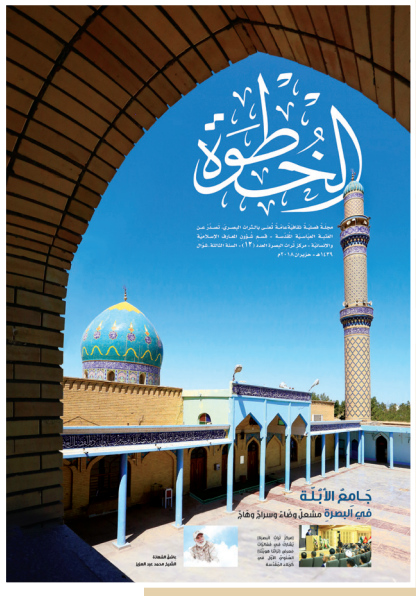
تَنْفتحُ مجلةُ (الخطوة) على كثير من علامات العافية من خلال ما تطرحهُ، أو تتبنّاه من مشكلاتٍ وقضايا تُلاحَظُ تجلياتُها في تراثنا البصري؛ فتُثيرُ عدداً من التساؤلات، التي تجدُ في الأقلام الرافدة لمسارنا الثقافي إجاباتٍ واعيةً، وحلولاً ناجعةً، عملت فيما صدر من أعدادها، وستعمل فيما سيصدُر، على تحقيق الإغتناء المعرفي، فضلاً عن محاولات التغيير أو التعديل في ما يحتاجُ من جوانب التراث التي طالها التشويهُ أو التهميش.

إنّ موضعَ عناية (الخطوة)، وما يجري التأكيد عليه، هو النأيُ عن تلك المصادر التي لا يُطمأَنُّ لها، والركون دائماً إلى مصادر سليمةٍ نقيّةٍ لا تشوبها شائبة.

هنا تجدرُ الإشارة إلى أنّ التسلّحَ بوعي إسلامي أصيل، والسيرَ بهدي الفكر الوقّاد لأهل بيت الرسالة عليهم السلام، هو منشأ الدافعية لكلّ الباحثين والكتّاب، ممَّن يتواصلون مع صفحات مجلتنا، والذين تتوافق أهدافهُم ورؤاهُم مع توجهاتنا وتطلعاتنا في التجدد والابتكار والتوثيق والنهوض بواقعنا الثقافي، وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد هذا التوجّهَ، منها: ذلك الاستحسان، وتلك الإشادة التي لمسناها من قُرّائنا أزاء عددٍ من الموضوعات المنشورة، فضلاً عن أن عدداً من الكتّاب والباحثين قد راقت لهم بعض الموضوعات فاتسعوا بها لتُصبِحَ كتاباً أو بحثاً علمياً.

إنّ للخطوة بين مدّةٍ وأخرى وقفةً تأمليةً، ونظرةً تقييميّةً ثاقبة، قد تُعيدُ من جرّائها النظر في شكلها ومضمونها؛ فتستحدث باباً، وقد تحذف باباً، أو تقدم وتؤخر؛ لتزيدَ في مقبوليتُها عند متلقّيها، وبهذا ترتبط قصديتُها بقصدية قرآئها، ومن ثَمَّ تتوجَهُ قصديةُ المنتج في هذا الاتجاه، ولذا، فإنَّ كل عدد من أعدادها لا يأخذ طريقه الى النور إلّا وقد غرس في صفحاته الغرس الذي يلوحُ ببشائر الثمار والجمال ، وهذا هو الطموح الذي وجدت المجلة من أجله، والذي سيتواصل حرصُها عليه.

• هيئة التحرير



الخطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراث البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبة العبّاسيّة المُقدَّسة - قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة - مركز تُراث البصرة

العدد (١٢) - السنة الثالثة.شوال ١٤٣٩هـ - حزيران ٢٠١٨م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العام
الشّيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير
الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحرير
ياسين يوسف اليوسف

هيأة التحرير
الشيخ مُدرِك الحسّون - علي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم - أشرف عبد الحسن- ولاء سباهي- محمد ثائر الزيدي

الإشراف اللغوي
لجنة الإشراف اللغوي في المركز

التصوير
علي صادق مهدي - أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور

التصميم والإخراج الفني
محمد شهاب العلي

عناوين المجلة
العراق- البصرة- البراضعية - شارع سيد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq

المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزي - الشيخ الدكتور محمود العيداني- د. عامر السعد - د.نزار المنصوري - الأستاذ كريم علاوي - السيد هاشم محمد علي العزام - أبو شاهد الجواب - السيد حسن الخطيب - د. مجبل المالكي - د.علي مجيد البديري - السيد خالد الحلو - د. ذكرى عواد ياسر - د. خولة طالب لفتة - حسين علي أيوب - محمد البصري - سلمان كريم - محمد العلي - سعد صالح





اقرأ في هذا العدد

٦
(مركزُ تُراث البَصرَة) يُشاركُ في فَعّاليّات مَعرض (تراثُنا هويَّتُنا) السَّنَويِّ الأوَّل في كربَلاءَ المُقدَّسة

١٦
(مَركَزُ تُراث البصرة) يقيمُ ندوةً تراثيَّةً ومَعرضاً للمَخطوطاتِ البصريَّةِ على أروقة جامعَة البَصرَة

٣٤
مكتبةُ التجدُّد، ودورُها الثقافيُّ في البَصرَة

٤٠
التسمياتُ القديمةُ في البصرة

٥٤
من أرشيف التراث البصري

٧٢
من أرشيفِ الصَّحافةِ البصريَّة

٨٤
عليُّ بن محمد السَّمَّريُّ البصريُّ، خاتمةُ النوّاب الخاصّينَ للإمام المنتظر عليه السلام

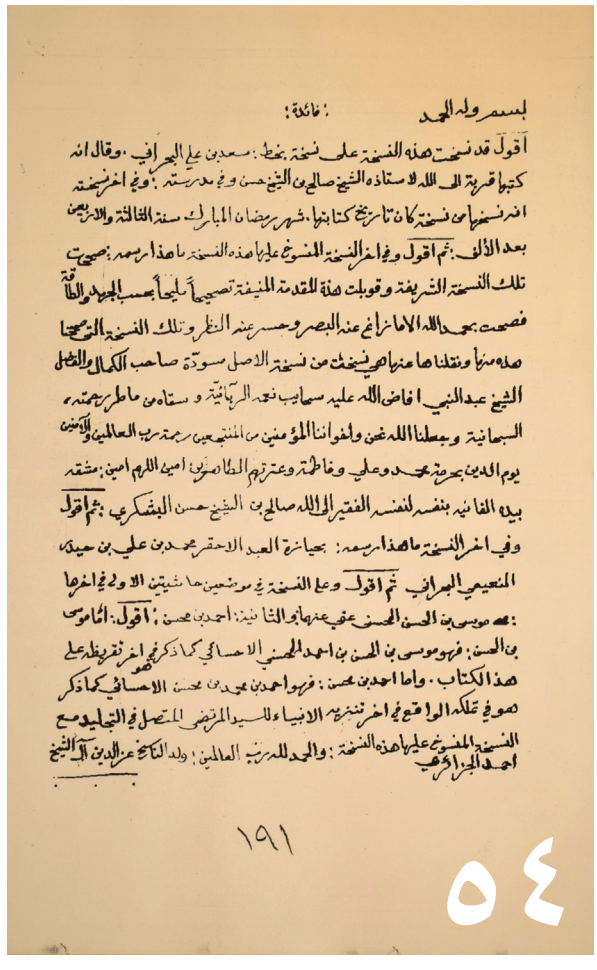
٩٦
البصرةُ في عُيونِ الرَّحّالة
رِحْلاتُ (جان دي تيفينو) في الأناضولِ والعراقِ والخليجِ العربيِّ (١٦٦٤-١٦٦٥)م

١٠٢
حينَ يكونُ إيقاعُ القَصيدةِ بكاءً، الشّاعرُ البَصْريُّ بَشّارُ بنُ بُرْدٍ في رِثاءِ وَلَدِه

١٢٤
عاشقُ الشّهادَة، الشيخ محمد عبد العزيز






بسم وله الحمد : فائدة :
أقول قد نسخت هذه النسخة على نسخة بخط : سعد بن علي العراقي ، وقال انه
كتبها قرية الى الله لاستاذه الشيخ صالح بن الشيخ حسن وفي مدرسته : وفي اخر نسخته
انه نسخها من نسخة كان تاريخ كتابتها : شهر رمضان المبارك سنة الثالثة والاربعين
بعد الالف : ثم اقول وفي اخر النسخة المنسوخ عليها هذه النسخة ما هذا رسمه : صحيت
تلك النسخة الشريفة وقوبلت هذه النسخة المنيفة تصحيحاً تاماً بحسب الجهد والطاقة
فصحت بحمد الله الاماني عند البصر وحسر عنه النظر وتلك النسخة الصحيحة
هذه منها ونقلناها عنها هي نسخت من نسخة الاصل مسودة صاحب الكمال والفضل
الشيخ عبد النبي افاض الله عليه سحايب نعمه الربانية و ستاه من مواطر رحمته
السبحانية وجعلنا الله نحن واخواننا المؤمنين من المشمولين برحمة رب العالمين والآخرين
يوم الدين بحرمة محمد وعلي وفاطمة وعترتهم الطاهرين امين اللهم امين : مشتهر
بيد الفانية بنفسه النفسه الفقير الى الله صالح بن الشيخ حسن البشكري : ثم اقول
وفي اخر النسخة ما هذا رسمه : بجائزة العبد الاحقر محمد بن علي بن حميد
المنعيني البراقي ثم اقول وعلى النسخة في موضعين حاشيتين الاولى في اخرها
: محمد موسى بن الحسن الحسني عفي عنهما والثانية : احمد بن محسن : اقول : اما موسى
بن الحسن : فهو موسى بن الحسن بن احمد الحسني الاحسائي كما ذكر في اخر تقريظه على
هذا الكتاب . واما احمد بن محسن : فهو احمد بن محمد بن محسن الاحسائي كما ذكر
هو في تملكه الواقع في اخر تنزيه الانبياء للسيد المرتضى المتصل في التجليد مع
النسخة المنسوخ عليها هذه النسخة : والحمد لله رب العالمين ؛ ولد الناسخ عز الدين آل الشيخ
احمد الجزائري
١٩١



(مركزُ تُراثِ البَصرَة) يُشاركُ في فَعّاليّات مَعرضِ (تراثُنا هويَّتُنا) السَّنَويِّ الأوَّل في كَربَلاءَ المُقَدَّسة

تيمُّناً بذكرى ولادةِ أَمير المُؤمنينَ، عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، وَبحُضورٍ مُبارَكٍ منْ لدن المتولّي الشّرعيِّ للعتبةِ العبّاسيّةِ المقدَّسَة، سماحةِ السّيّد أحمد الصّافي (دام عِزُّه)، والأمينِ العامِّ للعتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ، المهندسِ، السّيّد محمّد الأشيقر، ورئيسِ قسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ، فضيلةِ الشيخِ عمّار الهلاليّ، افتُتِحَ يوم الجمعة (٣٠/ ٣/ ٢٠١٨م)، الموافق: (١٢/ رجب الأصب/ ١٤٣٩هـ)، المعرضُ التراثيُّ الأوَّلُ، الذي أقامَه قسمُ شؤونِ المعارفِ الإسلاميَّةِ والإنسانيّةِ في كَربَلاء المقَدَّسة، في منطقة (بَينَ الحَرَمَين)، وانطلقتْ فَعّاليّاتُ افتتاحِه في قاعَة الإمام الحَسَن عليه السلام.

تَضَمَّنَ حَفلُ الافتتاحِ العديدَ من الفقرات، منها: تلاوةُ آياتٍ منَ الذّكرِ الحكيم، أَعقَبَتها قراءةُ سورةِ الفاتحةِ المباركة هديةً لأَرواحِ شُهَداء العقيدة والوطن، عُزِفَ بعدَها النّشيدُ الوطنيُّ، ونشيدُ الإباء للعَتَبة العباسيَّة المقدَّسة، تلا ذلك كلمةُ المتولّي الشّرعيِّ للعتبةِ العباسيةِ المقدسة، سماحةُ السّيّدِ (أحمد الصّافي دام عزُّه)، التي جاء فيها: «ما أكثر ما كَتَبَ الأوائل، وما أجمل ما كتبوا، وما نمّقوا، وما أقدس ما عملوا في ظروف صعبة، كانوا يقدّمون ما كتبوا على ما يأكلون، وهذا التاريخ الحافل هو تراثنا الذي نعتزّ به، ولعلّ طالب العلم عندما يتشرّف بدراسة العلوم الدينيّة سيستنصح الأساتذة الذين سبقوه، فلعلّه يسمع منهم جملاً وكلمات تقول له: إقرأ تأريخ العلماء



الذين كانوا من قبلك، فإنّ هذه القراءة وهذا الفهم سيزيدانك تمسّكاً بما عندك، وستشعر -أيضاً- بقيمة التضحيات التي بذلها الأوائل من أجل أن نقرأ الآن بكلّ يسر وسهولة، وبعض الذي نقرأه يصعب الآن تصديقه لكنّه أمرٌ واقع، الذنب ليس ذنبهم، الذنب ذنبُنا عندما لا نستطيع أن نتفهّم ذلك الدور الصعب الذي خطّته أنامل العلماء الأعلام».

وأضاف: «عندما نمرّ على بعضهم ونرى أنّه كان لا يملك -مثلاً- مالاً لزيت سراجه الخاصّ، فإنّه لا يأوي الى فراشه الخاصّ، وإنّما كان يذهب الى أماكن عامّة يُمكن أن يقرأ عليها، أو كان البعض يسهر الليل

> ما أكثر ما كتب الأوائل، وما أجمل ما كتبوا، وما نمّقوا، وما أقدس ما عملوا في ظروف صعبة، كانوا يقدّمون ما كتبوا على ما يأكلون، وهذا التاريخ الحافل هو تراثنا الذي نعتزّ به





> هذا التراث مدادُ العلماء، الذين لا نعتزّ بهم فقط، وإنّما نتشرّف بهم، ولولاهم، لكنّا في حالةٍ غير هذه الحالة





ويقرأ على ضوء القمر، والحقيقة أنّ ضوء القمر يُقرأ عليه لكن بصعوبةٍ بالغة جدّاً، بحيث تعجّل بتعب عينيه لكنّهم كانوا يفعلون».

وأكّد السيد الصافي: «هذا التراث مدادُ العلماء الذين لا نعتزّ بهم فقط، وإنّما نتشرّف بهم، ولولاهم لكنّا في حالةٍ غير هذه الحالة، بالإضافة الى هذا المداد، كانت هناك أنهر دم أيضاً دفعها العلماء(رضوان الله تعالى عليهم)، ثمناً للحقّ، وللكتابة، ولو أردنا أن نعدّد الشهداء من العلماء أيضاً، لطال بنا المقام، ولعلّ البعض عندما ألّف ذكر الكثير منهم أنّهم استشهدوا، وخلّفوا لنا ثروةً بل ثروات علميّة كبيرة، والى الآن، الحوزات العلميّة شاهدة على ما كتبوا، هذا ما صنع الأوائل، والغائب عنّا أكثر، محاولة مكمّلة لما صنع الأوائل، ألا وهي البحث عن هذا التاريخ، والحفاظ عليه لعلّها من مسؤوليّتنا».

وأوضح الصافي: «الإمام الصادق عليه السلام عندما يمرّ على بعض أصحاب الإمام الباقر عليه السلام كان يقول: لولا هؤلاء، لاندثرت آثار أبي.. والواقعُ: فعلاً لولا هؤلاء العلماء، لاندثرت آثارنا، ولولا هؤلاء العلماء الآن، الذين -بحمد الله- تعالى بين ظهرانينا يحثّون الخطى لاستنطاق هذا التاريخ وإظهار عظمة الأوائل عندما نقرأ ما كتبوا، في الواقع: فعلاً هذا التراث يمثّل هويّةً نعتزّ بها؛ فالأمّة بلا تراث أمّةٌ مقطوعة النسب على هذه الأرض الطيّبة. قبل مئات السنين -بحول الله تعالى- كُتب تأريخٌ نعتزّ به، سواءً عندما كانت بغداد هي قلعةُ العلم، أيّام الشيخ الكليني، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، أو



عندما كانت النجف -ولا زالت بحمد الله- تعالى هي معقل العلم، ولعلّه بعد أقلّ من عشر سنوات يكون تاريخ النجف قد أكمل الألف سنة منذ هاجر اليها الشيخ الطوسي (رضوان الله تعالى عليه)، أو خلال هذه الألف سنة، ما بين الحلّة الفيحاء، وما بين كربلاء، وما بين قم، والحواضر الإسلاميّة الأخرى المبثوثة في أرجاء المعمورة، كتب من كتب -بحمد الله تعالى- ولا زال المدفون الذي يحتاج الى إطلالة من الحاضرين ومن المشتغلين، فلا زال المدفون لعلّه أكثر من الحاضر».

وبيّن السيّد الصافي: «اليوم نشاهد الكمّ الكبير من المشتغلين بهذا التراث، ولعلّ فينا بعض الأعلام (أطال الله في أعمارهم)، الذين قضوا حفنة من سنين أعمارهم، وأثْروا المكتبة الإسلاميّة بهذا الأثر الطيّب، ولعلّي لست مغالياً عندما أقول: إنّ جناب السيد الأجلّ، السيد أحمد الأشكوري (أمدّ الله في عمره)،



له السبق في هذا المضمار، وهو أستاذ ومعلّم في هذا المجال أنا ذكرته لحضوره، والحمد لله هناك بعض الأعلام المستفيدين منه -أيضاً- مبثوثون في أماكن متعدّدة».

وأشارسماحته: «العتبة العبّاسية المقدّسة أخذت على عاتقها أن تبحث في تراث ثلاث مدن، ولكن، هي غير مقتصرة على ذلك، وإنّما هذه نواة للبحث عن تراث البقيّة، وفعلاً تقدّم لنا طلبٌ من أكثر من جهة بأن ينضمّ الى هذه السلسلة المحافظة على



التراث، سواءً كان في تاريخ وتراث كربلاء، أو الحلّة الفيحاء، أو البصرة، فعلاً هذه مراكز موجودة، وجزى الله الإخوة العاملين عليها، فهم في عملٍ دؤوب، لاستنطاق هذه المدن في ما كتبت، وفي ما ألّفت وفي ما نشرت، وبرز -فعلاً- الى العالم شيءٌ نعتزّ به من هذه المراكز الثلاثة».

وأضاف فضيلته: «في هذا المعرض نتشرّف بحضوركم جميعاً، للاستفادة، وللإطلالة على بعض المعروض الذي عمله الإخوة، لكن المهمّ في الأمر، أنّنا نحتاج فعلاً الى الاهتمام بالتراث بأوسع ما يُمكن، وعلى جميع المستويات، أنا أتكلّم عن التراث المعرفي، وعن كلّ ما يمتّ لهذه العلوم المهمّة، يجب علينا أن نهتمّ بها، ونحن في العتبة المقدّسة في الواقع حاضرون لكلّ مشورة تقدّم، ولكلّ همّة موجودة لا تجد أحداً، نحن حاضرون بخدمتهم؛ لأنّنا نرى أنّ هذا جزءٌ من عملٍ ملقى على عاتقنا بمقدار ما نسع، والنجف الأشرف، وكربلاء، والحلّة، هذه معاقل مهمّة، وأعتقد أنّ هذا التراث الذي فيها هو تراثٌ يحتاج الى من يخرجه.

هناك مؤسّسات شبه رسميّة أو مؤسّسات شخصيّة بدأت فعلاً تهتمّ بهذا التراث، وبدأت تسير بالجانب الصحيح».

ثم جاءت كلمةُ المحقِّقِ الكبيرِ، سماحةِ السّيّدِ (أحمد الحسينيّ الأشْكوريّ)، الذي تفضّل فيها قائلاً: «نمتلك خزيناً وافراً من التراث، وكانت هناك جهودٌ كبيرة من أجل إخراجه وإظهاره، وكانت المساعي في هذا الموضوع مساعي جهيدة وكبيرة، لكن السياسة ومواجهة السياسات بمختلف العصور غطّت على هذا الموضوع، وبالرغم من الحرق والغلق وأمثال هذه الآفات، نرى كثيراً من التراث الآن في المكتبات الخاصّة والعامّة، وقد رأيت أنا في أسفاري وفحصي للمخطوطات الكثير من المخطوطات النفيسة، التي لم يطّلع عليها أحد، وفَهْرَسْتُ كثيراً للاطّلاع، وأسّستُ مجمع الذخائر الإسلاميّة أوّلاً، ثمّ



مركز إحياء التراث الإسلاميّ، وبدأت بتصوير مخطوطات من المكتبات الخاصّة والعامّة، وحتّى الآن أصبح لدينا من المخطوطات التي عندنا أكثر من مئتي ألف مصوّرة».

بعدَها جاءَت كلمةُ مديرِ مكتبةِ الإمامينِ الجوادينِ عليهما السلام، تلتْها كلمةُ مؤسسةِ بَيتِ الحِكْمَةِ، مشيدتين بالمعرض، وبالجهود المباركة من قبل العتبة العباسية المقدسة، واهتمامها بالتراث.

ثمّ تلت ذلك قصيدةٌ ولائيّةٌ للشّاعر الدكتور عادل البصيصيّ، التي أعقبها تَكريمُ جُملةٍ من الشخصيّاتِ الفاعلةِ في مجالِ التّراث.

بعدَ ذلك، تَوجَّهَ الحضورُ برفقةِ الأمينِ العامِّ للعتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ لافتتاحِ المَعرضِ، الذي شارَكتْ به مراكزُ التّراثِ الثلاثةُ: (البصرة، والحلّة، وكربلاء)، ومعهدُ عُلومِ القُرآنِ الكريم، التابعةُ لقسمِ شؤونِ المَعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ في العَتبةِ العَباسيَّةِ المُقدَّسَةِ.

وقدْ برزتْ مشاركةُ مَركزِ تُراثِ البصرةِ في هذا المحفلِ المباركِ من خِلالِ عِدّةِ أجنحةٍ، تمثّلت بـجناحِ المَخطوطاتِ والوَثائِق، وجناحِ إصداراتِ المَركَزِ، وجناحِ اللَّوحاتِ الفنّيّةِ التّراثيّةِ، وجناحِ الصّورِ التّراثيّةِ البصريّةِ، وجناحِ عُلماءِ البَصرَةِ، علماً أنّ المعرضَ استمرّ إلى يوم: (٦/ ٤/ ٢٠١٨م)، (١٩ رجب ١٤٣٩هـ)، وكان يستقبل الضيوفَ من الساعةِ الثامنةِ صباحاً حتّى التّاسعةِ مساءً.









عَلى هامش مَهرجان (تراثُنا هويّتُنا)، الذي أقامَهُ قسمُ شُؤونِ المَعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ:

(مَركَزُ تُراثِ البصرةِ) يحضرُ ندوةً علميَّةً أكاديميّةً في العَتَبَةِ العبّاسيَّةِ المقدَّسَة

حضرَ (مَركَزُ تُراثِ البصرةِ) النّدوةَ العلميّةَ الأكاديميّةَ التي أقامَها مَركَزُ تُراثِ كربلاء، التابعُ لقسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العباسية المقدسةِ، التي كانتْ بعنوان: (دَورُ العتبةِ العبّاسيّةِ المقدّسةِ في الحِفاظِ عَلى التُّراث، وسبلِ الارتقاءِ به).

وكانت الندوةُ قَد أُقيمَت يومَ السّبت: (٣١/٣/٢٠١٨م)، الموافق ليوم (١٤رجب الأصب، ١٤٣٩هـ)، في قاعة الإمام القاسم عليه السلام، وقدْ حاضَرَ فيها الأستاذُ الدكتورُ (شوقي مُصطفى الموسويّ)، من مَركَزِ العميدِ الدّوليِّ للبحوثِ والدّراساتِ، بيَّن بها الدّورَ المهمَّ الذي تقومُ به العَتَبَةُ العَبّاسيّةُ المقدّسَةُ في حِفظِ التُّراثِ ونقلِه إلى الأَجيالِ القادمةِ، مسلِّطاً الضوءَ عَلى نَشاطِ قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ، ممثَّلاً بمَراكِزِه التّراثيّة الثلاثة: (البصرة، وكربلاء، والحلّة).



رئيس قسم المعارف يزور مركز تراث البصرة في مقره الجديد، ويعرب عن أمله في نشاطات أوسع للمركز.

في اطار زياراته الميدانية المتواصلة، زار رئيس قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة، سماحةُ الشيخ عمار الهلالي (دام توفيقه) ، يوم الاثنين :(١٤ / ٥/ ٢٠١٨م)،الموافق:(٢٧ شعبان ١٤٣٩هـ)، مركزَ تراثِ البصرة، وتفقَّدَ عملَ المنتسبين في وحدات المركز، للاطلاع عن كثب على سير أعمالهم.

وقد بارك سماحتُه لكادر المركز مكانَهم الجديدَ، وأعرَب عن أمله في أن تزداد نشاطات المركز كماً ونوعاً في هذا المقر، وأشار خلال زيارته الى ضرورة الارتقاء بنشر التراث البصريّ؛ من خلال جملة من الأمور، منها : تفعيل منتدى تراث البصرة، وتطوير العمل في الجانب التحقيقي لتراث البصرة الغزير.

والجدير بالذكر، إن زيارة سماحة الشيخ الهلالي تأتي في إطار زياراته الدورية المتواصلة؛ بهدف تفقد المراكز التراثية التابعة للعتبة العباسية المقدسة بوحداتها المختلفة.



مَركَزُ تُراثِ البَصرَة



يُقيمُ دَورةً في أَساسِيّاتِ التَّحقيقِ وَالتّأليفِ وَضَبطِ النَّصّ

في ضَوءِ الرّؤيةِ الواضحةِ والسَّعيِ الدَؤوبِ لَمركَزِ تُراثِ البصرةِ، التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ في العتبةِ العبّاسيّةِ المقدَّسَةِ، ضمنَ أَهدافِهِ المَرسومةِ من أَجلِ تَطويرِ القابليّاتِ المعرفيّةِ لُمنتسبيه وغيرِهم من المهتمّين بالمَجال، أقامَ المركزُ دورةً علميّةً معرفيّةً في أساسيّات التأليفِ والتّحقيقِ وضَبطِ النصّ لمدّة عَشْرَةِ أَيّام، ابتدأتْ من تاريخ: (١٠/ ٢/ ٢٠١٨م)، واستمرَّت لغاية: (١٩/ ٢/ ٢٠١٨م)؛ في مقرّ المركز، مضيّفاً فيها المحقّقَ، الشّيخَ، (أبا عليٍّ الأنصاريّ)، من مجمع البُحوثِ الإسلاميّةِ، التابعِ للعتبةِ الرّضويّةِ المقدّسة.



وفدٌ علمائيٌّ يزورُ (مَركزَ تُراثِ البَصرَةِ)، وَيَطّلعُ على نَشاطاتِه المختلفة



استقبل (مَركزُ تُراثِ البَصرَةِ) المشرفَ العامَّ لمؤسَّسَةِ (المعرفة الثقافيّة)، سماحةَ السيّدِ محمّد آل يَحيى، والشيخَ محمّد سامي، مسؤولَ مؤسَّسَةِ (العَين) في البَصرَة (المَركَز)، وقدْ تمَّ خِلالَ الزيارةِ تدارسُ أُسُسِ التعاونِ المشترَكِ بما يخدمُ الحَرَكَةَ العلميّةَ والثقافيّةَ في المَدينَة، وتمَّ الاطّلاعُ على النِّتاجاتِ الفكريّةِ للجانبَين، وتبادُلُهما، وقد أشادَ الضّيوفُ الكرامُ بما شاهدوهُ من نتاجٍ فكريٍّ ثرٍّ، واهتمامٍ بارزٍ وملحوظٍ بالتُّراثِ البَصريّ.





مَركَزُ تُراثِ البصرة يقيمُ ندوةً تراثيَّةً ومَعرضاً للمَخطوطاتِ البصريَّةِ على أروقة جامِعَة البَصرَة

أَخَذَت العتبةُ العباسيَّةُ المقدَّسَةُ -من خلال قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية- على عاتقها الاهتمامَ بالتُّراث الفكريِّ والثَّقافيِّ والحَضاريِّ لمدينة البَصرة الفَيحاء بمُختَلف الطُّرق، ورعايتَه؛ من أجل إبراز التراث البصريِّ الأصيل؛ وفي هذا السبيل، أقامَ مَركَزُ تُراث البصرة التابعُ لقسم شُؤون المَعارف الإسلامية والإنسانية في العَتَبَة العباسيَة المقدَّسة، بالتَّعاوُن مع كُليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة في جامعَة البَصرَة، يومَ الأربعاء (٢٨/ ٢/ ٢٠١٨)، الموافق ليوم (١١/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٩هـ)، على قاعة (مَدينَة العِلم)، ندوةً تراثيةً ثقافيةً بعُنوان: (تُراثُ البَصرَة المخطوطُ: بينَ غَزارَة التَّأليف وَنَزارَة التَّحقيق)، و(معرضَهُ الأوَّلَ للمَخطوطاتِ البَصريَّة)، مضيِّفاً المحقِّقَ الدكتورَ نزارا المنصوريّ.

بَدَأَت أَعمالُ الندوة طِبقَ البَرنامَج المُحَدَّد من قِبَل المركَز، وَطِبقَ فقراتٍ مُشَخَّصَةٍ من حيثُ الترتيبُ والتَّسَلسُلُ والوقتُ، وبعدَ تِلاوَة آياتٍ من الذِّكر الحكيم، ومقدمة مدير النَّدوَة، الدكتور عامر السَّعد، استعرَضَ الدكتورُ المنصوريُّ خلالَ مُحاضَرَته أهميَّةَ المَخطوطات، وفنَّ تحقيقها، والمعاناةَ التي يَمرُّ بها المحقِّقُ، وقد عَرَضَ على الحاضرينَ بَعضَ المخطوطاتِ البَصْريَّةِ النادرة.

وكذا بيّنَ المنصوريُّ أنَّه جَمعَ أكثرَ من (١٥٠) مخطوطةً بصريةً مصورةً من مَكتَبات العالم المختلفة، وَجَعَلَها في كـــتاب اسماه (فَهرَسْتُ المَخطوطاتِ البَصْريَّةِ في مَكتباتِ العالَم).

وقد سَلَّطَ مَعرضُ المخطوطاتِ - الذي صاحَبَ الندوَةَ - الضوءَ على عَدَدٍ من المَخطوطاتِ البَصْريَّةِ





قارَبَ السبعين مخطوطةً في مَواضيعَ مختلفةً، منها: في عُلوم القُرآن، والرجالِ، والحديثِ، والفقهِ، والعقائدِ، والأدبِ، وغيرِها من العُلوم، وهي من فتراتٍ زمنيَةٍ متعددةٍ، كلُّها تبيّنُ التراثَ الفكريَّ المغيَّبَ لَمدينَة البَصرَة.

(الخطوة) تابَعَت مُجرَياتِ الندوةِ والمعرضِ، وسَجَّلَت لقاءاتٍ عِدَّة، منها: اللقاءُ الذي أجرتْه مَعَ مُعاونِ عَميدِ كليَّةِ التربيةِ للعلوم الانسانيَّةِ، الدكتور صَلاح خَليفَة، الذي





عبَّرَ عَن شُكره للعَتَبَةِ العبّاسيَّةِ المقدَّسةِ، قائلاً: «عَوَّدَتنا العَتَبَةُ العباسيَّةُ المقدسةُ على نشاطاتِها اللا محدودةَ، بمختلَفِ الجَوانِبِ، الثقافيَّةِ والإعلاميَّةِ والعلميَّةِ، ومن خِلالِ إحدى أذرُعِها الثقافيَّةِ في البَصرَة، (مَركَزُ تُراثِ البصرةِ)، ونكرِّرُ شكرَنا للعتبةِ العباسيةِ على دعمِها اللا محدود للعِلمِ والمعرفةِ والثقافةِ، وما هذه الندوةُ التي نشهَدُها اليومَ إلّا جزءٌ من هذا الدعم».



مِن جانبِه، أَثنى مُمثِّلُ مديريَّةِ الوقفِ الشيعيِّ في البَصرَةِ، الحاج طه ياسين لازم، على الجهودِ المباركةِ التي يبذلُها مَركَزُ تُراثِ البصرةِ في خِدمَةِ التُّراثِ البَصريِّ، وكذا عَبّرَ عَن شُكره للدكتور الضيف نزار المنصوريِّ؛ لما يمتلكُه من حُبٍّ ووفاءٍ كبيرينِ لمدينته، مدينةِ البَصرَةِ، التي تحملُ هذا التراثَ الزّاخرَ.

وفي السياق ذاتِه، قالَ معاونُ عَميدِ كُليَّةِ الامامِ الكاظمِ عليه السلام، الدكتور حيدر عودة كاطع: «تشرَّفْنا بالحُضورِ صَباحَ هذا اليوم؛ من أَجْلِ التعرُّفِ على التُّراثِ القديمِ والإرثِ الحضاريِّ الكبيرِ لمدينتنا، البصرةِ الحَبيبةِ، وكُلُّ الشُّكرِ للأخوة في العَتَبَةِ العَبّاسيَّةِ المقدسةِ،





ولمَركَزِ تُراثِ البصرةِ، الَّذينَ لم يدَّخروا جُهداً لإظهارِ هذا المكنونِ الكبيرِ من نفائسَ ودررٍ ثمينةٍ لتراثِنا العَظيم، من أَجلِ إخراجِه من الظلامِ الى النور.

اللجنةُ المنظِّمةُ للندوَة ولمعرضِ المَخطوطاتِ بيّنَت إنَّ العتبةَ العباسيةَ المقدسةَ أَخَذَت على عاتقها – من خلال مَركَزِ تُراثِ البصرةِ التابعِ لقسمِ شؤونِ المعارفِ الاسلاميةِ والانسانيةِ – الاهتمامَ بالتُّراثِ الفكريِّ لمدينةِ البصرةِ، الزاخرةِ بهذا النوعِ من التُّراث.

وكذا أوضحَت اللجنةُ المنظِّمةُ للندوَة أنَّ المركزَ جادٌّ في كلِّ ما من شأنِهِ نَفضُ الغُبارِ عن تُراثِ مدينةِ البصرةِ الفكريِّ المغيَّبِ، وإظهارُه الى النور؛ لما يراهُ من ضرورةِ إحياءِ التراثِ المخطوطِ؛ لإنارةِ طريقِ المعرفةِ لعلماءِ الحاضرِ، وهو اليومَ ـ من خلال هذه الندوة ـ يقدِّمُ فرصةً كبيرةً للباحثينَ والمهتمّينَ بهذا التُّراثِ لتَحقيقِه.

علاوة على ما تقدَّمَ، بيّنَت اللجنةُ المنظِّمةُ للندوَة أنَّ هذا المعرضَ سيكونُ البدايةَ، وسيقامُ – إن شاءَ اللهُ – معرضٌ دائمٌ للمَخطوطاتِ البَصْريَّة في بناية المركزِ، ستُعرض فيه سائرُ المخطوطاتِ، التي لم تُعرَض هنا، ولم يَسَعْها المَكان.

هذا، وَقَد حَضَرَ النَّدوَةَ وافتتاحِها وشَهدَ نتاجاتِها جمعٌ غفيرٌ من الباحثينَ وأَساتِذةِ الجامعاتِ واللجانِ المُختلفةِ، فَضلاً عن المهتمّينَ بالتُّراثِ البَصْريِّ وإحيائِه، بالإضافةِ الى جهاتٍ إعلاميةٍ مختلفةٍ اهتمَّت بالحَدَثِ ونَقلِ تفاصيله.



مَركَزُ تُراثِ البَصرَةِ

يَحضرُ المؤتمرَ الدوليَّ الأوَّلَ الذي أَقامَتهُ كُلَّيَّةُ التَّربية / القُرْنَة

بِدَعوةٍ من عَمادَةِ كُلَيَّةِ التَّربية / القُرْنَة، حَضَرَ وفدٌ من مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ المؤتمرَ الدوليَّ الأوَّلَ، الذي أقامَه قِسمُ اللغةِ العربيَّةِ في كُلَيَّةِ التَّربيةِ / القُرنة، وجاءَ تَحتَ شِعار (القُرنةُ، مدينةُ آدمَ، ومُلتَقى رافِدَي العِراقِ، ومَنبعُ حضارتِه)، وامتدَّ ليومَي الأربعاء والخميس (٢٨-٢٩/ ٣/ ٢٠١٨م).

وقَد أُلقِي خِلالَ جَلَسات المؤتمَرِ الكثيرُ من الأبحاثِ، منها: ما تَناوَلَ بَعضَ الشّخصيّاتِ البصريَّةِ العلميةِ، التي تَرَكَت أثراً واضحاً في تاريخِ البَصرَة، فيما اهتمَّ البعضُ الآخرُ منها بالجانبِ الفِكريِّ وَالثقافيِّ العامِّ لَمدينةِ البصرةِ ومدينة القرنةِ، هذه المَدينةُ التاريخيَّةُ العَريقةُ.

مجلة (الخطوة) الثقافية تستأنف اجتماعاتها الدورية



عقدت هيأة تحرير مـجلة (الخطوة) الثقافيـة الصادرة عن مركز تراث البصرة يوم الاثنين: (٧/ ٥/ ٢٠١٨ م)، الموافق: (٢٠ شعبان ١٤٣٩هـ)،اجتماعَها الدوريَّ رقم (٣٧)، في مقرها الجديد، الواقع بمنطقة (البراضعية)، اذ ناقش أعضاء هيأة التحرير جملة من المواضيع الخاصة بالمجلة، منها: ضرورة مواصلة الارتقاء بها؛ من خلال التميز والتنوع في مواضيعها.

كذلك تم خلال الجلسة مناقشة المواضيع الخاصة بالعدد (الثاني عشر).

وسطَ ترقّبِ صدورِ عددِها الثالث

مجلّةُ (تُراث البَصرة) المحكَّمَةُ تستأنفُ اجتماعَها الدّوريَّ



بتوفيق الله تعالى، عقدتْ هيأة تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة، يوم السّبت، (٧/ ٤/ ٢٠١٨م)، جلستها الدّوريّة الـ (١٠٤)، وذلك في مقرّ المركز، وتمّتْ مناقشة بعض البحوث المستجلبة من خارج المركز لرفد المجلّة.

وقدْ تمّ تحديدُ إحدى الشّخصيّات البصريّة التي لها الأثر الكبير في مسيرة البصرة العلميّة؛ وذلك لتسليط الضّوء عليها بعددٍ خاصٍّ من أعداد المجلّة.

وناقشتْ الهيأة -أيضاً- المسابقة الدّوليّة الأولى للكتاب البصريّ، التي وصلت مراحلها النهائيّة، والفترة القريبة القادمة ستشهد تحديد موعد الإعلان عن نتائج هذه المسابقة.

وكذا حدَّدتْ اللّجنةُ موضوع اجتماعها القادم، وسيكون خاصّاً بتعريف مصطلح التُّراث، والمقصود منه، ومحدّداته؛ لأهمّيّته في توجيهِ بحوثِ المجلّةِ خصوصاً، وعمل المركز عموماً.

ومن الجدير ذكره، أنّ الإصدار الثالث من المجلّة بات قريباً، ليكون بين أيدي الباحثين والمهتمّين بالتّراث، والبصريِّ منه على وجهِ الخصوص.



مَركَزُ تُراثِ البَصرَة
يَحضرُ مَهرجانَ الولادةِ الميمونَة للسيِّدةِ فاطمةَ عليها السلام

بمناسبة ولادة الصدِّيقة الطاهرة، فاطمةَ الزهراءَ عليها السلام، حَضَرَ مَركَزُ تُراثِ البَصرَةِ يوم السبت (١٠-٣-٢٠١٨م)، المهرجانَ الذي أُقيمَ بالمُناسَبَة العَزيزة، الذي تضمَّنَ توزيعَ جَوائزَ مسابقةِ الزهراءِ عليها السلام في حِفظِ الخُطبة الفَدَكيَّةِ الشّريفة، التي تُقيمُها مُؤسَّسَةُ قَمَرِ بني هاشم للسَّنَةِ العاشرةِ على التّوالي، وذلكَ على قاعَةِ المَركَزِ الثقافيِّ النفطيِّ في البَصرَة الفَيحاء.

مَركَزُ تُراثِ البَصرَة
يَحضرُ حَفلاً بمُناسبةِ ولادةِ السيِّدَةِ الزهراءِ عليها السلام في مَدينةِ الوَلاء

ضِمنَ إطارِ التَّواصُلِ المستمرِّ معَ مُختَلف شَرائِحِ المُجتَمَعِ البَصريِّ، زارَ وفدٌ من مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ الخميسَ، المصادفَ للتاسع عشر من جمادى الآخرة، حسينيةَ المَربَد القَديم؛ وذلكَ تَلبيَةً للدعوة المُقدَّمَةِ له من قِبَلِ وَكيلِ المرجعيَّةِ الدينيَّةِ في مدينةِ الولاءِ (قَضاء الزبير)، سماحةِ الشيخِ محمَّد فَلَك المالكي؛ وذلكَ لحُضورِ الاحتفالِ المركزيِّ، الذي يُقامُ سَنَوياً بمُناسَبَةِ ولادةِ أمِّ أبيها، فاطمةَ الزَّهراءِ عليها السلام.







مَركزُ تُراثِ البَصرَةِ

يستقبلُ عدداً من طُلابِ وطالباتِ قِسمِ المَكْتَباتِ في جامِعَةِ البَصرَة

بِهَدَفِ ترسيخِ أهميَّةِ التراثِ البَصريِّ لدى الطَّلَبةِ الجامعيّين؛ استقبل مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، يوم الإثنين (٥/ ٣/ ٢٠١٨)، وفداً من جامعة البَصرَة، كُليَّة الآداب، قسم المعلوماتِ والمكتباتِ، ضمَّ أكثرَ من تسعينَ طالِباً وطالِبةً؛ للاطِّلاعِ على عَمَلِ المَركزِ، وأنشطتِه، ونتاجاتِه الفكريَّة المتنوِّعة.

إذ تمَّ خِلالَ الزيارةِ التجوّلُ في أَرْوِقَة المَركز ومكتبته، ومشاهدةُ ما يقدِّمُه من مطبوعاتٍ مختَصَّةٍ بالتُّراثِ البصريّ.

وفي ختامِ الزيارةِ، شَكَرَ الوفدُ الزائرُ جميعَ العاملينَ في المَركَز، على ما يَبذلونه من جُهودٍ كبيرةٍ، لإبرازِ التراثِ الفكريِّ البصريِّ، وإظهارِهِ الى النّور.

صَدَرَ حَديثاً

صَدَرَ حديثاً عن (مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ) العددُ الثاني من مَجَلَّةِ تُراثِ البَصرَة (المُحَكَّمَة)، المجلَّةُ التي تُعنى بالتُّراثِ الفكريِّ البَصريِّ بمُختَلَفِ مَجالاته.



وتعدُّ مَجَلَّةُ تُراثِ البَصرَة (المُحَكَّمَة) من المَجلاتِ التي نالَت اعتمادَ الجامعاتِ المُختلِفة في التَّرقياتِ العلميةِ للباحثين من أساتِذة الجامِعاتِ العراقيَّة، الاعتمادُ الذي جاءَ بَعدَ أن استوفَت المجلةُ جميعَ الشروطِ التي حدَّدَتها وزارةُ التعليمِ العالي والبحثِ العلميِّ للمجلات العلميَّةِ المُعتمَدَة.

صَدَرَ حديثاً عن (مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ) كتابُ (رَغيفٌ وكُتُب)، ضِمْنَ سِلسِلةِ ذاكرةِ البَصرَة الزّمنيّةِ ـ الإصدار الأوّل.

والكتابُ يَتَناوَلُ حِقبةً مُهمّةً وَحَسّاسةً من تأريخ العراقيّينَ، وهي فترةُ الحِصارِ الاقتصاديّ الجائرِ الذي فرضته الدول الظالمةُ في تسعينيّاتِ القرن المنصرِم على العراقِ، مدوِّناً وثائقَ ومشاهداتٍ حيّةً عاشَتْها العوائلُ البصريّةُ في تلكَ الفترةِ، أسوةً بغَيرهم من أبناء العِراق والكتاب للكاتب البصريِّ (باسم حسين غلب)، وقدْ بَذَلَ (مَركَزُ تُراثِ البَصرَةِ) في إخراجِ الكتابِ بالصورة الفنية والجمالية التي يستحقها جهوداً كبيرةً في مجال صياغةِ لُغته بما ينسجمُ مع السَّلاسةِ والوضوحِ، وفي مجال اختيارِ صورٍ عن تلكَ الحقبةِ مناسبةٍ قدرَ الإمكان؛ إذ كانتْ الصُّور نادرةً ذلك الوقت، فَضلاً عَن تَصميمِ غِلافِه وإخراجِه بما يروقُ قارئَه إنْ شاء الله تعالى.





صَدَرَ عَن (مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ) كتابُ (دراساتٌ في لَهجاتِ البَصرَةِ وجَنوبِ العِراقِ)، جمعُ ودراسةُ الدكتور حامد الظالميّ، ومراجعَةِ وتدقيقِ وضبطِ (مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ).

يأتي الكتابُ ليبرزَ جهداً جميلاً تقدّمَ به جُملةٌ من الباحثين في مجالِ دراسةِ لهجاتِ البَصرَةِ وجَنوبِ العِراق، وقد تقدَّمَ المؤلِّفُ بدراسةٍ لتلكُم الابحاث مُقارناً بينها، وعَكَفَ المركزُ على مُراجعَة الكتابِ وتدقيقِهِ وضبطِه. الكتابُ من القَطعِ الوزيريِّ، وَيَقَعُ في (٤٦٨) صفحة.







صَدَرَ عَن (مَركَزِ تُراثِ البَصرَةِ) الجزءُ الرابعُ من كتاب (شُهَداءُ العَقيدَة وَالوَطَن)، والجزءُ الخامسُ من دليلِ (نسيمُ الشَّهادَة) المصوَّرِ، وكذا العددُ (١١) من مَجَلَّتكم: (مَجَلَّةُ الخُطوة) الثقافيَّة.

جَامِعُ الأُبُلَّة
في البصرة
مشعلٌ وضّاءٌ، وسراجٌ وهّاجٌ

إعداد: وحدة الإعلام



انتَشَرَتْ المَساجِدُ في أغلَبِ بِقاعِ الأرضِ، وَشُيِّدتْ بِكَثْرَةٍ في الدّولِ الإسلاميّةِ، وَكانَ العِراقُ مِن بينِ تلكَ الدّولِ التي شَهِدَتْ بِناءَ المَساجِدِ وعِمارتِها، وَمِن العِراقِ نَأخُذُ مَدينَةَ البَصْرةِ، التي أُسّسَ أوّلُ مَسجِدٍ فيها مع تَأسيسِها عام ١٤هـ، وَمُنذُ ذلكَ الحينِ بَاتَ عددُ المَساجِدِ فيها يتَزايدُ بشكلٍ مُستمرٍ إلى يَومِنا هذا، وَمِن بَينِ تلكَ المَساجِدِ التي عُرِفَتْ بِقِدَمِها في مَدينَةِ البَصرَةِ، هُوَ جَامِعُ الأُبُلَّة.

الموقعُ الجغرافيُّ والتأسيسُ:

يَقعُ المَسْجِدُ في منطَقَةِ الأُبُلّة، الواقِعَةِ في شَمالِ غَربِ المعْقِلِ في مُحافَظَةِ البَصرةِ، وَهُوَ من المَساجِدِ البَصريَّةِ القَديمَةِ، أُسِّسه العَلّامَةِ السّيّدِ عَبْدِ الحكيمِ الصّافي (طَيّبَ اللهُ ثراه) عَامِ (١٩٦٨)م، بِمُساعَدَةِ الخَيّرين من أهلِ البَصرَةِ، وَمِن أسبابِ بِناءِ المَسجِدِ في هَذهِ المنطَقَةِ، انعدامِ وجُودِ مَسجِدٍ فيها، إذ كَانَتْ الأبُلّةُ قد بُنِيَتْ في عَامِ (١٩٦١)م، وسُمِّيَت بِهَذا الاسمِ؛ تذكّراً واحياءً لاسمِ الأُبُلّةِ القَديمةِ، وَكَانَ أغلَبَ سَاكِنيها من الموظّفينَ، فَتَنَبَّهَ العَلّامَةُ السّيّدُ عبدُ الحكيمِ الصّافي لِهذا الأمرِ، فَقَرّرَ إنشاءَ المَسجِدِ، وَسمّاه (جَامِعِ الأبُلّة)، فَكَانَ لَهُ الدّورُ الكبيرُ في نَشرِ العلومِ الثّقافيّةِ والدّينيّةِ وَالفقهيّةِ في المنطَقَةِ.

شُيِّدَ الجَامِعُ مَعَ مُلحَقَاتِهِ عَلى مِساحَةٍ قُدِّرتْ بِعَشرَةِ آلافِ مترٍ مربعٍ، وَيَتكوّنُ من حَرَمٍ لإقَامَةِ الصّلاةِ فِيهِ، تتوسَّطُهُ قُبَّةٌ خُطَّ على داخلِها آيةُ الكرسيّ المُبارَكَةُ، يَعلُوهَا لَفظُ الجَلالةِ وَأسماءُ المَعصومينَ الأربعةَ عَشَرَ عليهم السلام.

ويَتَخَلّلُ القبّةَ ثَمانيةُ شَبَابيك مُوَزّعَة بِقياساتٍ مُتَساوِيَةٍ فِيمَا بِينَها عَلى كلِّ الجِهَاتِ، تَسمَحُ لِضوءِ



الشَّمسِ أنْ يَنفَذَ إلى المُصَلّى، وَفي أيِّ مُوقعٍ كَانَتْ خِلال النّهارِ.

وَفي جِهَةِ القِبلَةِ يَكُونُ محرَابُ الصّلاةِ، الذي صُمِّمَ بشكلٍ هندسيٍّ رائعٍ، وَطُرِّزَ من وَسَطِهِ بالآية المباركة: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾(آل عمران٣٩)، وَقَد كُسيَ بالكاشي الكربلائيّ، وامتزج فِيهِ اللّونان الأصفرُ والأزرقُ بِشكلٍ يَسرُّ النّاظرَ، وَيَبعَثُ في نَفْسِهِ البَهجَةَ.

وَبُنيَ إلى جَانِبِ الحرَمِ دِيوانٌ واسعٌ، وَمَكتَبَةٌ عَامِرَةٌ بالدّوريات والكُتُبِ القَيّمَةِ، يُطِلّانِ عَلى بَاحَةِ المَسجِدِ، التي تُقَدَّرُ مِسَاحَتُها بـ(٢٥٠٠) متراً مربعاً تقريباً، ومِن تلكَ البَاحَةِ في الخارجِ يمكن النظر إلى القبةِ التي تَوَسطَت الحَرمَ وَقَد غُلِّفَتْ من الخَارج بالكاشي الكربلائيّ، ذي اللّونِ الأخضر، يَغشَاهَا من الأعلى اللّونُ الذّهبيُّ، الذي أضَافَ جَمَالاً لِنَاظِريها، وقد نقشت عَليها أسماءَ المعصومينَ الأربعةَ عشرَ عليهم السلام.

وتطل علينا من بين اروقة المسجد منارتُهُ، التي صمَّمها المهندس (أحمد عذافة السعد)، وقد ارتفعت لتشقَّ طريقها نحو السّماء، بارتفاع (٣٦ متراً)،

وكأنَّها بارتفاعها هذا شاخصٌ لهداية الوافدين للمَسْجِد، وَكُلِّ مَن رَغِبَ أنْ يَنْهَلَ من عُلُوم محمّدٍ وآلِ محمّدٍ ﷺ، وَقد طُوّقَتْ بحزامَين، وَتُوّجَتْ بتاجٍ أخضرَ، وَزُخرِفَتْ بنُقُوشٍ إسلاميَّةٍ خُطَّ عَليها سُورَةُ الإخلاص المباركةُ.

الأنشطةُ الفكريّة والثقافيّةُ

أُقيمَتْ في المَسْجِد كثيرٌ من الأنشطَة الدّينيّة والثّقافيّة والنّدوات الفكريّة، كصلاة الجماعة، وَذكر مَصَائبَ أهل البَيت عليهم السلام وَوِلادَاتهم المُبَاركة، وَالمُحَاضَرَات الثّقافيّة، وَبعض الدّروس في الفقه، وَالعَقَائد، وَالقُرآن، وَقَدْ تَمَّ افتتَاحُ مدرسةٍ تُعنى بشُؤون الفقه وَالقُرآن وَحفْظِه وَتلاوَته، سُمِّيَتْ بمَدرَسَة العَلّامَة، السَيّد عبد الحكيم، وَتَضُمُّ مَا يَقرُبُ من (٢٥٠) طَالبَاً، يُقَسَّمُونَ حَسب أعمارهم



إلى ثَلاث مَجمُوعَات، وَقَد خَرّجَت كثيراً من الطّلّاب الذينَ كَانَتْ لَهم مُشَارَكَاتٌ عَديدةٌ في المُسَابَقَات المَحَلّيّة وَالوَطَنيّة، وَتَصْدر- أيضاً- صَحيفَةٌ باسم الجامع، تُعنى بالمَسَائل الدِّينيّة وَالاجتماعيّة، وَبثِّ الوعي بَينَ أوساط المجتمع، وَمَا زَالَ التّوجّهُ قائماً إلى إقامة المزيد من الأنشطة التي تَخدمُ المجتمعَ البَصريّ بمختَلَف شَرَائحه وَطَبَقَاته.

أبرز زوّاره

زَارَهُ العديدُ من الشّخصيّات الدّينيّة، وَكَانَ من أبرزها: سَمَاحَةُ آية الله العُظمى الإمام السّيّد عليٍّ السّيستاني (دام ظلّه الوارف) عِنْدَ عَودَتِه من رحلَته العلاجيّة، وَزَارَهُ العَديدُ من أصحاب الدّيانات الأخرى من المسيح وَالصّابئَة، وَكَذَلكَ الشّخصيّاتُ السّياسيّةُ والاجتماعيّةُ، من القَوميات وَالأديان وَالطّوائف المُختَلفة.

المؤذّنون والخَدَم

أبرَزُ مَنْ أذَّنَ في هَذا الجَامع المُبَارَك المُلا «محيبس»، والحاجُّ «فاضلُ العيداني»، أيَامَ السَبعينيّات من القَرن



المَاضي، وَجَاء بَعدَهم الحَاجُّ مَجيد فَترَة الثَمَانينيَّات، ثُمَّ الحَاجُّ عَبْدُالرزاق عزيز «أَبُو وَهَّاب»، وإنَّ أبرزَ مَنْ خَدَمَ في الجَامع -وَلعدّة سِنِينَ- هُوَ الحاجُّ خزعلُ، وَكَانَ لِبَعْض الشَخصيَّات في الجامع تأثيرٌ وحضورٌ فاعلٌ، منهم: السَّيِّدُ مَهديّ السَّيِّد جَاسم الموسوي، وَالحاجُّ شِنيار، وَالحاجُّ شاكر، وَالحاجُّ محمّد محمود، والحاجُّ فالح، والحاجُّ عبد الامير جابر، وآخَرُونَ، والأستاذُ يُوسف مُعَلِم القرانِ في الجَامع.

أحداثٌ ومواقفُ:

أُسِّسَ في الجَامع مَوكِبٌ حُسينيٌّ كَبيرٌ - أيّام السّيّد عبد الحكيم الصّافي رحمه الله - يخرجُ مِن جَامع الأُبَلّة وَيَشتَرِكُ مَعَ مَوكِب المعْقل في جَامع المَعقَل المَعرُوف بـ(جَامع السّيِّد عبد الحكيم) في مِنْطَقَة المَعْقَل، وَتَعَطَّلَ عَمَلُ هذا الموكب آنذاك؛ إذ كَانَتْ السُّلُطَاتُ لا تَسمَحُ بإقَامَة الشَّعَائر الحُسَينيَّة، وَخلال هذه الظُروف القاسيّة قَدَّم الجَامعُ العَديدَ من الشُّهداء الشَّباب، وَتَعَرَّض كَثيرٌ من رُوَّادِه للاعتقَال، وكذا تعرّض الجامعُ لكثير من المُضايقات وَالمُرَاقَبَات



الأمنيَّة أيَّامَ النّظام الصّدامي البائد؛ إذ هُدِّمَت مَنَارَتُهُ وَالقُبَّةُ، وَأُحرِقَتْ مَكتَبَةُ السَّيِّد (عبد الحكيم) أيّام الانتفاضة الشّعبانيّة المُباركة من قبل أجهزة النظام آنذاك، وكَانَتْ المكتبةُ تَضُمُّ نَفَائِسَ الكُتُب وَالمَخطُوطَات.

وَعَلى الرّغم مِن كُلِّ الصّعوبَات التي مَرّتْ، وَالضَّيم وَالحَيف اللذين وَقَعَا عَلى جَامع الأُبَلّة مُنْذُ تَأسِيسِه، وَطَالَ رَوّادَهُ، مِن مُتَولّين، وَمُصَلِّين، وَخَدَمَة، فَإنَّهُ مَا يزالَ نِبْرَاساً يُقْتَدى بِهِ، وَمِشعَلاً وَضّاءً يهتدي به السائرون.





البصرةُ ممرّاً لزيارَة العتَباتَ المُقدَّسَة من البَحرين

أشرف عبد الحسن



للبَصرَة مَوقعٌ مُتميِّزٌ؛ فإطلالتُها على البَحر أتاحَت لها أَن تكونَ المَقصَدَ للسُّفُنِ التجاريَّةِ منذُ القِدم[1] وإلى بِدايَة القَرن العشرين[2]، فضلاً عن إنَّها أَحدُ الطُّرق والممرّات الرئيسية للقاصدين لزيارةِ العَتبات المُقدَّسة منذُ القدم، وهذا ما جَعَلَها تَتشرَّف بأن تكونَ مَوطِئ أَقدام كِبار العُلماء الذين قدموا الى البَصرة بقَصد الزِّيارة، فضلاً عن مكانتها العلميَّة منذُ القرون الهجرية الأولى.

والعلاقةُ بين البَصرة والبَحرين لها تأريخ طويلٌ يَرجعُ الى العُصور القَديمةِ كما ذكرت كُتُبُ التاريخ؛ بحُكم العلاقاتِ التجاريةِ والعلميَّة[3]؛ فقد ارتحلت عدَّةُ عوائلَ بحرينيةٍ الى البَصرة واختارتها موطناً لها، منها: آلُ القاروني، وآلُ عبد القاهر، وآلُ الفاضل، وآلُ فَرَج الله، وآلُ الرَّبيعيّ، وآلُ عُصفور، وآلُ شَبانه، وآلُ الغُرَيْفيّ[4].

وأسماءُ بعضِ العَوائلِ والأُسر البحرينيَّةِ المستقرَّة منذ سنواتٍ في البصرة يدلُ على مُنحَدَرها البحرينيِّ، مثل: التّوبلاني، الجزيري، الغُرَيْفي، الفَردان، المَرهون، السَّواد، العُصفور.

كذلك تتشبثُ هذه العوائلُ في البصرة بأُصولها البحرينية، وكثيرٌ منهم يحتفظُ بوثائقِ تاريخيَّة تبيّن نسبَها.

وفي القرن الحادي عشر وما قبله، كانَ طريقُ زُوّار العَتَبات المُقدَّسة في العراق من الخارج ـ كالبَحرين وما والاها من البلدان ـ هو طَريق السُّفُن الشراعيَّة، التي كانت تحملُ الزوارَ إلى البَصرة، ومنها يدخلونَ الفراتَ عن طريق القُرنة، ثم إلى النجف الأشرف أو إلى الكوفة.

وإذا وصلوا الى هناك، فالقليلُ منهم يسلُكُ الطريقَ البريَّ، ويقصدُ به ضِفَّتا نهرِ الفُرات على البِغال والخيل؛ وذلك خوفَ القتل والنَّهب في تلك العصور المظلمة التي كانت تسودها الفوضى، وهو الطريق الذي سلَكه العالمُ الربانيُّ أحمدُ المقدَّسُ،



مرقد الحمزة الشرقي

المعروفُ بـ (الحمزةِ الشرقيِّ)، قادماً مع قافلة من البَحارنة لزيارة العتباتِ المقدسة؛ إذ اعترضه مجموعةٌ من قُطّاع الطُّرق، فقتلوه، وذبحوا زوجتَه وابنَه الرَّضيع (منصورا)، وأخذوا ما يملكونه، وبقوا أياماً على الأرض، حتى مرَّت بهم قافلةٌ أخرى من البحرين ليلاً، فرأوا على البُعد نوراً ساطعاً، فمشَوا باتِّجاهه، وَوَقفوا عندَهم، فحقَّقوا النَّظرَ فيهم، واذا بزعيمهم السيد أحمد مذبوحاً هو ورضيعُه وزوجتُه ومن معهم، فتأثَّروا غاية التأثر، ثم قاموا بتجهيزهم ودفنهم حيثُ موقعُ استشهادهم، وأقاموا لهم أعلاماً لا تندرسُ آثارها، فأظهرَ اللهُ لهذا السيد الجليلِ الشهيدِ كراماتٍ باهراتٍ وشاراتٍ، بدءاً بقتَلته (لعنهم الله)؛ إذ وقعَ في ما بينهم القتلُ والحرقُ.

وأما قبر المقدس، فقد أقيم عليه في ما بعدُ قبةٌ صغيرةُ الحَجم، فقَصَدَه الناسُ من كلِّ مكانٍ؛ تبرُّكاً وطلباً لقَضاء حوائجهم بشفاعته؛ لما اشتهر عنه في ذلك شهرةً واسعةَ النطاق.

وكان تأريخ استشهاد المقدس رضي الله عنه على ما نقله السيدُ مُحسن الأمينُ العامليُّ في أعيانه (في المائة الثانية عشر للهجرة)[٥].

ومما تقدم، يتبيَّنُ عِظَمُ ما كان يعانيه الزوارُ من المشقّات والمُعاناة بسبب وسائل النقل، فضلا عما كانوا يتعرَّضون له من أخطار قُطّاع الطريق، وبالرغم من عِلْمهم بتلكَ المَخاطرِ كلِّها على حَياتهم، فإنه لم يمنعهم من الاستمرار على زيارة مَراقد الأئمة الطاهرين؛ لشدَّة إيمانِهم وعقيدتِهم الراسخةِ، النابعة

عن علم بأمور الدين وتحقيقٍ فيها.

وأما السيدُ الشهيدُ (حمزة الشرقي)، فهو السيد أحمد المقدسُ، ابن هاشم بن علوي (عتيق الحسين)عليه السلام بن حسين (العلامة الغريفي البحراني) بن الحسن بن أحمد، ويرجع نسبهم الى أبي محمد، إبراهيم المُجاب، ابن محمد العابد، ابن الأئمة الأطهار موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب، عليهم أفضل الصلاة والسلام[٦].

وأما سببُ تسميته بالحمزةِ الشرقيِّ عند عامّة الناس، فقيل في ذلك: إنَّه لمّا أظهرَ اللهُ الكراماتِ واشتهرت، كانت الأعرابُ في تلك المنطقة لا تعرفُ اسمَه الحقيقيَّ، وكانت تعتقدُ أنَّ اسمَه الحمزةُ.

وقيل: إنَّما أسموه الحمزةَ لأنه ما استجارَ أحدٌ بقبره أو طلب حاجةً إلا وقد حُمي وقُضيَت حاجته؛ كرامةً للسيد الشهيد، فسرعةُ الاستجابة عند قبره كسرعة استجابة الدعاء عند قبر أبي يعلى، الحمزةِ بنِ القاسِمِ، دفينِ قريةِ المزيديةِ مِن قُرى الحلَّة، فبهذه المناسبة سُمِّي الحمزة الشرقي (الشرجي)[٧].

وأمّا في القرن العشرين، فكان أهالي البحرين يأتون لزيارة العَتَبات المقدَّسة في العراق، فيَحطّون رحالَهم في جامع البحارِنة في البَصرة، ويستقرّون عند الحاج علي الدوغَجي، الذي كانَ يُخصِّصُ لهم بعضَ بيوتِه التي تُحيط بالجامع.

ويقعُ جامعُ البَحارنة، المعروفُ اليوم بجامعِ المؤمنين في منطقة الصالحيّة (مقام علي)، وقد بُني الجامعُ سنةَ (١٣٣٣) للهجرة، الموافق لسنة (١٩١٣) للميلاد، والحاجُّ علي الدوغجيُّ، مؤسِّسُ الجامع، من مواليدِ سنة (١٨٧٥م)، وينحدر من عائلةٍ مؤمنةٍ نزحت من أرض البحرين أيضا، وأسَّسَ الجامعَ من أَمواله الخاصَّة، وكان يستقبلُ الزائرينَ من أَهالي البَحرين، ولا سيما أهلُه وعمومتُه وأصدقاؤه، وقد شاعت تسميةُ الجامع بهذا الاسم؛ لاستقباله الزائرين من أَهالي البحرين[٨].

وخلالَ تسعينيّات القَرن الماضي، كانت الرحلةُ



جامع المؤمنين

الى العراق مُضنيةً وشاقةً بالنسبة للخليجيّين عُموماً؛ فالطريقُ البرّيُّ للبحرينيين كان لابد أن يمرَّ بأرض الحجاز، ومنها يستقل المسافرون إحدى حافلاتِ النَّقل العامِّ الى العاصِمة الأردنيَّة عمّان، التي يستأجرون منها سيارة خاصَّة تنقلهم إلى العراق.

وكانت تلك الرحلة تستدعي أشهراً من التخطيطِ والتجهيزِ، والكثيرِ من التعقيدات، بينما كانت قبل (١٩٩١)م تجري كرحلة سياحية ربما تشبه في سهولتها ويسرها ذهابَ العائلة من الدمّام الى المنامَة في البَحرين.

إن المجيء الى العراق في ذروة الحِصار الاقتصادي الذي ابتلي به في التسعينيات من القرن الماضي كان مرهقاً أكثر مما يُتَصَوَّر، فلا يتوفر طيرانٌ جويٌّ مباشرٌ، كما أنَّ الحدودَ العراقيةَ-الكويتية القريبةَ والمتيسرة كانت مغلقةً حينها.

ولكن، بدأ لاحقاً الانفراجُ في العَلاقات العراقية-الخليجية؛ إذ بدأت البحرينُ بتسيير رِحلاتٍ بحريةٍ الى البَصرة، فرجعت الرحلةُ البريةُ بحريةً كما كانت، وأَصبحت الباخرةُ تخرجُ من المنامة لترسوَ في البَصرة خلالَ ما يقاربُ العشر ساعات، لتزيحَ عناءَ السفر براً وأخطاره.

وبعد سقوط النظام البائدِ في العراق، تقلَّصت هذه الرحلةُ لتُصبح شيئا لا يُذكر تقريبا؛ وذلك بعدَ فَتح جَميع المنافذِ الحدوديةِ، وعودةِ عَمَل المطاراتِ في العِراقِ، فبلغت الزياراتُ الدينيةُ الى العراق معدلاتٍ غيرَ مَسبوقة، وتمكَّن الشيعةُ الخليجيّون ـ وخاصّة من البحرينِ والحجاز والكُويت ـ من زيارةِ العتباتِ



المقدَّسةِ بشكل أيسر بكثير ممّا كانَ عليه في السّابق.

الهوامش

١- ينظر: التركي، قصي منصور، الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الالف الثالث قبل الميلاد، ط١، دار صفحات للنشر، دمشق، ٢٠٠٨،ص١٠٢.

٢- ينظر: شاكر، محمود، موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة للنشر، الأردن، د.ت، ج٢، ص٥٩١؛ العزاوي، د. محمد عبد الله، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، ص٣-١٢.

٣- ينظر: حياوي، فراس سليم وماجد عبد زيد، الصلات التجارية بين العراق وساحل عمان والبحرين، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية، مجلد ١٩، العدد ٤، ٢٠١١، ص٦٥٠-٦٥٣.

٤- ينظر: وسام السبع، النزوح إلى أرض السواد... البحرينيون في البصرة، صحيفة الوسط البحرينية الالكترونية، العدد ٣٨٨١، ٢٠١٣م.

٥- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ت، ج٣، ص٢٠٠.

٦- حرز الدين، الشيخ محمد، مراقد المعارف، تحقيق: محمد حسين حرز الدين،ط١، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م، ص ٢٣٣-٢٣٤.

٧- ينظر: السيد محسن الامين، أعيان الشيعة، ج٣، ص٢٠٠.

٨- من سلسلة اصدارات منارات الهدى، مركز تراث البصرة، وهي سلسلة توثيقية للجوامع والحسينات في البصرة.



مكتبةُ التجدُّد
ودورُها الثقافيُّ في البَصرَة

أ. م. د. خولة طالب لفتة
جامعة البصرة

عانت البصرةُ طوال فترةِ السيطرةِ البريطانيّةِ من الإهمالِ في كافّة نَواحي الحَياة، وخاصّة الثقافيّة منها، ومع الاحتلالِ البريطانيِّ للمدينة عام (١٩١٤)م، شهدَ الجانبُ الثقافيُّ نوعا من الاهتمام؛ لأسبابٍ عديدة، وتجسَّدَ هذا الاهتمامُ في جوانبَ عدَّة، أهمُّها افتتاحُ المكتباتِ العامَّة، ومنها مكتبةُ التجَدُّد.

تعودُ فكرةُ تأسيسِ المكتبةِ الى اقتراحٍ قدَّمهُ عددٌ من مثقَّفي البصرةِ ممَّن عُرف عنهم حبُّ العلم والثقافة وتشجيع المعرفة ـ ومنهم: سليمان فيض، وعبد الرزاق الحصان، ومحمد احمد المحامي ـ الى حاكم البصرة البريطانيِّ، المستر فوربس (H. F. Forbis) بطلبِ تأسيسِ مكتبةٍ أهليةٍ، تأخذُ على عاتقها نشرَ العلمِ والمعرفةِ بين أبناءِ المدينة، فتمَّ اختيارُ الهيئةِ



المؤسِّسةِ والموقعِ وافتتاحها عام (١٩١٦)م.

اعتمدت المكتبةُ في تجهيزِها بالكُتبِ والأثاثِ على التبرُّعاتِ بشكلٍ كبيرٍ، تلك التي حصلَت عليها من مختلف مناطقِ البصرَة، وَقد وَضعت الهيئةُ المؤسِّسةُ نظاماً أساسياً للمكتبة مكوَّنا من خمسةٍ وعشرينَ مادّةً. أوضحت الغايةَ والهدفَ من التأسيسِ، وآليّات العَمَلِ، وشروطِ قبولِ الأعضاءِ، بالإضافة الى التطرُّقِ للأمورِ الماليَّة المتعلّقة بالتبرُّعاتِ، ورسومِ العضويّةِ، وكيفيّةِ الحفاظِ عليها، وأوجُهِ الصّرف، وكذا تضمَّنَ النظامُ الأساسيُّ إدارةَ المكتبةِ من خلالِ انتخابِ هيئتينِ، هما الهيئةُ الإداريةُ والهيئةُ العامّةُ، وأهمَّ مهامِّهما، علاوة على كيفية إدارَة الجَلسات.

لم تقتصر مهامُّ مكتبةِ التجدُّد على توفيرِ كتبِ المطالعةِ وإعارتها، بل تعدَّتها الى تنظيمِ المُحاضَرات التي تتناولُ مختلفَ أمورِ الحياةِ والمعرفةِ العامةِ، فضلاً عن عقدِ المناظراتِ وحفلاتِ الاستقبالِ والتّوديع.

بالنسبة للمطالعةِ، وفَّرَت المكتبةُ أنواعاً مختلفة من الكتب، وكانت في شتى الميادينِ، وبلُغاتٍ متعدِّدة، ولمزيدٍ من الكتبِ، سمَحَت بإعارةِ الكتبِ مع فرضِ غَرامةٍ ماليةٍ على تأخيرِ إعادةِ الكتابِ المُستعارِ أو فقدانه أو إتلافه.

إضافةً الى ما تقدّمَ، أُلقيَ العديدُ من المحاضراتِ في الجانب التربويِّ والصحيِّ والاجتماعيِّ والاقتصاديِّ، مثل: محاضرةِ محمد زكي المحامي بعنوان (صلة العلم بالأخلاق)، ومحاضرةِ الدكتور عيسى نوري عن الصحّةِ العامَّة، ومحاضرةٍ اخرى عن الصّدق وأهميَّته تجاهَ الفردِ، وغيرِها من المُحاضرات.

استمرت المكتبةُ في عملها حتّى شهدت بعضَ التغييرات عام (١٩٢٤)م؛ إثر انشغال ثلاثةٍ من أبرز مؤسِّسيها بأعمالٍ اخرى، وانتقالهم للسكن خارجَ البصرة؛ إذ تغيَّرَ مكانُ المكتبةِ ونظامُها الأساسيُّ، إلا أنَّ المكتبةَ استمرَّت في عملها حتّى عاد سليمان فيضي الى البصرة عام (١٩٢٧)م، فحاولَ إعادةَ النّشاط للمكتبةِ الى سابقِ عهدِه؛ من خلالِ إعادةِ انتخابِ لجنةٍ إداريةٍ جديدةٍ، وكذا وجَّه فيضي نداءً في إحدى الصُّحُف الى أبناءِ البصرةِ من أجلِ دعمِها ماديّاً، خاصة بعد تناقُص أعدادِ كتبها.

شهدَ تاريخُ المكتبةِ إقامةَ تعاونٍ مع إداراتِ بعضِ المدارسِ؛ للقيامِ بأنشطةٍ مُشتركة، واستمَرَّت المكتبةُ قائمةً حتّى أغلقت أبوابَها عام (١٩٣٥)م، وسلَّمَت كتبَها الى إدارةِ المَعارف.





(الخروف الأسود) يأكل البصرة



إعداد: سلمان كريم

في سنة (٨١٤) للهجرة، الموافق لسنة (١٤١٢) للميلاد، وقعت البصرة في يد (الخروف الأسود)؛ القبيلة التركمانية، عندما أعلن الأمير (قرا يوسف) من أمراء التركمان من أسرة (قَرَه قُويُونْلُو) الاستقلال، ونقلَ حكومةَ البصرةِ وبغدادَ إلى ابنه شاه محمود.

قبيلة الخروف الأسود

(القره قويونلو)، أو (القرا قويونلو)، أو قبيلة (الخرفان السود)، أو (الخروف الأسود) كما قيل: قبيلة من التركمان حكمت في شرق الأناضول، أذربيجان، القفقاس وبعض الأجزاء من إيران والعراق، سنوات (١٣٨٠- ١٤٦٩م). وكان مقرها مدينة تبريز في إيران منذ (١٣٩١م)، ثم بغداد منذ (١٤١١م).

ينتمي القرا قويونلو إلى الأتراك الغز (الأويغور)، تسموا باسم حيوانهم المقدس؛ إذ كان الخروف شعارهم، كما كانوا يتخذونه للتمائم أيضا.

أصبح قرا محمد (١٣٨٠-١٣٩٠م) حاكما على منطقة جنوب بحر (فان) (شرق الأناضول، حاضرتها: أردشيش)، أرمينية وأذربيجان من قبل الجلائريين، فاستقل خليفتُه قرا يوسف (١٣٩٠-١٤٢٠م) بالأمر، واحتل مناطق غرب إيران وتبريز، فقام تيمورلنك بطرده في العديد من المرات، إلا أنه استطاع أن يتغلب على التيموريين سنة (١٤٠٥م)، فاتخذ لقب السلطان، ثم طرد الجلائريين من بغداد سنة (١٤١١م)، ثم ضم أراضيهم إلى مملكته حتى سنة (١٤١٩م)، حيث احتل ديار بكر، وأجزاء من جورجيا وشروان.

وفي عَهده ثم عَهدِ ابنِه (قرا اسكندر) من بعده (١٤٢٠-١٤٣٥م) دخلت دولة القراقوينلو في حروب عديدة مع جيرانها في مناطق كردستان، كما حاربوا التيموريين في بلاد ما وراء القفقاس.

وكان قرا يوسف (قره يوسف) التركماني الشهير بقره قويونلي في أول أمره من التركمان الرحالة، ثم كان في جيش تيمور الذي فتح بغداد، ثم تنقلت بِهِ الأحوال إلى أن صار من أصحاب السلطان احمد



الجلائري (الايلكاني) الذي كان حاكما لبغداد وأخرجه تيمور مرتين منها، ولما رجع السلطان احمد إلى بغداد للمرة الثانية، رجع معه اليها، فأخرجهما معا، ففرا معا إلى الروم لاجئين اليها، ثم استولى بعد موت تيمورلنك على عراق العرب والعجم، ثم ملك تبريز وبغداد وماردين وأذربيجان وديار بكر وما والاها، واتسعت مملكته حتى كان يركب في أربعين ألف نفس، ثم ملك الموصل، ثم وقع بينه وبين مرز بن بكر بن مرز بن تيمور حرب، فقتله سنة (١٤١٠م)، واستبد بملك العراق بعد أن قتل السلطانَ أحمدَ رفيقَه القديمَ نفسَه في السنة ذاتها، وسلطن ابنه محمد شاه ببغداد.

وله وقايع مع جماعة من الملوك، منهم: شاه رخ بن تيمور، وكان شديد الظلم، قاسي القلب، لا يتمسك بدين، وكان سفاكا للدماء، حتى أنه غزا إلى بعض البلدان فدمَّر أهلَها قتلا وسبيا، وبيع الصبيُّ بدرهمين.

مات قرا يوسف سنة (١٤٢٠م) في اذربيجان، فخلفه أكبر أبنائه السلطان اسكندر، الذي انهزم هو وأخوه أمام الشاه رخ ابن تيمور، ثم تنازع الأخوان في ما بينهما، فالتجأ جهانشاه إلى ابن تيمور، فعينه نائبا عنه في ديار بكر وآذربايجان لغرض القبض على أخيه، الذي اغتيل على يد أعوان أخيه سنة (١٤٣٨م) بعد حكم دام ١٦ سنة.

تولى جهانشاه الحكم (١٢) سنة بالنيابة عن ابن تيمور، وبعد وفاة الأخير، ظل يحكم الممالك المذكورة علاوة على بغداد والبصرة وكرمان لمدة (٣٢) سنة.

المصادر:

١ـ گلشن خلفا، نظمي زاده مرتضى أفندي، نقله الى العربية: موسى كاظم نورس عضو جمعية المؤلفين والكتاب، ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه، مطبعة الاداب،، النجف الاشرف، ١٩٧١م.، ص١٧٢ـ١٧٣.

٢ـ الجزء الثالث من موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي المحامي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣ـ خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا، الأب أنستاس ماري الكرملي أحد أعضاء مجلس معارف العراق في بغداد، طبع بمطابع الحكومة بالبصرة، ١٩١٩م، ١٣٣٧هـ، ص١٩١ـ١٩٣.

٤ـ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد لسليمان الدخيل، تقديم وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عرب، دار الافاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.، ص٢٦٢ـ٢٧٨.

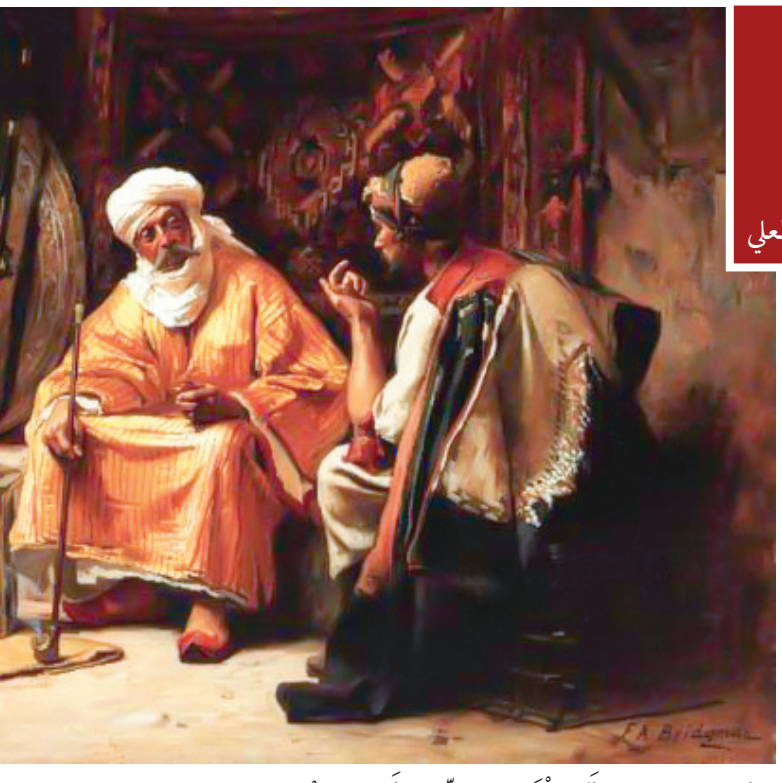
٥ـ ينظر أيضا: دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج١٨، ص٧ وما بعدها. ولاحظ هناك علاقة قبائل القويونلو بالتشيُّع.

٦ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة ـ بيروت، ج٢، ص٥٦ـ٥٧.

أنظر أيضا بالفارسية: ظفرنامه (يزدي)، ج٢، ص٧٦٧، ١٠٣٧، ١١٩٩ـ ١٢٠١. مطلع السعدين ومجمع البحرين، ج٣، ص١٥٥. زبدة التواريخ، ج٢، ص١٠٠٩، ١٠٣١ـ ١٠٣٢. ج٣، ص٤٤٦ـ ٤٤٧. تاريخ جهان ارا، ص٢٤٧ـ٢٤٨. تاريخ منتظم عباسي، ج٢، ص٦٧٤، ٦٨٠. الغياثي، ٢٥٨ـ ٢٦٣. تاريخ ايران از مغل تا افشاريه، ص٢٣٠.

يا محوِّل الحول والأحوال

إعداد: محمد العلي



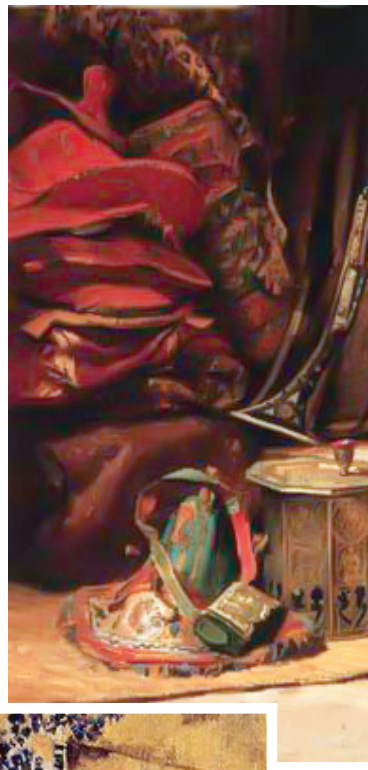
جاء في (سفرنامه ناصر خسرو)، الذي مرَّ بالبصرة في رحلته في شعبان من سنة (٤٤٣)هـ، زمن حكومة أبي كاليجار، ابن المرزبان الملك، ابن سلطان الدولة، ابن بهاء الدولة، الديلميّ، قصةٌ ظريفةٌ وقعت له حين مروره بالبصرة، فقال:

«حِين بلغنَا الْبَصْرَة، كُنَّا من العري والفاقة كأنا مجانين، وَكُنَّا قد لبثنا ثَلَاثَة شهور لم نحلق شعر رَأْسنَا، فَأَرَدْت أَن أذهب إِلَى الْحمام التمس الدفءَ؛ فقد كَانَ الجو بَارِدًا، وَلم يكن علينا ملابس، كنت أَنا وَأخي كِلَانَا نلبس فوطة بالية، وعَلى ظهرينا خرقَة من الصُّوف، متدلية من الرَّأْس، حَتَّى قلت لنَفْسِي: من الَّذِي يسمح لنا الْآن بِدُخُول الْحمام؟! فَبعْت السلتين اللَّتَيْن كَانَت بهما كتبي، وَوضعت بعض دَرَاهِم من ثمنهَا فِي ورقة؛ لأعطيها للحماميِّ؛ عَسى أَن يسمح لنا بِوَقْت أطول فِي الْحمام؛ لنزيل مَا علينا من كَدَر.

فَلَمَّا قدمت اليه هَذِه الدريهمات، نظر إِلَيْنَا شذرا، وَظن أَنَّنا مجانين، وانتهرنا قَائِلا: اذْهَبُوا؛ فَالْآن يخرج النَّاس من الْحمام، وَلم يَأْذَن لنا بالدُّخُول، فخرجنا فِي خجل، ومشينا مُسْرِعين، وَكَانَ بِبَاب الْحمام أَطْفَال يَلْعَبُونَ، فحسبونا مجانين، فجَرَوا فِي أثرنا، وَرَشَقونا بالْحِجَارَة، وصاحوا بِنَا، فلجأنا إِلَى زَاوِيَة وَقد تملكنا الْعجب من أَمر الدُّنْيَا.

وَكَانَ الْأَعرَابِيُّ يطْلبُ منا الثَّلَاثِينَ دِينَارا مغربيا، وَلم نَكُنْ نَعْرِف وَسِيلَةً للسداد، وَكَانَ بِالْبَصْرَة وَزِير ملك الأهواز، واسْمه أَبُو الْفَتْح، عَليّ بن أَحْمد، وَهُوَ رجل أَخْلَاق وَفضل، يجيد معرفَة الشّعْر وَالْأَدب، وَكَانَ كَرِيمًا، وَقد جَاءَ الْبَصْرَة مَعَ أبنائه وحاشيته، وَأقَام بهَا، وَلم يكن لَدَيْهِ مَا يشْغلهُ، وَكنت عرفت رجلا فارسيا فَاضلا من أصدقاء الْوَزِير والمترددين عَلَيْهِ كل وَقت، وَكَانَ هَذَا الْفَارِسِيُّ فَقِيرا لَا وسعة عِنْده لإعانتنا، فَقصَّ على الْوَزِير قصَّتَنَا، فَلَمَّا سَمعهَا، أرسلَ إِلَيّ رجلا وَمَعَهُ حصان: أَن اركبْ واحضرْ عِنْدِي كَمَا أَنْتَ، فخجلت من سوء حَالي وعريي، وَلم أر الذّهاب مناسبا، فَكتبت رقْعَة معتذرا، وَقلت فِيهَا: إِنِّي سأكون فِي خدمته (بعد وُصُول ورقتي اليه).

وَكَانَ قصدي من الْكِتَابَة شَيْئَيْن: أَن يعرف فقري وَعلمي حِين يطَّلع على كتابتي، وَأَن يقدر أهليتي؛ وَذَلِكَ حَتَّى لَا أخجل من زيارته، وَقد أرسل إِلَيّ فِي الْحَال ثَلَاثِينَ دِينَارا لشراء كسْوَة، فاشتريت حلتين جميلتين.



وَفِي الْيَوْم الثَّالث ذهبت لمجلس الْوَزير، فرأيته رجلا كَامِلا، أديبا، فَاضلا، جميلَ الْخلقَة، متواضعا، ديِّنًا، حُلْوَ الحَدِيث، وَله أَرْبَعَة أَبنَاء، أكبرهم شَابٌّ، فصيحٌ، أديبٌ، عَاقلٌ، اسْمه الرئيس، أَبُو عبد الله، أَحْمد بن عَليّ بن أَحْمد، وَكَانَ شَاعِرًا وكاتبا فِيهِ فتوَّةُ الشَّبَاب، ورَجاحَةُ الْعقل، وَمظَاهرُ التَّقْوَى.

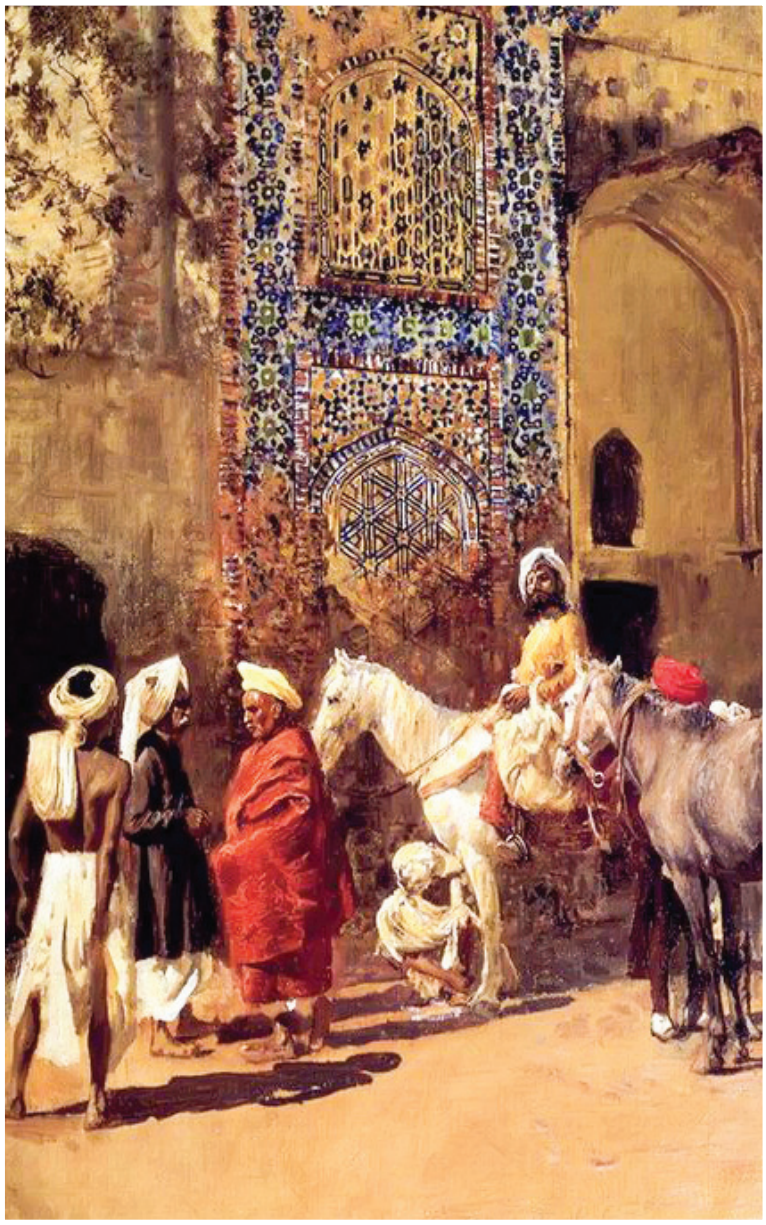
وَقد أضافنا الْوَزير عِنْده من أَوَّل شعْبَان إِلَى نصف رَمَضَان، ثمَّ أَمر بِإِعْطَاء الْأَعرَابِيِّ الَّذِي استأجرْنا جَمَله الثَّلَاثِينَ دِينَارا الَّتِي لَهُ عَليّ، فكفاني مؤونة هَذَا الدّين.

اللَّهُمَّ تَبَارَكتَ، وَتَعَالَيْتَ، فرِّج ضيقَ المدينينَ من عبيدك من هَمِّ الْقَرْض، بِحَق الْحق وَأَهله.

وَلما أردنَا السّفرَ، رَحَلنا عَن طَرِيق الْبَحْر، بعد أَن أَفَاضَ علينا بنعمه وأفضاله، فَبَلغنَا فَارس فِي كَرَامَة وهدوء ببركة هَذَا الرجل الْحرِّ، رَضِي الله عزَّ وَجل عَن الرِّجَال الْأَحْرَار....

بعدَ أَن أَيسرنا، ارتدَينا ملابسَنا، وذهبنا يَوْمًا إِلَى ذَلك الْحمّام، الَّذِي لم يُسمح لنا بِدُخُولِه من قبلُ، فَوقف الحماميُّ عِنْد دخولنا من الْبَاب، وَكَذَلِكَ وقف كلُّ من الْحَاضرين، حَتَّى دَخَلنَا، ثمَّ جَاءَ المدلِّكُ والقيِّمُ، وقاما بخدمتنا، فَلَمَّا فَرغْنَا ودخلنا غرفَة الملابس، وقفَ كلُّ من بهَا، وَلم يجلسوا حَتَّى لبسنا ثيابنا وَخَرجْنَا، وَفِي أَثْنَاء ذَلك، كَانَ الحماميُّ يَقُول لصَاحب لَهُ: هَذَانِ هما الرّجلَانِ اللَّذَان لم ندخلهما الْحمّامَ يَوْم كَذَا، وَكَانَ يظنّ أنني لَا أعرف لغتَه، فَقلت لَهُ بِالْعَرَبِيَّة: حَقًّا مَا تَقولُ، فَنحْن اللَّذَان كُنَّا نلبسُ خرقَة من الصُّوف على ظهرنا، فَخَجِلَ الرجلُ، وَاعْتذر.

وَكَانَ بَين هذَيْن الْحَالين عشرُون يَوْمًا، وَقد ذكرتُ هَذَا الْفَصْلَ؛ حَتَّى يعرفَ النَّاسُ أَنَّه لَا يَنْبَغِي التذمرُ من أَزمات الزَّمَان، واليأسُ من رَحْمَة الْخَالِق جَلّ جَلَاله، وَعمَّ نَوالُه؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى رَحِيم».



المصدر: سفرنامه ناصر خسرو، ترجمة: د. يحيى الخشّاب، تصدير: د. عبد الوهاب عزّام، الهيئةُ المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، الطبعة الثانية، ص١٦٤-١٦٦.


23



التَّسمياتُ القديمةُ في البَصرَة

الحَلقةُ الرّابعةُ

بقلم: كريم علاوي

تحدّثتُ في الحلقات: الأولى والثانية والثالثة من حلقات هذه السلسلة عَن تَسمياتٍ كانت تُسمّى بها المِهنُ، وأصحابُها، والباعةُ، والآليّاتُ، والعاملون فيها، وسأذكرُ في هذه الحلقة تسمياتٍ منوَّعةً، يعكسُ الكثيرُ منها ما يتركُه التجاوُرُ مِن تأثيراتٍ؛ فقدْ أثَّرَت لغتُنا العربيّةَ على كَثيرٍ من الكَلماتِ التركيّةِ والفارسيّةِ، والعكسُ صحيحٌ أيضا، فضلاً عن تأثيراتِ الاحتلال الإنجليزيّ للبصرة عام (١٩١٤م)، ثم للعراق بعدها:


أحد أزقة البصرة القديمة

الشَّارع: وكانَ يُسمَّى (الجادّةُ)، ثمّ: الجادّةُ العموميّةُ، ثمّ: الطريقُ، وبعد ذلك سُمِّيَ بـ(الشّارع)، والطّريقُ كان يُسمّى (الدَّرْب)، والزُّقاق يُسمّى (دَربُونة).

والفُندق يُسمّى (مُسافِر خانه)، مثل: (مسافر خانة السّعادة)، و(مسافر خانة السُّرور)، بينما الفندقُ الكبير كان يُسمّى (أُوتيل)، كأوتيل شَطّ العَرَب.

ويُسمّى المَطعم (لوقنطة)، مثل: (لوقنطة الحاج موسى) قُربَ الداكير، ولوقنطة (بك ميرزا الباچَچي) قُرب جامع المَقام، و(الباچَچي) هو بائع الباچَة، والمطعمُ مختصٌّ ببيع (الباچَة) صباحاً وظهراً، وقدْ وَضَعَ الميرزا قِدْراً كبيرةً جدّاً تسمّى (الصِّفريّة) على الأرض بجانب المَطعم، وبنى حولَها بناءً من الطابوق، وفي تلك الصِّفريّةِ كان يطبخُ الباچَة،



فندق شط العرب


موكب أرباب المخابز والأفران / البصرة والعشار ١٩٥٢م

وعندما كنتُ أذهب إلى دكّان والدي مروراً بالمَطعم، حاولتُ كثيراً مَعرفةَ كيفيةِ غَسلِ الصِّفريّةِ المُثبَّتةِ على الأرضِ وتنظيفِها من قِبله، فلم أتمكّن من مَعرفة ذلك، وكانَ أكثرُ زبائنه من الحمّالينَ الأكرادِ، الذين كانوا بأعدادٍ كبيرةٍ في تلك المنطقة.

ويُسمّى القارئ في المأتم الحسينيِّ (الرَّوْزَخون)، والجمع (رَوْزَخونيّة)، والمشهور منهم (ابنُ جسّام)، القارئُ في حسينيّة الحاجِّ (موسى العَطيّة)، وهو من خُطباء ثَورة العشرين، وكان الحاجُّ (حسين العطيّة) يُقدِّم طلباً قبلَ شهر محرّم بأيّام إلى المتصرِّف؛ للموافقةِ على إقامةِ مأتَم العَزاء، وعندما يَعرفونَ أنَّ القارئ هو (ابن جسّام)، تطلبُ المتصرّفيّةُ من الحاجِّ (حسين) التعهّدَ بعَدَم تعرُّض (ابن جسّام) للحُكومة؛ لأنَّهُ تعرَّضَ مرَّةً للحكومة بنقدٍ شَديدِ الوطأة، مما أثارَ ضجَّةً.

وأمَّا السّيّد (صالح البغداديّ)، فهو من القُرّاء المشهورينَ، والأُدباء المعروفينَ، وكانَ يقرأُ في مأتَم العشّار والخَندَق في بيت الحاجِّ (عبد الكريم الدِّيوان)، و(السّيّد صالح الحلّي)، وكانَ يقرأُ في مأتَم الخندق والعشّار، و(ابن جلو)، وكان يقرأ في مأتم البصرة وفي مأتم (أبو البيض) في العشّار.

ويُسمّى مَوكبُ العَزاء (السَّبايا)، ويُسمّى الذي يقرأ العزاء (الرّادود)، وجمعُه (رواديد)، ومن الرّواديد المشهورينَ: (جاسم الأعمى)، وهو من أهل المحمَّرة، ويأتي قبلَ المحرَّم بأيّام، و(كامل سعيد)، و(كريم خلف)، وغيرُهم، أولئك كانوا رواديد في عَزاء حسينيّة الحاج (موسى العطيّة)، وهي حسينيّةٌ كبيرةٌ جدّاً ومشهورةٌ -حينذاك- والذين يردُّون على الرَّادود يُسمَّونَ (رواديد)، وما يقولونه يُسمّى (الرَّدَّة).

يُسمّى مجبِّر الكُسور (مجبّرچي)، فعند إصابة يدِ أحدِ الأشخاص، أو رجلِه، يذهبُ المُصاب إلى (المجبّرچي) لجَبر الكَسر، أو تعديلِ اليد، أو الرِّجل في حالة (الفَصْخ) التي تحدثُ في المفاصل.

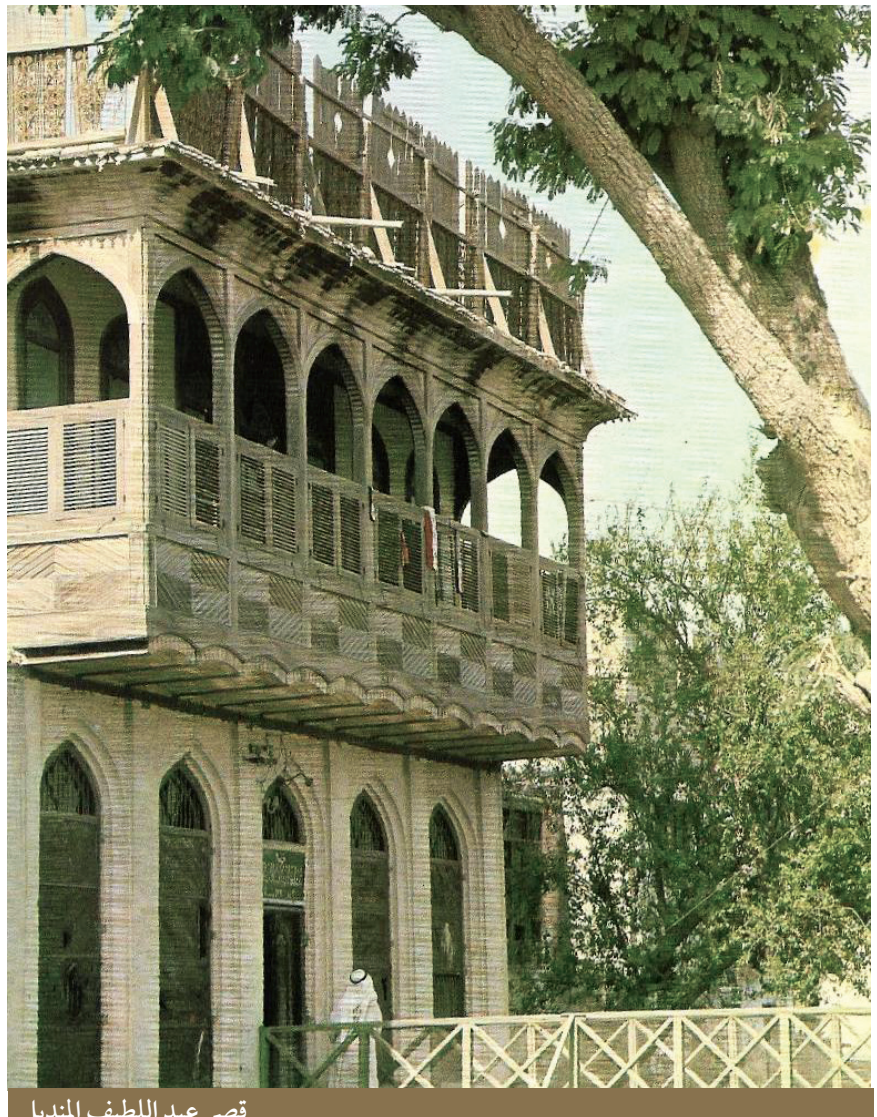
ومن (المجبّرچيّة) المشهورينَ: (داود الشّاوي)، و(طعمة الشّاوي)، وهما آل شاوي في الخندق، والإطفائيّ (مهدي) في العبّاسيّة، و(المجبّرچي) لا يتقاضى أجوراً لقاءَ عَمَله؛ لأنَّه عملٌ إنسانيٌّ من أجل الأجر والثواب؛ بل كان (يصرِفُ) مِن عندِه؛ إذْ يستعمل في بعض الأحيان قطعةَ قماشٍ للشَّدِّ والدَّهْنِ للمساج.

تُسمّى الحمايةُ (الفِداوية)، ومفردها (فِداوي)، أي: فِدائي، و يتمُّ اختيارُ (الفِداوي) مِن أصحابِ المَراجل والشَّجاعة والقُوّة.

ومن الفداويّة: فِداوية الشَّيخ (خزعل)، وفِداوية السّيّد (طالب النقيب).

ويُسمّى الغَنيُّ (الزنگين)، والجمع (زناگين)، وهناك مقياسٌ لإطلاق هذه التسمية لكي يُسمّى الشخصُ (زنگيناً)، و(الزَّنگين) تشملُ الرِّجال والنِّساء، وفي البصرة عددٌ كبيرٌ من (الزناگين)، منهم: الحاج (سليمان الذِّكير)، ويُقال: إنَّه نتيجةً لخلافٍ بين (الذِّكير) والبنك الذي يُودع فيه أمواله، هدَّدَ (الذِّكير) البنكَ بسحبِ أمواله، ما أدّى إلى إرباكِ أعمال البنك وتعطيلِها، و(عبدُ الكاظم الشّمخانيّ)، و(عبدُ اللَّطيف باشا المنديل)، وآلُ النقيب، ومِن (الزنگينات)، (سارة الزنگينة) -كما كانت تُسمّى- ولها أعمالٌ كثيرةٌ وواسعةٌ في بغداد والبصرة، وهي أرمنيّة الأصل، وربَّما ذكر عنها المؤرِّخُ الشّيخ (عبد القادر باش أعيان) في موسوعته.

مخزن التاجر يُسمّى (خان)، والجمع (خِينان)، وهو ما يخزنُ فيه التاجرُ الموادّ التي تعود له، أو يخزنُ فيه موادّ لتاجرٍ آخر بأجرةٍ تُسمّى (خانچيّة)، ولا بدَّ من وجود شخصٍ يعمل لدى صاحب الخان لتوظيب



قصر عبد اللطيف المنديل


سوق المقام والداكير

(ترتيب) المواد، واختيار المكان الذي تُخزَن فيه موادّ التجّار المستأجِرينَ، وهذا يُسمّى (الخانچي)، ومِن أصحاب الخينان: الحاج (كاظم البدر) في الدّاكير، وآل البغادّة في سوق المقام، والحاج (نصيف) قرب الدّاكير.

تُسمّى المقهى (الچايخانة)، وصاحبُ القهوة يُسمّى (قهوچي)، ومُوزِّع الشّاي يُسمّى (چايچي)، و(الچايچي) الذي يشتهر -حينذاك- هو الذي يحمل في يدهِ وساعدهِ أكبرَ عددٍ من (الاستكاين) المملوءة بالشّاي، ومن أشهر الچايچيَّة (بلاسم)، و(أبو خلاوي)، أمَّا المَقاهي المشهورةُ، فمنها: (گهوة التانكي) في أمّ البروم؛ لأنَّ خزّان الماء في العشّار كان هناك، و(گهوة البيضاء) مقابل المحافظة القديمة في مكان (زرزور، أبو فاضل)، وكانت تُجرى فيها مساءً لعبة (الدِّنبلة)، وصاحبها كان (حبش)، الذي استأجر (گهوة حبش) المشهورة في بداية جسر المحافظة القديمة وعلى نهر العشّار، و(گهوة عبّاس) في أوَّل سوق المَغايِز.


المقاهي على كورنيش شط العرب

من الأُسر العريقة في البصرة

أُسرةُ السّادةِ (الحُلّو)

السيد خالد الحلو

أُسرةُ السّادة (الحُلو) من الأُسَر العلميَّة الشَّهيرة، وكان أَجدادُ الأسرة القدماءُ يَحملونَ لَقَبَ (الجَزائِريّ)؛ فجَدُّهم الأعلى السيدُ فرجُ الله، والسيدُ نعمة الله، والسيدُ نجمُ الدّين، أخوةٌ ينتسبون إلى أبٍ واحدٍ، وهو السيد عبد الله، ابن السيد محمدٍ الجزائري، فمن السيد نعمة الله تحدرت أسرة (الجزائري)، ومن السيد نجم الدين تحدرت اسرة (آل ناجي) ومن السيد فرج الله تحدرت اسرة (آل الحلو)

وكانَ نزوحُ أَجدادِ الأسرةِ من الحِجازِ إلى العراقِ قديماً جداً، ولم يُعلم سَببُ هذا النزوحِ بالضَّبط، إلا أَنَّهم كانوا ـ ولا يزالون ـ يسكنونَ الجزائرَ (قضاء المْدَينة شمالَ البصرة حالياً)، ولهم فيها بساتينُ نخل واسعةٌ، وأراض زراعيةٌ واسعة.

ومجموعُ بطونِ الأسرةِ ثلاثٌ، وهم:

١ – آلُ السيّد سَلمان

٢–آلُ السيّد طالب

٣–آلُ السيّد خَلَف

وكانت للسادةِ آلِ الحلوِ هجرةٌ إلى النجف[١] لطلَبِ العِلم، و أوَّلُ من هاجرَ إلى النجفِ لذلكَ جَدُّهُم، السيدُ فرجُ الله، وكان ذلك في حدود سنة (١٠٠٠هـ)، فسَكَنَ النجفَ، وانكبَّ على تحصيلِ العُلوم الدينيَّة، وبعدَ هجرتِه بقليل تُوُفِّي والدُه، فكثُرتْ أشغالُه وأسفارُه إلى وطنِهِ الأصليِّ، ووافتْه المنيَّةُ قبل أن يَحصل على ما كان يتمنّاه من هجرته إلى النجفِ، ولكنَّه خلَّف أولاداً وأحفاداً نالوا في العلوم الدينية قسطاً جزيلا وافياً، وبرز منهم عددٌ غيرُ قليل، واشتهروا بالعلم والاجتهاد والتقوى والصلاح، ومنهم:

١–آيةُ الله، السيدُ علي ابن السيد سعدُ[٢]، ابن السيد فرج الله، ابن السيد عبد الله، الجزائريّ

عالمٌ، مجتهدٌ، فقيهٌ، أصوليٌ، اجتهد ولم يكمل الاربعين من عمره تلمَّذ، على يد والده السيد سعد وعلى عدّة من علماء زمانه في النجف له رسالة موجزة في الاصول وكتاب الآيات النيّرة شرحاً على التبصرة في ثلاثة مجلدات كلها مخطوطة .

كان قدس سره واسع العلم كثير الكتابة فيه كما كان زعيم الاسرة في وقته وقد وقعت عدة حوادث

في النجف اعقبها وباء عظيم فقد فيه السيد أغلب أهل بيته ففارق النجف ورجع الى الجزائر فكان هناك المرجع الوحيد للفتيا والصلاة وكان مقدماً عند أمراء البصرة مرعي الجانب لكثرة اتباعه[٣].

٢-آيةُ الله، السيدُ سلمان، السيد سَعد، الحلو، الجزائريُّ

كانَ تقيّاً، وَرِعاً، مُجتهداً، تزعَّمَ الأسرةَ كلَّها بعدَ والدِه، قرأَ العربيةَ والمقدماتِ على شيوخِ الجزائرِ في حياة والده، وبعد وفاتِه كَرَّ راجعاً إلى النجفِ الأشرفِ، ولم يُثْنِه عن عزمِهِ في طلبِ العلمِ التماسُ الناسِ منه التأخيرَ، ولم يُغْرِه ما بذلَه له والي البصرة في ذلك الوقت من الأراضي الزراعيَّة الواسعة، وإلحاحُه عليه بالتأخير، وحينَ وصولِه إلى النجفِ، انكبَّ على تَحصيلِ العُلومِ الدينيةِ، إلى أنْ وَصَلَ إلى الغايةِ المنشودةِ، وشهدَ بفضلِهِ واجتهادِه أولو الخبرة والدراية[٤].

كَتَبَ في الفقه: الطهارةَ، والصلاةَ، في أربعةِ مجلداتٍ، ورسالةَ الحجِّ، وكتاباً مختصراً، في تفسيرِ القرآنِ، كلُّها مخطوطةٌ.

تُوفِّيَ (يرحمه الله) عن عُمرٍ ينيفُ على الثَّمانين[٥].

٣-السيدُ حسنٌ، ابنُ السيد سلمان، الحلو، الجزائريّ

كانَ السيدُ حسنٌ من أَشْهرِ ساداتِ الأُسرةِ وأنداهم كفّاً، عالماً، مجتهداً، تلمَّذَ على يدِ والده وعلى عدةٍ من أفاضلِ عَصْرِه، وكذا كانَ أديباً يُقرضُ الشعرَ، وكانَ عطوفاً على أفراد عشيرته، يتفقَّدُهم تفقُّدَ الأَبِ العطوفِ، ويقومُ بقضاءِ حوائجِهم، ولمْ يزلْ على ذلك إلى أن وافتْهُ المنيةُ، فكان يومُ وفاته مشهوراً، عُطِّلت فيه الأسواقُ، وضُرب لأجله على الصدور.

دُفن (يرحمه الله) في الصحنِ الحيدريِّ الشريفِ، في الغُرفةِ المَعروفةِ بمَقبرةِ آلِ الحلو.

٤-آيةُ الله العظمى، السيدُ عليّ، ابن السيد حَسَن، الحلو، الجزائريّ

كان وحيدَ عَصرِه، وفَريدَ دهرِه، يشارُ إليه بالبَنان، وجنابُه مختلفٌ للعلماء الفطاحل، تلمَّذَ على يدِ والدِه وعلى جُمْلةٍ من عُلَماءِ عَصْرِه، حتّى بَرَزَ، واجتهدَ، وقُلِّدَ، وكثُرَ مقلِّدوه في جَنوب العراق[٦].

ذكرَهُ الشيخُ آغا بُزُرْك الطهرانيُّ في الكرام البَرَرَةِ في القَرن الثالثِ بعدَ العَشرة، فقالَ: (لهُ تصانيفُ، منها: حُسْنُ المقالِ في أَحْوالِ الرِّجال، وكانَ مُعاصراً للسيد مَهدي القزويني، والسيد حُسين بَحر العُلوم)[٧].

تُوُفِّي سنة (١٣٠٠هـ)، وهي السنة التي تُوفِّيَ فيها كثيرٌ من العُلماء، منهم: أُستاذ الفُقهاء والمُجتهدينَ، الشيخُ الأنصاريُّ قدس سره.

دُفن (يرحمه الله) في الصَّحنِ الحَيدَريِّ الشريفِ، في مَقبرةِ آلِ الحلو. ورثاهُ شاعرُ عَصرِه، السيد جعفر الحليُّ بقصيدةٍ عصماءَ يقولُ في مطلعها:

ويحَ ناعيهِ أَخْرَسَ اللهُ فاهُ
أيُّ بَدْرٍ من هاشمٍ قَد نعاه[٨]

٥-آيةُ اللهِ العظمى، السيدُ عبدُ الرزاق بنُ عليّ، الحلو، الجزائريّ

هوَ السيدُ عبدُ الرزّاق، ابن السيد علي، ابن السيد حسن، الحلو الجزائريّ

نشأ (يرحمه الله) في أحضانِ والدِه، وترعرعَ تحتَ كنفِه، وكانَ منذُ صباهُ مَعقدَ الآمالِ، ومَفْخرةَ



اية الله، السيد عبد الرزاق الحلو، توفي عام ١٩١٩م الموافق ١٣٣٧هـ دُفن في الصحن العلوي الشريف، الغرفة ٦ (٢)

الرجال، قد عقدَ والدُه وعشيرتُه عليه كُلَّ الآمال، تُوُفِّي والدُه وعمُّه، فقامَ بأعباء الأسرة، ولم تُثنِه مشاغلُهُ المتكاثرةُ، وعوائلُه الكثيرةُ عن الجدِّ والاجتهادِ في تحصيل العلوم.

وَصَفَهُ الشيخُ المامَقانيُّ بحضرةِ السيدِ العلامةِ، والحَبْرِ الفهّامَة[٩]، قرأ مقدماته على والده وعمِّه السيد محمّد الحلو، ثمَّ تلمَّذ على جُملةٍ من العُلماء الأعلام، كالميرزا حَبيب الله الرشتيِّ، والحاج ميرزا حُسين الطهرانيِّ، ومحمّد طه نجف، والأَخوند الخراسانيِّ، وفي الأخلاقِ على الشّيخ حُسين قُلي الهمداني.

ذكرَه الشيخُ آغا بُزُرْك الطهرانيُّ في كتابه (الذريعةُ إلى تصانيف الشيعة) بقوله: (السيدُ عبدُ الرزّاق دامت بركاتُه، المعروفُ بالحلو، وهو ابنُ السيد علي، ابنُ السيد الحسن، الحسينيّ. تلمَّذَ في الأُصول على شيخِنا آية الله الخراسانيِّ، وفي الفقه على الحاج ميرزا حُسين الطهرانيِّ، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمَّد حسن المامقانيِّ، مجازاً منهُ، وله كتابُ الطهارة في أربعةِ مجلدات، وله ـ أيضاً ـ جامعُ الأحكام في عِشرينَ مجلداً)، ثم يقول الشيخ اغا بزرك الطهراني: (رأيتُ منها بخطِّ يَدِه عِشرينَ مجلداً، أوَّلُها في الطهارةِ، وآخرُها في أحكام المهور)[١٠].

وكانَ يَرجعُ إليه في التقليد أهالي الجزائرِ، والقرنةِ، وبَني أسدٍ، وسوقِ الشيوخ، وغيرُهم، يقول العلامة المامقانيُّ بحقِّه: (وله من الجدِّ إجازةٌ في الاجتهادِ، وكانَ قد لازمَهُ طويلاً، وبعدَ وفاةِ المامقانيِّ [محمد حسن المامقاني] في (٢٨ محرم ١٣٢٣هـ) في النجفِ، رجعَ إليه في التقليد أهالي الجَزائرِ، والقُرنةِ، وسُوق الشيوخِ، وبني أسد، وكان بارعاً في الفقهِ، له خافيةٌ عدةُ مؤلفات، وكان على جانب كبير من الصلاح والتقوى)[١١].

ولهُ رِسالةٌ عمليةٌ بعنوان (مُنية العاملين وبُغية الراغبين)، طبعت سنة (١٣٢٣هـ) في مَطبعة آل الحبل المتين في النجف الأشرف.

جهادُه قدس سره

حينَ دُخول الانجليز إلى العراق، وإعلان عُلَماءِ الدينِ فتاواهم بوجوبِ الجهادِ، كان السيدُ عبدُ الرزاق الحلو في طليعتهم، وأصدرَ فتواهُ بوجوبِ الجهاد.

يقولُ السيدُ شهابُ الدين المرعشي قدس سره في كتابه الإجازة الكبيرة: (كانَ (رحمه الله) ممَّن خَرَجَ إلى دَفْع الجيشِ البريطانيِّ عندَ دخولِه العراقَ ومحاربته مع الدولة العثمانية، وكأنّي به قدس سره في الصحنِ الشريفِ العلويِّ مملوءةٌ بالناس، منْ شُيوخِ العشائرِ، والعلماءِ، والتُّجّارِ، والأُمراءِ، وسائرِ الطبقاتِ على اختلاف أصنافهم، وهو على المنبرِ يهيِّجُ الناسَ إلى الدفاعِ، وكانَ في ذلك الأيام القائدُ العامُّ محمد جاجان باشا الداغستاني، من أعاظم أُمَراءِ الدولةِ العثمانية جالساً في المجلس، وكانَ رَجُلاً ذا سَكينةٍ وَوَقارٍ وأبَّهة، وكانَ السيدُ رحمه الله مُسْدِلاً ذاويةَ عمامته، قائماً على عَريشةِ المنبرِ،

آخذاً بيَدِه الرايةَ المعروفةَ بالخيبريَّة، وهي لِواءٌ يُقالُ أنَّ عودَها هي العودةُ التي كانت بيدِ الأمير عليه السلام يومَ فَتْحِ خَيبرَ، وكانَ السيدُ ينادي بأعلى صوته: يا مَعاشرَ المُسلمين، هذا عَلَمُ أميرِ المُؤمنين، إعلَموا أنَّ الإسلامَ أصبحَ غَريباً، وَقَد هَجَمَ عَلى بلادِ المسلمينَ جيشُ الكُفر، فادْفَعوا عَنها، فيها مشاهدُ يُذكرُ فيها اسمُه، ويُتلى ذِكرُه، فَعَلَت الأصْواتُ بالبُكاءِ والعَويلِ، فَترى الناسَ بين صارخٍ ومنادٍ: وا إسلاماه، وا دِيناه، وا مُحَمَّداه.

وبالجملة: كانَ ذلك اليومُ مشهوداً.

وَرَقى المنبرَ بعدَه العلامةُ، الأستاذُ، الأديبُ، آيةُ الله، السيدُ، محمد سَعيد الحبوبيّ، وبعدَهما عدةٌ من العلماء والخطباء)[١٢].

وفي يوم (٢٧/ ذي الحجة ١٣٣٣هـ)[١٣]، خرجَ السيدُ عبدُ الرزاق الحلو وتسعةٌ من أتباعه، ولدى وصولِه إلى السّماوةِ في طريقِه لِساحةِ الحَرْبِ، وَرَدَتهُ برقيةٌ من والي البصرة جاويد باشا يقول فيها ما نصه: (أتوسَّل إليك برسولِ الله، وآلِ البيتِ، وفاطمة الزهراء، أنْ تُسرعوا في المجيء إلى البَصرة؛ حيثُ أنَّ البَصْرةَ مهددةٌ، ونحنُ في ضِيقٍ شَديد)[١٤].

وحينَ وُصولِ السيدِ قدس سره إلى ناحيةِ المُدَيْنَة، وجدَ الإنجليزَ قد احتلّوها ورَفعوا عَليها عَلَمَهم، فاستقبلَتْه جموعُ العشائرِ هناك، فأعلَمَهم بوجوبِ الجهادِ، وأمرَ بعَلَمِ الإنجليزِ فأُنزل وكُسر، ورُفع مكانه علمُ المسلمين)[١٥].

وبعدَ انكسارِ الجيشِ العثمانيِّ وسُقوطِ بغدادَ، رجعَ السيدُ إلى النجف، وانصرفَ الى التدريسِ والتأليفِ إلى أن تُوُفِّيَ سنة (١٣٣٧هـ)، ورثاه الشيخُ كاظمٌ السودانيُّ بقصيدةٍ يقولُ في مَطلعها:

أصات بسمع الدهر يهتف ناعيه
نعي بعظيم الرزء أرجف داعيه
تخال وقد ضج القيامة فاجأت
وناهيك رزء أنها قرنت فيه
بكته السما حين انبرى جبرئيلها
بقاطبة الاملاك بالحزن يبكيه[١٦]

وصلى على جثمانه اية الله السيد محمد كاظم اليزدي ودُفن في الصَّحنِ العلويِّ الشريف.

خلف السيد عبد الرزاق الحلو ثلاثة أنجال وهم:

١- العلامة، السيد علي الحلو
٢- العلامة، السيد مير علي الحلو
٣- العلامة، السيد حيدر الحلو

المصادر:

(١) مشهد الإمام، محمد علي جعفر التميمي، ص٥٦٧.
(٢) ينظر التحف من تراجم أعلام الكوفة والنجفج٢، ص٦١٠، ومشهد الامام، ص٥٦٨.
(٣) مشهد الإمام، محمد علي جعفر التميمي، ص٥٦٨.
(٤) معجم رجال الفكر والأدب، محمد هادي الأميني، ص٤٣٦.
(٥) مشهد الإمام محمد علي جعفر التميمي، ص٥٧٠.
(٦) مشهد الإمام، محمد علي جعفر التميمي، ص٥٧١.
(٧) الكرام البررة، اغا بزرك الطهراني، ق/ ٢،ص٤١.
(٨) ديوان السيد جعفر الحلي (سحر بابل وسجع البلابل)، ص٤٣٤.
(٩) مخزن المعاني في ترجمة المحقِّق المامقاني، الشيخ عبد الله المامقاني، ص١٢٠.
(١٠) الذريعةُ إلى تصانيف الشّيعة، آغا بُزُرْك الطهراني ج٥، ص٢٣
(١١) مخزن المعاني، ص٢٩٢.
(١٢) الاجازة الكبيرة، السيد شهاب الدين المرعشي، ص٧٩.
(١٣) النجف الأشرف وحركة الجهاد، كامل سلمان الجبوري، ص١٧٦.
(١٤) المصدر السابق، ص١٦.
(١٥) المفصل، د. السيد حسن الحكيم، ج٢٠، ص٧٦.
(١٦) مشهد الامام، محمد بن جعفر التميمي، ص٥٧٨.



شهيدُ المنبر

الشيخُ عبدُ الرؤوف الدّكْسن

فيضٌ وعطاءٌ

السيد حسن الخطيب

من بيئة ريفية جنوبية بسيطة امتازت بطهارة قلوب ابنائها، فنراهم يفيضون خيراً وينشرون طيباً اين ما حلو او ارتحلوا، برزت شخصيات علمية من اسر كان لها الدور الكبير في بث الوعي و استنقاذ النّاس من الضّلالة والجّهالة من خلال منابرهم الحُسينية التوعوية والتثقيفيّة، وقدْ لمعتْ أسماءٌ من هذا الوسط الذي فاح عطره وانتشر خيره، ومن تلك الأُسر أُسرة (آل مال الله الأسديّ)، التي عُرِفتْ واشتهرتْ باسم الشّيخ (محمّد حسن الدّكسن)، الذي شرّفها بخدمة الإمام الحُسين عليه السلام وآل الرسول ﷺ، (الدّكسن) ذلك الاسم الذي مع ذكره تسيل الدّموع متأثّرةً بشعره المصوِّر لمصائب العترة الطاهرة، تركَ ثماراً يانعة منها حفيدُهُ الشّيخ (عبد الرؤوف)، الذي نهلَ منْ علمه، وأخذ الخطابة منْ نهجه، فارتقى الاعواد المنبرية وخدم المنبرَ الشّريفَ من خلال مواعظه وارشاداته في أحلك الظروف الصّعبة التي مرّتْ على بلده، فضحّى بنفسه منافحاً شهيداً شاهداً

إسمُهُ ونسبُهُ

هو الشّيخُ (عبدُ الرؤوف بن حسين ابن الشّيخ طاهر ابن الشّيخ أحمد ابن الشّيخ محسن الأسديّ، الشّهير بملّا رؤوف الشّيخ عَسكَر، أو الدِّكْسن)، ينتمي إلى أُسرةِ آلِ مالِ اللهِ، التي تنحدر منَ العشيرة العريقة بني أس، وقدْ عُرِفَتْ هذه الأُسرةُ البصريّةُ بكثرة أهلِ العلم والخطباءِ فيها، يَقدُمُهُم العارفُ، العلّامةُ، الشّيخُ (محمّد حسن الدّكسن) رحمه الله.

ولادتُهُ ونشأتُهُ

وُلِد الملّا (عبد الرؤوف) في ريفِ قضاءِ شَطِّ العربِ من محافظة البصرةِ، في قريةِ الدّعيجي، محلِّ سُكنى آلِ مالِ اللهِ، في عام (١٣٤٤هـ- ١٩٢٤م)، نشأ في رُبوعِ الأَريافِ بينَ الماءِ والخضراءِ، التي أخذ منْ صفائها وطِيبة أهلِها، وترعرعَ في أحضانِ أهلِ العلم، ففي سنيِّهِ السّبع الأولى فتحَ عينيه على العِمّة البيضاءِ، التي تُوِّجَ بها والدُه الأديبُ الشّيخُ (حسين)، الشهيرُ بـ(عَسكَر)، الذي رُشِّح ليمثّل أهلَ العلم في المؤسَّسة العسكريّة؛ بوصفِهِ أوّلَ إمامٍ فيها. وبعد ربيعِهِ السّابعِ أصبح الملّا (رؤوف) يتيمَ الأب، عزيزَ الشّأن بكفالة جدِّه لأُمّه، الشّيخ (محمّد حسن الدّكسن)، الذي اكتَسَبَ منْ علمِهِ وأدبِهِ وخطابتِهِ واسمِهِ، وقدْ امتاز الملّا (رؤوف) من بين الأيتام الذين تكفّلهم الدّكسن بالذّكاء والفطنة؛ إذْ إنّه تعلّم القراءةَ والكتابةَ منْ نافذةِ شبّاك الكُتّاب؛ لأنّه ما كان يمتلكُ المالَ ليُعطيَه إلى المعلِّم كسائر الأولاد مقابلَ التعليم، فاضطرّ إلى أنْ يتعلّم بهذه الطريقة.

دراستُهُ

بعد طيِّ مرحلة التعليم الأوّليِّ في قرية الدّعيجي، انضمَّ إلى السّلكِ الحوزويِّ في بدايةِ شبابِه؛ متأثّراً بعائلته العلميّة، فدرسَ العلومَ الدّينيّةَ في النجفِ الأشرفِ قرابةَ الثماني سنواتٍ، وكانَ ذلكَ في عهد المرجع الدّينيّ الرّاحلِ، الشّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء قدس سره، وكانَ في ذلك الوقتِ يحفظُ القرآنَ الكريمَ وكثيراً من خُطب نهج البلاغة، مُستأنساً مَعهما بحفظِ ألفيّةِ ابنِ مالكٍ؛ ليصحَّ لسانُهُ،

ويقوى بيانُه، وكانَ مولَعاً بمراثي أهل البيت عليهم السلام؛ إذْ كانتْ الدّكسنيّة (رَوضَةُ الخطباء) في بيته، ومِنْ نظم جدّه الدّكسن، وكذلك حفِظَ كلَّ ما قيل في المنطق من أراجيزَ، كأُرجوزة الملّا هادي السّبزواريّ رحمه الله، وكان مولعاً بالمطالعةِ وقراءةِ الكتبِ المختلفةِ، فكان يستعيرُ الكتبَ من المكتبة المركزيّةِ في البصرةِ، ويستنسخها بيده؛ لتبقى في مُتناول يده؛ لعدم توافر نسخٍ منها.

سِماتُهُ

هو ابنُ الرّيفِ إلى جانب أبوَّةِ العارفِ الدّكسن، فكلُّ ما امتازَ به محيطُهُ الاجتماعيُّ منقوشٌ في صفحةِ وجودِه بعاداته وتقاليده المحمودة، ومنْ جهة الموروثِ، فما يحملُهُ الآباء مع هذا الصّفاء انعكسَ على شخصيّته، فتجدُ الطّيبةَ والتواضعَ في نفسه، والإخلاصَ في عَمَله، والصّدقَ في تعامله، وحبَّ الخير لأهل جِلدته، والصّلابةَ في دينَه وعقيدتَه، وكلُّ هذا ـ وغيرُه ـ أخذَ أثرَه إلى المؤمنينَ منْ سلوكِه ومنبرِه.



خِطابتُهُ

أخذَ الملّا (رؤوف) كثيراً منْ معلِّمه الذي عُرف باسمه، (الدّكسن)، وتأثّرَ بمُحاضرات الأستاذِ الأديبِ (محمّد جواد جلال)، وهو من مشاهيرِ التدريسيّين في البَصرة، وصاحبُ كتابِ (مفردات القرآن).

صقلَ الملّا تجربتَه الخطابيّةَ المنبريّةَ، وتقدّمَ تقدّماً واضحاً في مَجالسه الحُسينيّة، ولم يكن ملّائيّاً تعلّم القراءةَ والكتابةَ من أجل أنْ يستدرَّ دموعَ الآخرينَ على مصيبة الإمام الحُسين عليه السلام، بل كانتْ محاضراتُهُ عبارة عن أبحاثٍ في الفقه والعقائد

والأخلاق، مُؤيّدةً بالشّواهد الإسلاميّة والتاريخيّة، والقصص والعِبر، وما كانتْ تسميتُهُ بـ(الملّا) إلا تقيّةً وتواضعاً؛ ليتسنّى له خدمة المنبر الحُسينيّ منْ مرتبةٍ متواضعةٍ، وبعيداً عن أعين الحزبيّينَ المترصّدينَ لرجال الدّين المعمَّمينَ.

كانتْ مجالسُهُ محبوبةً من قبل الجماهير، الذينَ يأنسونَ بسماع صوته الشّجيّ، وهو يرتِّلُ تراتيل الحُزن على مصيبةِ أبي عبد الله الحُسين عليه السلام؛ إذْ كانوا يحتشدونَ تحت منبرِهِ؛ للاستفادةِ من الطرح الذي يطرحُه في محاضراته، وتوجيهاته القيِّمة في مجالسه التي كان يعقدُها، وكانتْ مجالسُهُ موزَّعةً ما بين البصرة وشطّ العرب والعشّار والزبير والقُرنة، وأشهرها مجلس الحاجّ طوينة رحمه الله، ومجلس سعيد جويبر، وحسينيّة آل فخر الدّين، وجامع جبّار أبو الحبّ، ومجلس الحاج هاشم، وقرأ رحمه الله ـ أيضاً ـ في محافظة العمارة، وبلاد البحرين، فهو من أفاضل خُطباء المنبر الحُسينيّ.

تراثُهُ

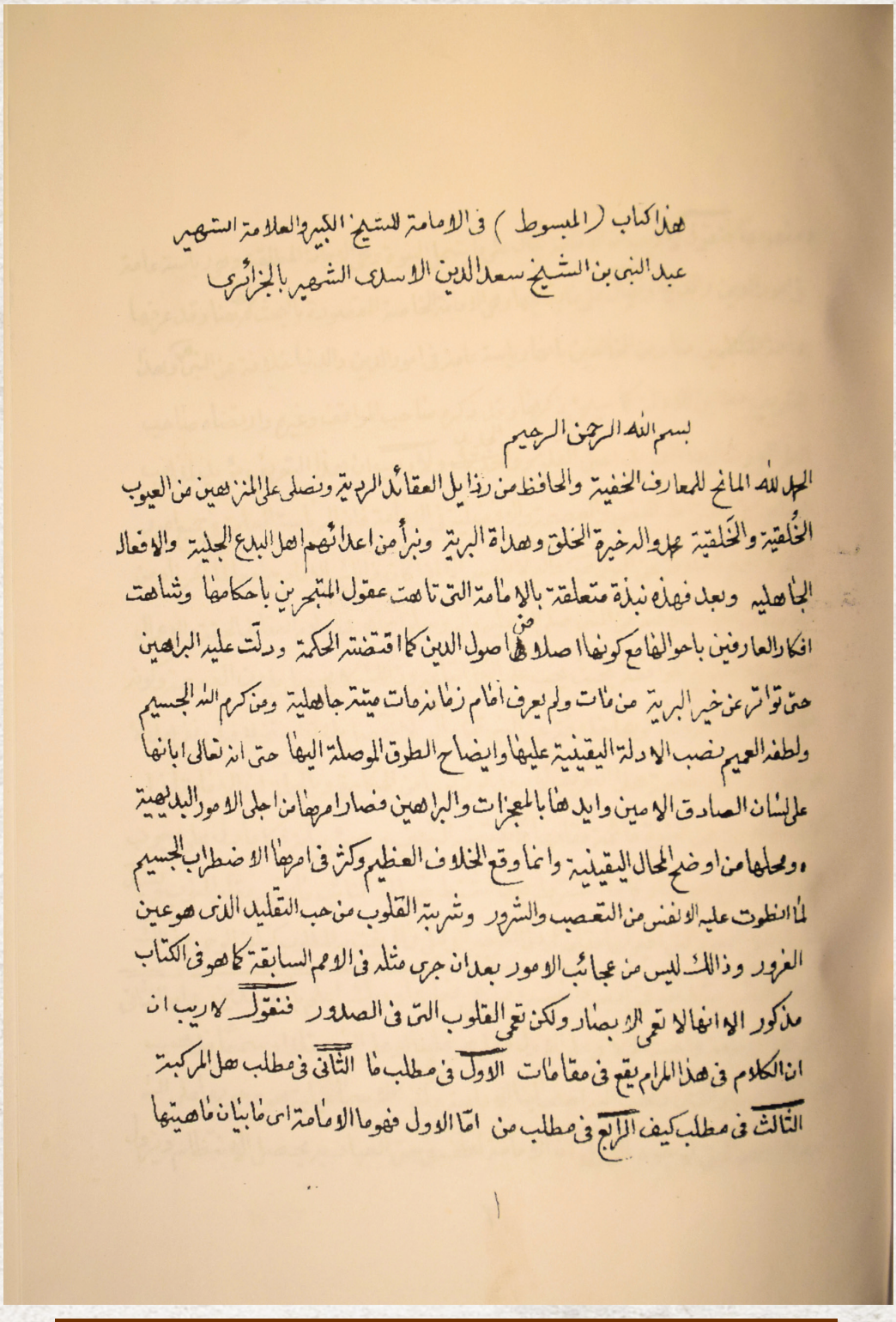
ترَكَ المرحوم ملّا (رؤوف) الكثيرَ من المخطوطات، من جملتها نقدُهُ لنظريّة (النشوء والارتقاء)، ونظريّة (الخليّة وانحلالها)، وانفردَ بمُعجم خاصٍّ لمفردات شعر المتنبّي، سمّاه (مفرداتُ شعر المتنبّي)، يتناول فيه الألفاظ الغريبة في شعر المتنبّي، وكتاب بعنوان (محمّدٌ المثلُ الأعلى)، وكتاب في سيرة (مسلم بن عقيل)، وكتاب بعنوان (وظائفُ العبّاس بن عليّ يوم الطفّ وشواهده)، وبعض المؤلّفات عن السِّيَر.

دورُهُ الدّينيُّ

كان الملّا (رؤوف) صاحبَ فكرٍ متوهِّجٍ، وله الأثرُ في التأثير على الغير؛ فقدْ أدّى هو والسيّد عصام شبر رحمه الله – الذي كانتْ تربطُهُ به علاقةٌ وثيقةٌ– دوراً بارزاً في إحداثِ ثورةٍ فكريّةٍ في البصرة، وكان يمتلكُ أخلاقاً عاليةً، وتواضعاً كبيراً، ونفساً عفيفةً، ما مكّنَهُ مِنَ التواصلِ مع الفقراء والمحتاجينَ وعوائل الشّهداء والمعتقلين، ومساعدتهم، وأسهمَ في أواخر حياته في بناء العديد منَ المساجد والحُسينيّات في مختلف المناطق؛ فقدْ كانَ عالماً عاملاً مجاهداً بحقّ.

وفاتُهُ ومدفنُهُ

كان الملّا (رؤوف الدكسن) مقارعاً لنظام العفالقة، مبارزاً لأفكارهم، وقدْ حاولوا أنْ يُجْبِرُوهُ على مدح طواغيتهم على المنبر، إلا أنّه كان يأبَى ذلك، فقَبْلَ آخرِ محاضرةٍ له في حياته –التي كانتْ في الحُسينيّة الأحسائيّة في قضاء الزبير– اعتُقِلَ يوماً كاملاً، ثمّ جاؤوا به إلى المجلس بسيّارةِ الأمنِ، وهم يحاولونَ بذلك إسقاطَهُ منْ أعيُنِ النّاس، فطلبوا منه أنْ يمتدحَ الطاغية، وقدْ عمدوا إلى تسجيلِ محاضرتِه؛ لغرض عرضها على فاضل البرّاك، مديرِ الأمن العامّ آنذاك، فلم يعبَأ بهم، وبعدَ يومينِ من إلقائه هذه المحاضرة، تمّ إعدامُهُ رمياً بالرّصاص عام (١٩٨٧م)، وطلبوا منْ أهله عدم إقامة مجلس عزاءٍ على روحه، ولكنْ، شاء اللهُ أنْ تُقامَ له أربعةُ مجالس، وقدْ أطلقتْ عليه الأوساطُ الشّعبيّةُ لقب (شهيدُ المنبر)، وشُيِّعَ إلى مثواه الأخير في النجف الأشرف، وهكذا، خُتِمَتْ صفحةُ حياتِهِ بالحُسنى والحياة الباقية، شهيداً صابراً محتسباً دمَهُ عندَ اللهِ، رضوان الله تعالى عليه.

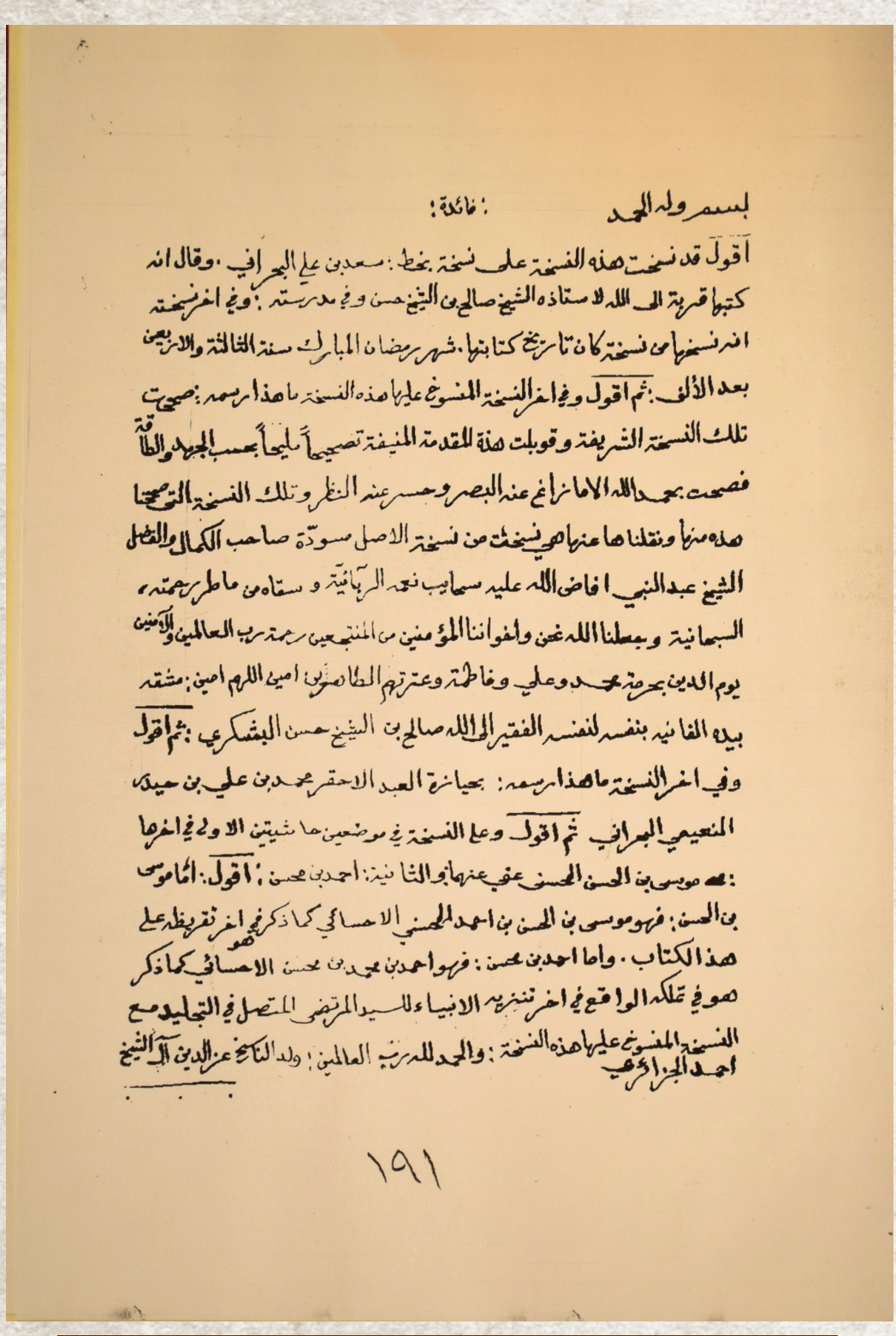


هذا كتاب (المبسوط) في الامامة للشيخ الكبير والعلامة الشهير
عبد النبي بن الشيخ سعد الدين الاسدي الشهير بالجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المانح للمعارف الخفية والحافظ من رذايل العقائد الردية ونصلي على المنزهين من العيوب الخُلقية والخَلقية محل الذخيرة الخلق وهداة البرية ونبرأ من اعدائهم اهل البدع الجلية والافعال الجاهلية وبعد فهذه نبذة متعلقة بالإمامة التي تاهت عقول المتبحرين باحكامها وشاهت افكار العارفين باحوالها مع كونها اصلا من اصول الدين كما اقتضته الحكمة ودلت عليه البراهين حتى تواتر عن خير البرية من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ومن كرم الله الجسيم ولطفه العميم نصب الادلة اليقينية عليها وايضاح الطرق الموصلة اليها حتى انه تعالى ابانها على لسان الصادق الامين وايدها بالمعجزات والبراهين فصار امرها من اجلى الامور البديهية ومحلها من اوضح المحال اليقينية وانما وقع الخلاف العظيم وكثر في امرها الاضطراب الجسيم لما انطوت عليه الانفس من التعصب والشرور وشربة القلوب من حب التقليد الذي هو عين الغرور وذلك ليس من عجائب الامور بعد ان جرى مثله في الامم السابقة كما هو في الكتاب مذكور الا انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فنقول لا ريب ان الكلام في هذا المرام يقع في مقامات الاول في مطلب ما الثاني في مطلب هل المركبة الثالث في مطلب كيف الرابع في مطلب من اما الاول فهو ما الامامة اي ما بيان ماهيتها

الصفحة الاولى لمخطوطة (المبسوط في الامامة)، للشيخ عبد النبي، ابن الشيخ سعد الدين، الجزائري، البصري

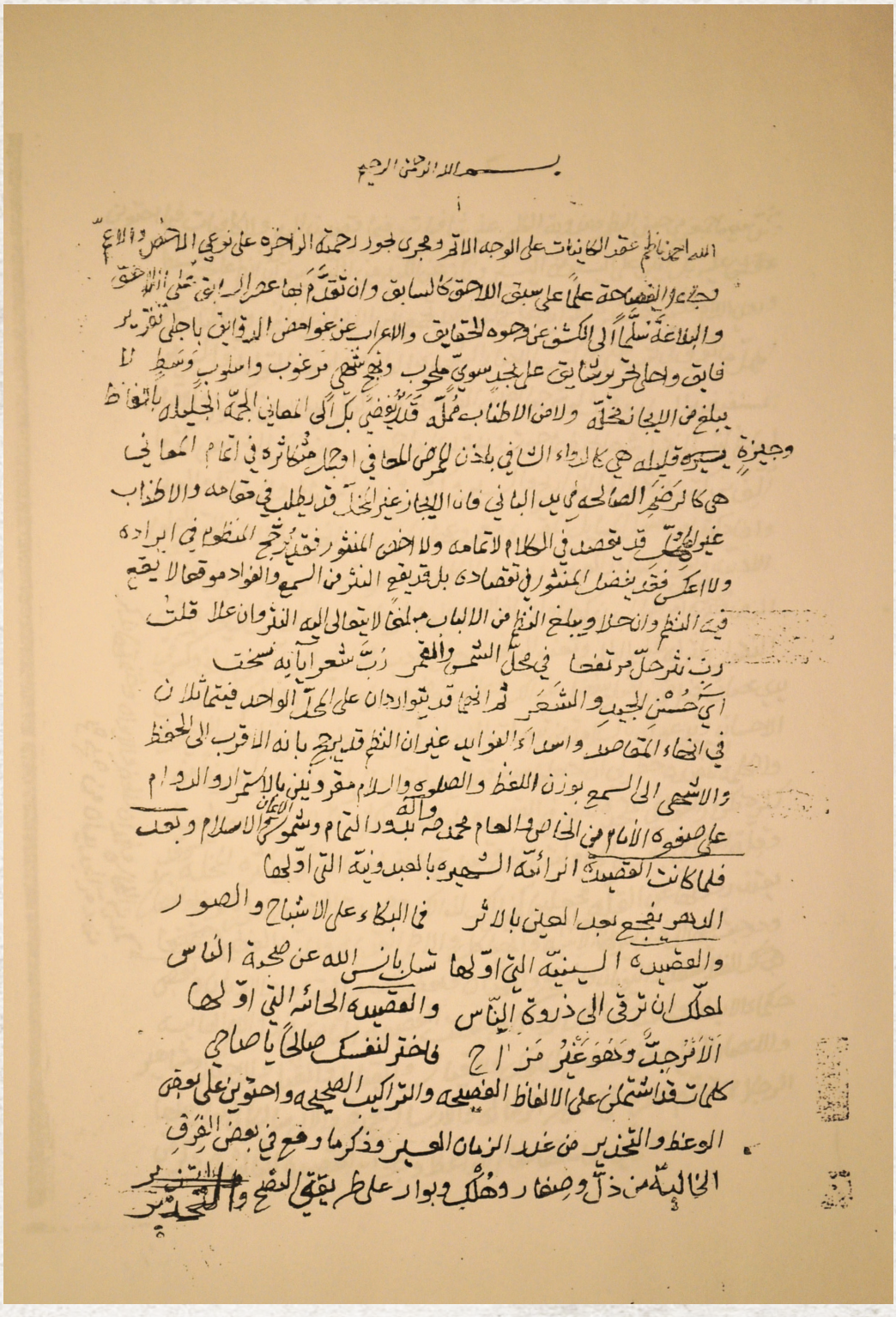


بسم وله الحمد : فائدة :

أقول قد نسخت هذه النسخة على نسخة بخط : سعد بن علي البحراني . وقال انه كتبها قربة الى الله لاستاذه الشيخ صالح بن الشيخ حسن وفي مدرسته : وفي اخر نسخته انه نسخها من نسخة كان تاريخ كتابتها . شهر رمضان المبارك سنة الثالثة والاربعين بعد الألف : ثم اقول وفي اخر النسخة المنسوخ عليها هذه النسخة ما هذا رسمه : صحيت تلك النسخة الشريفة وقوبلت هذه المقدمة المنيفة تصحيحاً مليحاً بحسب الجهد والطاقة فصحت بحمد الله الامازاغ عنه البصر وحسر عنه النظر وتلك النسخة التي صححنا هذه منها ونقلناها عنها هي نسخت من نسخة الاصل مسودة صاحب الكمال والفضل الشيخ عبد النبي افاض الله عليه سحايب نعمه الربانية و سقاه من ماطر رحمته السبحانية وبعطنا الله نحن واخواننا المؤمنين من المنتجعين رحمة رب العالمين والآخرين يوم الدين برحمة محمد وعلي وفاطمة وعترتهم الطاهرين امين اللهم امين : منشقه بيده الفانيه بنفسه لنفسه الفقير الى الله صالح بن الشيخ حسن البشكري : ثم اقول وفي اخر النسخة ما هذا رسمه : بحيازة العبد الاحقر محمد بن علي بن حيدر المنعيمي البحراني ثم اقول وعلى النسخة في موضعين حاشيتين الاولى في اخرها : هو موسى بن الحسن الحسني عفي عنهما والثانية : احمد بن محسن : اقول : اما موسى بن الحسن : فهو موسى بن الحسن بن احمد الحسني الاحسائي كما ذكر في اخر تقريظه على هذا الكتاب . واما احمد بن محسن : فهو احمد بن محمد بن محسن الاحسائي كما ذكر هو في تملكه الواقع في اخر تنزيه الانبياء للسيد المرتضى المتصل في التجليد مع النسخة المنسوخ عليها هذه النسخة : والحمد لله رب العالمين : ولد الناسخ عز الدين آل الشيخ احمد الجزائري

١٩١

الصفحة الاخيرة لمخطوطة (المبسوط في الامامة)، للشيخ عبد النبي، ابن الشيخ سعد الدين، الجزائري، البصري



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناظم عقد الكائنات على الوجه الاتم ومجري جود رحمته الزاخره على نوعي الاخص والاعم
وجعل الفصاحة علماً على سبق الاحق للسابق وان تقدم بها عصر الى ابن على اللاحق
والبلاغة سلماً الى الكشف عن وجوه الحقايق والاعراب عن غوامض الدقايق باجلى تقرير
فايق واحلى تحرير رشايق على نجد سوي ملحوب ونهج سوي مرغوب واسلوب وسط لا
يبلغ في الايجاز مخله ولا في الاطناب ممله قد روعي بك الى المعاني الجمه الجليله بالفاظ
وجيزه يسيره قليله هي كالماء الصافي بلذن للمرض المعافي اوجز مختاره في اتمام المعاني فيما
هي كالرضي الصالحه في يد الباني فان الايجاز غير المخل قد يطلب في مقامه والاطناب
غير الممل قد يقصد في الكلام لاتمامه ولا خلاف المنثور فقد يرجح المنظوم في ايراده
والاعكس فقد يفضل المنثور في تقاصيره بل قد يقع النثر من السمع والفواد موقعا لا يقع
فيه النظم وان حلا ويبلغ النظم من الالباب مبلغا لا يتعالى اليه النثر وان علا قلت
رب نثر حل مرتفعا في محل الشعر والقمر رب شعر آياته سحب
اي حسن للجيد والشعر ثم انهما قد يتواردان على المحل الواحد فيتماثلان
في انهاء المقاصد واداء الفوايد غير ان النظم قد يرجح بانه الاقرب الى الحفظ
والاسهى الى السمع بوزن اللفظ والصلوة والسلام مقرونين بالاستمرار والدوام
على صفوة الانام من الخاص والعام محمد صلى الله عليه وآله البدور التمام وشموس الايمان
فلما كانت القصيدة النائية الشهيرة بالعينية التي اولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر في البكاء على الاشباح والصور

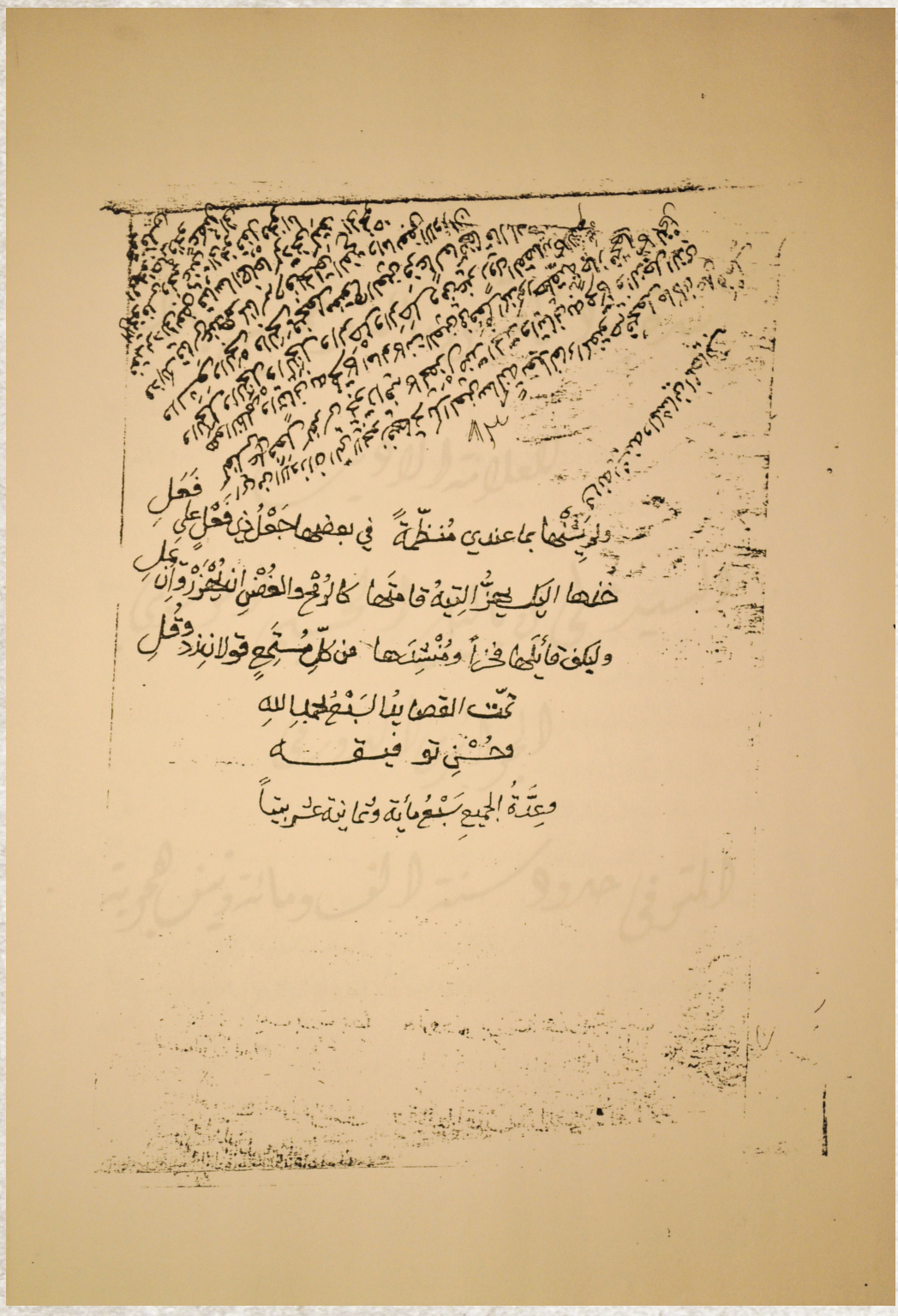
والقصيدة السينية التي اولها سل بانسي الله عن صحة الناس

لعلك ان ترقى الى ذروة الانس والقصيدة الحائية التي اولها

الا فرحبا وهو غير مزاح فاختر لنفسك صالحا يا صاحي

كلمات قد اشتملن على الالفاظ الفصيحه والتراكيب الصحيحه واحتوين على بعض
الوعظ والتحذير من عند الزمان الغدر وذكر ما وقع في بعض القرى
الخالية من ذل وصغار وهلك وبوار على طريق النصح والتحذير

الصفحة الاولى من مخطوطة (قلائد الغيد)، لعلي بن باليل الدَّوْرَقيّ



الصفحة الاخيرة من مخطوطة (قلائد الغيد)، لعلي بن باليل الدَّوْرَقيّ





تشابيه واقعة الطف (الدايرة) في السبعينيات من القرن الماضي – قضاء المدينة،
(من أرشيف مؤسسة أم البنين عليها السلام)





تشابيه واقعة الطف (الدايرة) في السبعينيات من القرن الماضي – قضاء المدينة،
(من أرشيف مؤسسة أم البنين عليها السلام)



موكب سبايا الحسين السنوي في البصرة – جزء من موكب الخيالة، ١٩١٩م

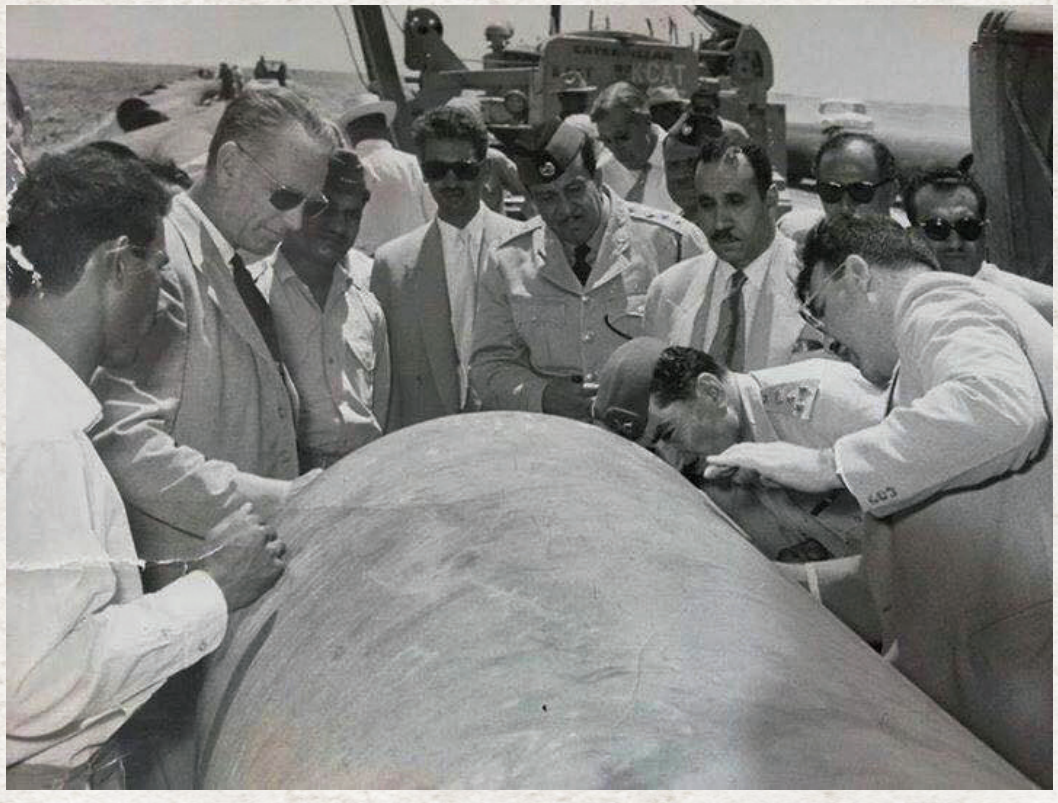


صورة لابناء البصرة اثناء توديعه في المعقل



جمع غفير اثناء تشييع الجثمان في البصرة

صور نادرة تمثل تشييع الشيخ عبد المهدي المظفر (رضوان الله عليه) في البصرة ١٣٦٣هـ



مدير موانئ البصرة مزهر الشاوي، يتفقد أحد المشاريع، عام ١٩٦١م



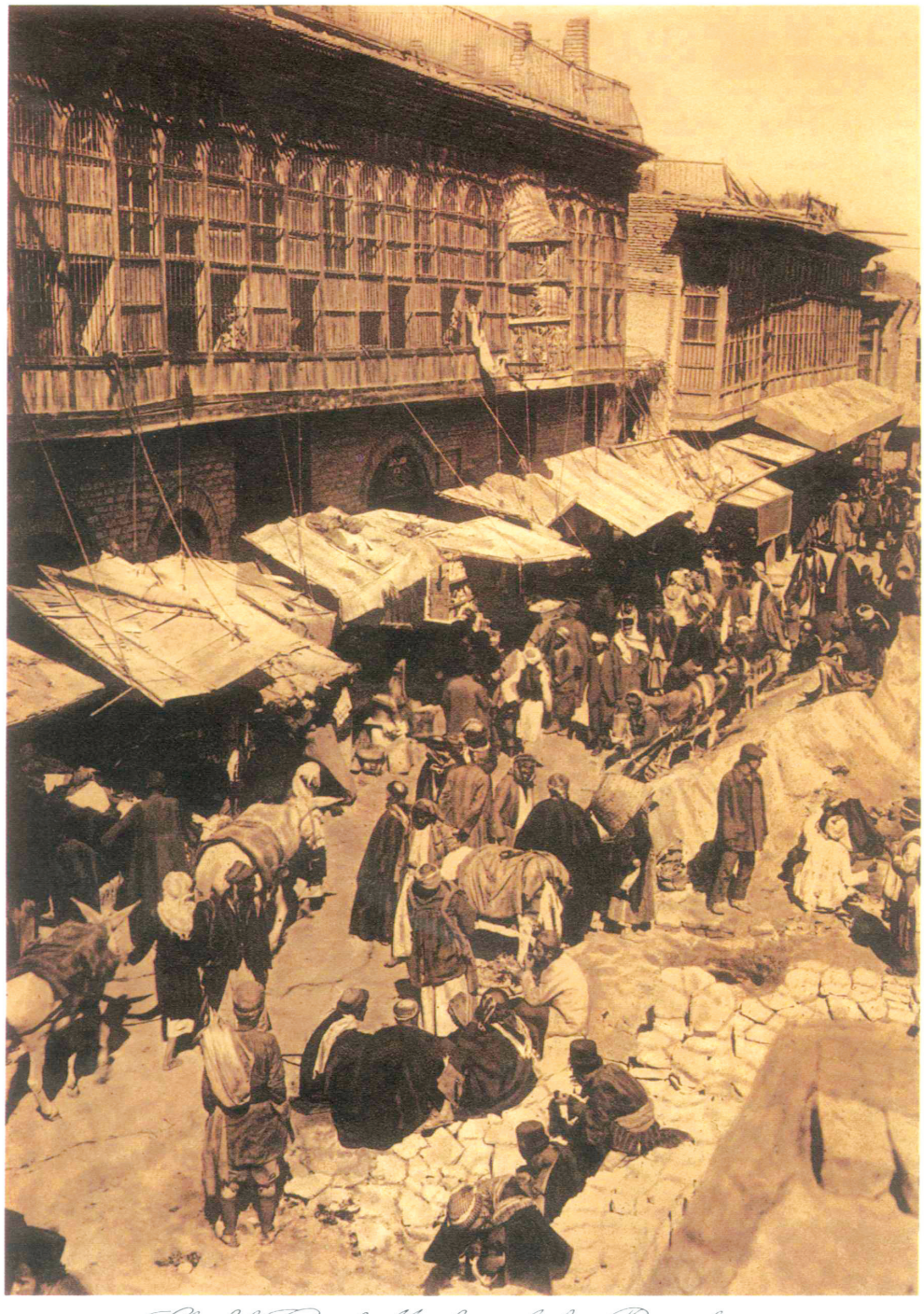
مقبرة الانكليز – ١٩١٨م



تصدير تمور البصرة - ١٩١٥م



جدول العشار - البصرة.



Sheikh Gazal Market - Ashar Basrah

سوق الشيخ غزال العشار - البصرة

سوق الشيخ غزال في البصرة



Ashar Creek – Basrah

جدول العشار . البصرة

جدول العشار – البصرة. الصورة تعود الى ثلاثينيات القرن العشرين



Bazar Square – Basrah City

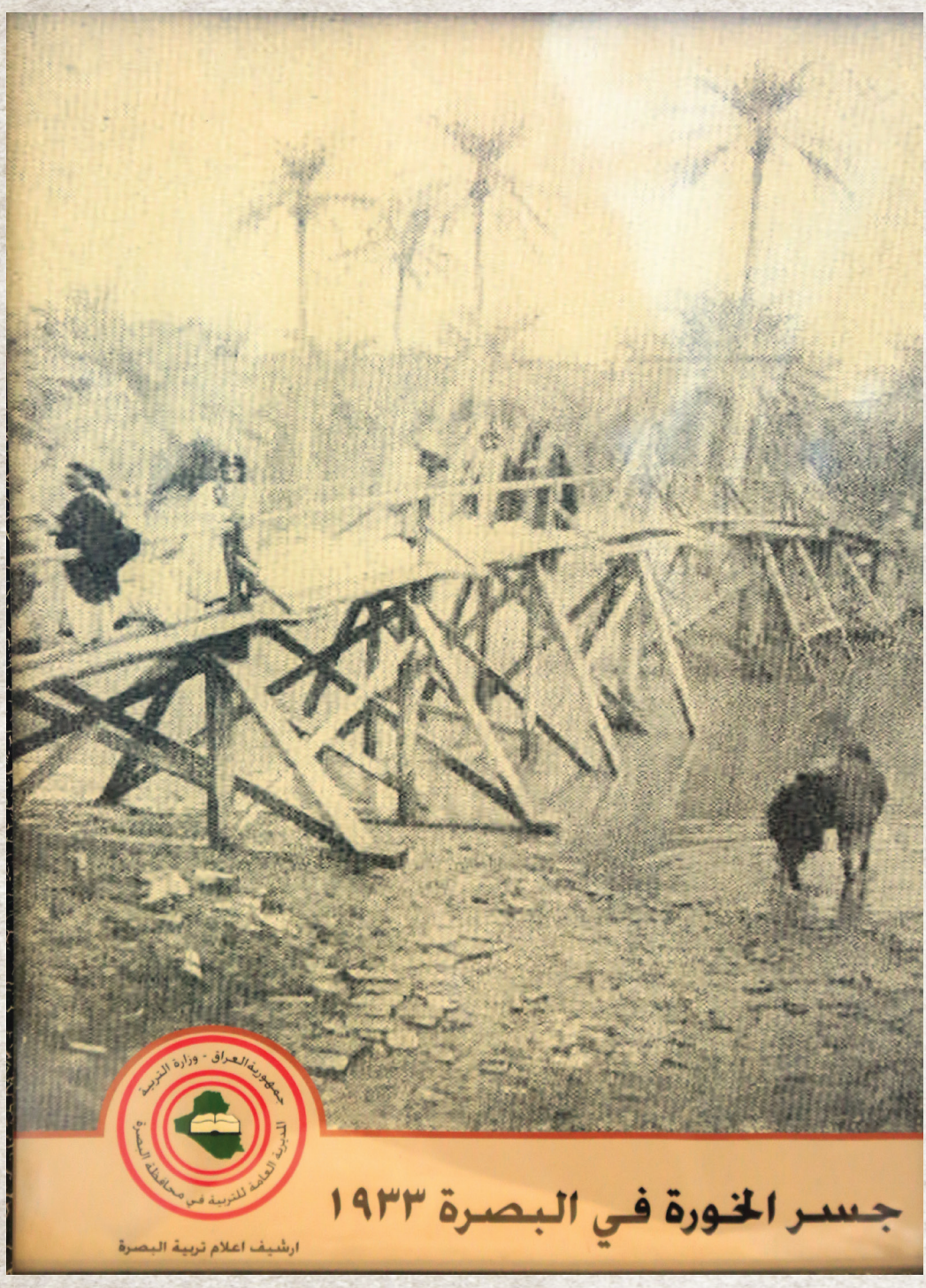
ساحة السوق البصرة

من اسواق البصرة القديمة في ثلاثينيات القرن العشرين



محمد شاكر عبد السيد
أول طالب سجل في الاعدادية المركزية سنة ١٩٢٩

جمهورية العراق - وزارة التربية
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة
ارشيف اعلام تربية البصرة


جمهورية العراق - وزارة التربية
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة
جسر الخورة في البصرة ١٩٣٣
ارشيف اعلام تربية البصرة



من النَّسْخِ اليَدَويِّ الى المطابعِ الرَّقميَّة

المطابعُ: تاريخُها، ودورُها في البَصرَة

إعداد : علي سَلمان

لا يخفى أَنَّ منْ مَظاهرِ ازدِهار الأُمَم ورُقيِّ حضارتِها وتاريخِها وتقدّمها في المجالِ العلميِّ والثقافيِّ اهتمامُ أَهلِها بالعلم، وتحصيله، ومُدارَسَته، وحِفظه، والحفاظِ عليه، لذلكَ، سعى الكثيرُ من العُلماءِ السّابقين بكلِّ ما تَهيّأَ لَهُم من إمكانيّاتٍ وقدراتٍ إلى حِفظِ موروثِهم الفِكريِّ والدينيِّ والاجتماعيّ؛ من خلالِ النَّسْخِ والتدوين؛ إذ كانَ كلُّ شيءٍ مقروءٍ يُنسَخُ بخطِّ اليدِ، أَو يُحفرُ ويطبعُ باليدِ في قَوالِبَ خشبيّةٍ، أو أَلواحٍ حَجَريّة، أو ما شاكلَ ذلكَ من وَسائلِ الحفظِ البدائيَّة.

وبظهورِ الثورةِ الصناعيَّةِ وحُلولِ الماكناتِ محلَّ الأيدي، أَصبحَت الطباعةُ وسيلةً من الوسائلِ المهمَّةِ في نشرِ العُلومِ والتقدُّمِ العلميّ؛ فقد ساعدَت آلاتُ الطباعةِ على انتشارِ الكُتُبِ والصُّحفِ والمَجلّات، ووصولِها لأكثرِ عَددٍ من الناسِ في أَقصرِ وَقتٍ وبأيسرِ السُّبُل، ومن ثَمَّ اتَّسعَ انتشارُ القراءةِ والكتابةِ بسرعةٍ فائقةٍ؛ بفضلِ هذه الآلاتِ المسمّاةِ بالمَطابِع.

البصرة والمطابع

وَلم تَكُن مَدينةُ البَصرَةِ بَعيدةً عن هذا التطوُّرِ التكنولوجيِّ وعَصرِ الطباعةِ؛ فقد أُنشئَت عدَّةُ مَطابعَ في العِراقِ بشكلٍ عامٍّ وفي البَصرَةِ خاصّةً، فكانَت أَوَّلُ مطبعةٍ وصلت مدينةَ البصرةِ هي مطبعةُ (الولاية)، التي كانت تُطبعُ فيها جريدةُ (البَصرَة) عام (١٨٨٩م)، وكذا شهدَت البصرةُ دُخولَ أَوَّلِ مطبعةٍ أهليّةٍ إليها، وهي مطبعة (الرشيديَّة)، التي أنشئَت في عام (١٩٠٥م)، أَيّام حُكم آل رشيد للبصرة زمنَ طالب باشا النَّقيب.

وأَصبحَ الانتشارُ الواضحُ للمطابعِ في المدينةِ يدلُّ على الاهتمامِ بالكتابِ وبالعلم، وهناكَ العديدُ من هذه المطابعِ التي أَدَّت أَدواراً مهمَّةً في خِدمةِ المَدينةِ ورفعِ مستواها الثقافي والعلميِّ وحتى التجاريّ، وفي مقالنا هذا نحاولُ أَنْ نسلِّط الضوءَ و نوجزَ للقارئ الكريمِ بعضاً منها.

من المطابع المهمّة في البصرة

من المطابعِ المهمّة في البصرة: (مطبعةُ حَدّاد)، التي أُسِّسَت عام (١٩٥٢م)، لصاحبها الأستاذ يوسف يعقوب حَدّاد، الذي يعتبر من الصحفيّين الأوائلَ،



وهو أَحَدُ مؤسِّسي اتّحاد الأدباء، وله عِدَّةُ مؤلَّفات.

وهناك -أيضا- (مطبعةُ الأَديب)، التي كانت قد أُنشئَت عام (١٩٥٤م) في (محلَّة السِّيف) من محلّات البصرة، ثم انتقلت الى العشّار بالقرب من غُرفَة التِّجارة القَديمة، وصاحبُها الأستاذ أحمد جاسم.

وهناك (مطبعةُ المَنار)، وهي من المطابع التي عُرِفَت واشتهَرَت في مَدينة البَصرَة؛ إذ هناك كانت تُطبَعُ جريدةُ (المَنار) المعروفة بين البصريّين، وكان رئيسُ تحريرِها الأستاذ عَبد العَزيز بَرَكات، وقد أُسِّست هذه المطبعة عام (١٩٥٥م).

وأمّا المرحومُ عبد الودود محمد عيسى، فقد كان له مشاركةٌ فعالة في مجال تأسيس المطبعات في مدينة البصرة؛ فقد أسس (مطبعة الفيحاء) عام (١٩٦٢م)، وكانت هذه المطبعةُ في منطقة العزيزيّة في العشّار، وكانت تُعنى بطبع المعلومات التجاريَّة.

وفي العشّار أيضا أُسِّسَت مطبعةُ (دار الطّباعة الحَديثة) عام (١٩٦٤م)، وكانَ مؤسِّسُها هو السيد عبد المجيد الشّيخ، وقد ساهَمت هذه المطبعةُ بطبع جَريدة (الحياة) في البصرة، وكذلك بطباعة جريدة (الجَنوب) فيها، التي كان يرأس تحريرَها آنذاك الأستاذُ عَبد الصّاحب الشّيخ.

وكذا كان في البَصرَة (مطبعةُ الصَّباح)، التي أُسِّسَت عامَ (١٩٦٥م)، وكانت هذه المطبعة مخصَّصةً بطبع جَريدة (الخليج العربيَ) .

وأمّا (مطبعةُ المَوانئ)، فقد أُسِّست في عام (١٩٧٠م) من قِبَلِ مصلحةِ المَوانئ العراقيَّة في البَصرَة؛ من أَجلِ توفيرِ احتياجاتِ المصلحةِ من المطبوعاتِ والقرطاسيَّةِ، بالإضافةِ الى طبعِ مجلَّتِها (مجلّة المَوانئ).

ومن المطابعِ البصريَّةِ التي تقعُ في العزيزيّةِ في العشّار أيضاً (مطبعةُ محفوظ الحَديثَة)، التي أُسِّسَت عام (١٩٧٠م)، وكان صاحبُها هو الأُستاذ محفوظ عيسى، وكانت أَعمالُها تقتصرُ على المطبوعاتِ التجاريَّةِ، كالسجلّاتِ، والماركاتِ، والوصولاتِ، وكذا كانت تطبعُ بطاقاتِ التَّهاني والأَفراح.

ويجب أنْ لا ننسى هنا (مطبعة كاظم العليّ للطباعة والنشر)، المطبعةُ التي أُسِّسَت عام (١٩٧٢م) على يد صاحبِها الحاج كاظم أحمد العلي، وهي من المطابع التي تتوفَّرُ فيها الإمكانيّاتُ اللازمة لطبع الكُتُب والدوريّات وغيرِهما من المطبوعات، فكانت نقلةً نوعيّةً في عالم الطَّبع والطِّباعة ونشر الثقافة في البَصرَة الفَيحاء.

ما تقدَّم من المطابع كان مجرَّدَ عيّنةٍ من مطابع البصرةِ التي أُسِّسَت لرَفدِ الثقافةِ والعلم في المَدينة، وقد عانت هذه المطابعُ الكثيرَ من الصعوباتِ خلالَ تاريخِها واجهت أصحابَها؛ من منع استيرادِ الأجهزةِ والمُعدّاتِ الطباعيَّةِ، وغلاءِ أَسعارِ الموادِّ الأوَّليَّةِ للصّناعةِ، كالورقِ، والحبرِ، والموادِّ الكيميائيَّةِ، والكارتون، خصوصاً بعد أن رَفَعَت الدولةُ دعمَها عَن هذا القطّاع، فأصبحَت الموادُّ تباعُ بأسعارٍ مُضاعَفَةٍ على الرّغم من تردّي نوعيّاتها، أَضِف الى ذلك ما يعانيه هذا القطّاعُ من شيوعِ ظاهرةِ الاستيرادِ غير المنضبطِ أو المحدَّدِ بضريبَة.

كُلُّنا أَملٌ في عَودةِ البَصرَة إلى سابقِ عَهدِها في مجالِ الطباعةِ؛ فإنَّ انتشارَ المطابعِ في أيَّةِ مَدينةٍ دَليلٌ على رُقيِّها الحضاريِّ واهتمامِها العلميّ والثقافيّ.



حُسين أَفراسْياب

بقَلَم: الأُستاذ جَعفَر الخيّاط

إعداد: وحدة الإعلام

هذا المقالُ نُشرَ في العَدَد الأوَّل، في السَّنَة الأولى، لشَهرِ تشرينَ الثاني، من عام (١٩٦٦ م)، الموافق لشَهرِ شَعبانَ المُعَظَّم لعام (١٣٨٦هـ)، في مجلَّة (المُعَلِّم)، وكان العدد قد طُبِعَ بمَطبَعَة (حدّاد) في البَصرَة، والمَجلَّة ثقافيَّةٌ، تربويّةٌ، تُصدِرُها نَقابَةُ المعلِّمينَ ـ فَرعُ البَصرَة.

كانَت البصرةُ الفيحاءُ قَد تَعرَّضَت في عُصورها الغابرةِ إلى الكَثيرِ من شُرورِ الحُكمِ العثمانيِّ وتقلُّباته.. وتحمَّلَت من أَوزارِه وأحوالِه الشاذَّة ما تَضيق به بُطون الكُتُب والمَجلّات.. وقد ظلَّ هذا الحكمُ الغريبُ ممقوتاً ممجوجاً فيها مُنذُ أن ارتَبَطَت بعجلته في أيّامِ السُّلطان سُليمان القانونيّ.. واستمرَّت العشائرُ العربيةُ المحيطةُ بها تعبِّرُ عن استيائِها من حُكّامِه وسَخطِها عليه في كُلِّ فُرصَة أو مُناسَبَة.

ومن غَريبِ ما يُروى في هذا الشأن: أنَّ البصرةَ قد انحطَّت أَحوالُها وساءَت الأمورُ فيها خلالَ العقدِ الثاني من القَرنِ السابعَ عَشَرَ.. حتّى أفلَتَ الزمامُ من يَدَى واليها التركيِّ علي باشا.. ولم يَعُد قادرا على الحُكم فيها.. فقد كثُرت هَجَمات العَشائرِ على المَدينة حتّى مَلَّ من صدِّها أو إيقافِها عند حدِّها.. وكَرِهَ حكمَه الأهلونَ في الداخلِ بحيثُ لم يعودوا يحتملونَ الحاميةَ الأجنبيَّةَ المرابطةَ فيها..

فَعَمدوا الى هَجْرِ الحكومةِ ومقاطعةِ الموظفينَ القابعينَ في دوائِرها.. حتّى قلَّتْ مداخلُ الباشا الحائِر.. فَعَجَزَ عن تَدوير شُؤونها وتدبيرِ أَرزاقِ الموجودينَ في حاميتِها.. ولمّا ضاقَت السبلُ في وَجهه وأَعيتْهُ الحِيَلُ، أَقدَمَ على ما لم يفعَلْه أحدٌ من الحكّام قَبلَه..

فقرَّرَ أن يبيعَ البصرةَ وحكومَتَها بأربعينَ ألفِ قِرْشٍ (ثمانيةِ أكياسٍ روميَّةٍ يحتوي الواحدُ منها على ثلاثةِ آلاف مُحَمَّديّ)، وَيَرحَلَ عنها ويتركَها الى مصائِرِها المَجهولة.

وقد اشتراها منه رَجلٌ كانَ يعملُ كاتبا في دَوائِرِ الجُند المُحافظ.. يُدعى (أَفْراسْياب).. واستطاعَ أَفراسيابُ، الذي كان ينتمي الى أَصلٍ سُلجوقيٍّ تركيٍّ وأمٍّ عربيَّةٍ من بلدَة الدّير.. أن يؤسِّسَ حُكما محليّاً مُزدَهِراً يمتدُّ أَمدُه الى ما يزيدُ على السبعينَ سنةً.. إذ حَكَمَ فيها هو نفسُه سبعةَ أعوام، تسنّى لهُ خِلالها أن يوطِّدَ شُؤونَ الإمارة، ويَضَعَها على أُسُسٍ



ثابتَةٍ، ثمّ تلاه في الحُكم ابنُه (علي باشا)، فبرهنَ خلالَ مُدَّةِ حُكمه الذي أمتدَّ الى خمسةٍ وأربعينَ عاماً على أنَّه كانَ حاكماً عاقلاً يسهرُ على شؤون الرعيَّةِ.. ويشجِّعُ الثقافةَ وأَهلَها بحيثُ صارَ ديوانُه العامرُ يضاهى بَلاطَ (هارونَ الرّشيدِ) على ما يقولُ شاعرُ الأُسرَةِ ومؤرِّخُها، الشيخُ (عبد علي بن رحمة الكعبيّ).

على أنَّ هذا الحُكمَ الطويلَ الذي كانَ يزدانُ بكلِّ ما من شأنِه أن يدلَّ على الاستقرارِ والتقدُّم.. قد تولاه من بعدِ علي باشا ابنُه (حُسَين أفراسْياب)، فسارَ به خِلال مدَّةٍ تناهزُ اثنينِ وعشرينَ عاماً الى الانقراضِ والدَّمار..

فقَد كانَت هذه المدَّةُ كلُّها حافِلةً بالتقلُّباتِ والمشاكلِ، متصفةً بما كانَ يتَّصِف به حُسَين نفسُه من الطَّيشِ والغرورِ والقسوةِ والعنفِ.. ولم يكُن من المُستَغرَب أن يؤدّيَ التعسُّفُ الذي اتخذَه حُسين باشا وسيلةً للحُكم الى نفرةِ الأهلينَ واشمئزاز الرعيَّةِ منه..

وأن يشجِّعَ ذلك عمَّيه: (أحمد آغا) و(فتحي بك) على مناوأتِه والتآمرِ عَليه.. فقد فَرّا من البَصرَة الى استانبول، واستطاعا هناك أن يُقنِعا أولياءَ الأمورِ في البابِ العالي بعَزلِ حُسين.. وتسليم البصرةِ بأيديهما، لكنَّ ذلكَ كانَ يتطلبُ استخدامَ القوَّة.. فَصَدَرَت الأَوامرُ الهُمايونيَّةُ الى مُرتضى باشا والي بغداد بالزَّحفِ الى البَصرَةِ على رأسِ جَيشٍ عَرَمْرَم لتنفيذِه.

وحينما عَلِمَ حُسينٌ بتقدُّمِ الجيشِ الامبراطوريِّ نحوَه.. جَمَعَ وجوهَ البلدِ ورجالَ الحُكومةِ والجيشِ ليَضَعَ خطَّةً مُحْكَمَةً للدفاع.. لكنَّه سُرعانَ ما اكتشفَ أنَّ مُعظَمَهُم كانوا على خِلافٍ مَعَهُ في الرأي.. وأنَّهُم كانوا يميلونَ الى جانبِ عمَّيهِ الثائرَينِ عليه.. فاضطرَّ الى أنْ يلوذَ بأذيالِ الفِرار مع أسرتِه وعددٍ من أتباعه الى الدَّوْرَق في عَرَبسْتان.. ويلتجئَ الى بهبهانَ من بعدَ ذلك. ولهذا لم يجد مرتضى باشا.. وفي معيَّته أحمد اغا وفتحي بك.. صعوبةً في الدُّخول الى البَصرَة والاستيلاءِ عَلَيها..

غيرَ أنَّ الرياحَ تجري بما لا تَشتَهي السّفن.. فقد راقَت البصرةُ في عَينِ مُرتضى باشا.. وأصبحَ ميّالاً للاستئثارِ بها لنَفْسِه.. وما أَدرانا، فقد تكونُ نفسُهُ قد حدثتهُ بإعلانِ العِصيانِ فيها والاستقلالِ بها عن الدّولةِ العليَّةِ.. لبُعدِها عن العاصمةِ، وصُعوبةِ سَوقِ الجُيوشِ إليها. فَقَتَلَ أحمدَ وفتحي ابنى أفراسياب بدمٍ باردٍ، واغتصبَ حُكمَ البصرةِ منهما لنَفسه.

ولكنّ هذه الخيانةَ البادية للعيان سرعانَ ما استفزَّت البصريّينَ الأشاوسَ وشَحَذَت الهممَ عندَهم.. فتواطأوا مع سُكّان الجَزائر وقبائلِها، وثاروا على مرتضى الأَحمق.. ثمَّ عَمَدوا الى قتلِ رجالِه ومُعتمَديه أينما وُجدوا، حتى اضطرّوا الى الفِرار معَ مَن بَقيَ مَعَه من رِجال الجيشِ والحاميةِ والعودةِ الى بَغداد..

وقد قدَّمَ أهالي البَصرَةِ على ما بَدَرَ منهم تجاه حُسين باشا من قَبْل.. ولعلَّهم لم يعرِفوا خَيرَه حتّى جَرَّبوا غيرَه.. واضطرّوا الى أنْ يقبَلوا به معَ جميعِ ما كانَ يتَّصفُ به من عُيوب.. فاستُدعى من مَلْجَئِه في بهبهان.. وعادَ الى باشويَّتِه سنةَ أربعٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ وأَلف..

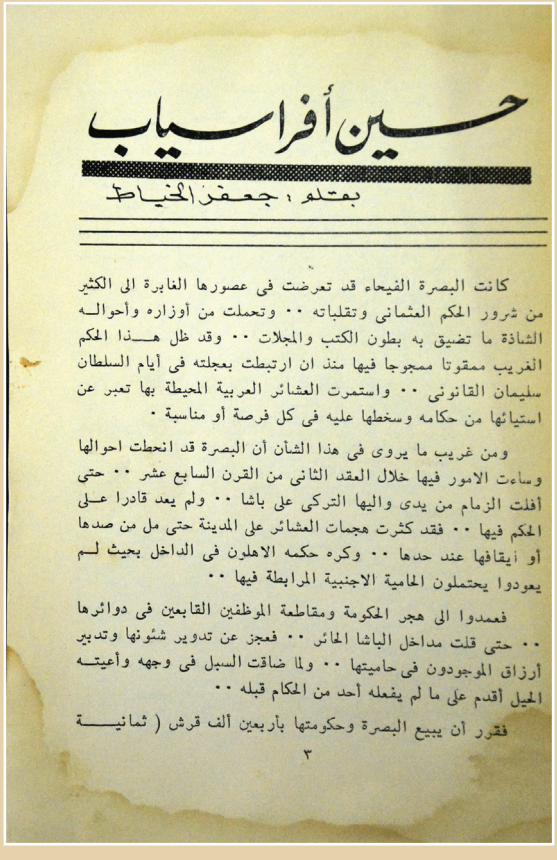
وكانَ الأحرى بأَهلِ البصرة أن لا يفعَلوا ذلَك.. لأنَّ حُسين باشا لم يؤدِّبْه الزمانُ على ما يظهرُ.. ولم يتَّعِظ بعَواقِبِ ما كانَت قد صَنَعَتهُ يداه.. فقد عادَ الى دَيدَنِه القَديم في الطّيشِ والتهوُّرِ.. وتجاوَزَ بأَعمالِه حُدودَ البَصرَة في هذه المرَّة.. إذ عَمَدَ بدسٍّ مُغرضٍ من كَهيَّتِه (يحيى اغا).. الى سَوقِ الجُيوشِ على الأحساءِ سَنة ثلاثٍ وستّينَ وستِّ مائةٍ وألف، فنَهَبَها، وَقَتَلَ عدداً كبيراً من سُكّانها.. فأثارَ بذلكَ سَخَطَ السلطانِ عليه من جَديد..

وعند ذاكَ، تقرَّرَ سَوقُ جيشٍ امبراطوريٍّ ... لتأديبه.. بقيادةِ والي بغداد، إبراهيم باشا..

وما أنْ علمَ حُسين أفراسياب بدنوِّ الجيوشِ الامبراطوريَّةِ من منطقَته، حتّى عَمَدَ الى تعزيزِ الوسائلِ الدفاعيَّةِ جميعِها.. وعزَمَ على المُقاومة بكلِّ ما أوتيَ من حيلةٍ وقُوَّة.. وقد ارتكبَ من أَجل ذلك فظاعاتٍ وأعمالاً شنيعةً تقشعرُّ من هَولها الأبدانُ.. فقد حَصَّنَ القلاعَ في الكُمَيتِ والقُرنةِ وغيرِهما.. وأَمَرَ بإجلاءٍ عامٍّ للسكّانِ غيرِ القادرينَ على حملِ السلاحِ من البَصرَة وغيرِها من بُلدانِ (الشمال) و(الجنوب) الى منطقةِ الجزائرِ بجماعاتٍ متعاقبةٍ..

غَيرَ أنَّ فئةً كبيرةً من الناسِ لم تَشَأ تنفيذَ ذلك بالنظر لاستحالتِه. لكنَّ حُسين باشا أمَرَ بتنفيذِه عنوةً ومن دونِ رحمةٍ أو شَفَقَة.. وعَهِدَ بالمهمَّةِ الى اثنينِ من مماليكِه المعروفينَ بالقَسوةِ والاستهتارِ.. وهما: عليّ بنُ شاطر أحمد، والأميرُ حسنُ بن طهمار.. فتلفَت بذلكَ الأنفسُ بالمئاتِ. ودُمّرت المُمتَلَكاتُ، ونُهبت الأموالُ.. فتمَّ له بهذا إخلاءُ الجانبِ الغربيِّ من شَطِّ العَرَب معظمه.. واستعدَّ حسين باشا لحصارٍ طويلٍ وكفاحٍ مريرٍ..

وَحينما وصلَ إبراهيمُ باشا قائدُ الجيوشِ الامبراطوريَّةِ الى (عَرْجَةَ)، كاتَبَ أهالي البصرةِ.. ووجوهِهم من الكَواوِزَة[1] وغيرِهم.. للقيامِ في وَجهِ الباشا العاصي، وتمهيدِ الأمورِ للجيشِ المُنقذِ.. وبينما كانَ حُسين أفراسياب يدبِّرُ أُمورَ المُقاوَمةِ والحِصارِ في الجَبهةِ، ثارَ البصريّونَ وعلى رأسِهم الشيخُ ذو الكِفل.. فقتلوا نائبَه محمَّد بنَ بوداغ، واستولَوا على مَقاليدِ الأمورِ في البَصرَة.. غَيرَ أنَّ حُسين باشا ما أن عَلِمَ بالأمرِ حتّى تركِ الجبهةِ مع نفرٍ من رجالِه خفيةً وداهَمَ الكَواوِزَةَ في ليلةٍ حالكةِ الظَّلام، فقَطَعَ رأسَ الشيخِ ذي الكفل، وقتلَ عدداً من أَتباعه.. ولم يعلمْ



حسين أفراسياب

بقلم : جعفر الخياط

كانت البصرة الفيحاء قد تعرضت فى عصورها الغابرة الى الكثير من شرور الحكم العثمانى وتقلباته ·· وتحملت من أوزاره وأحواله الشاذة ما تضيق به بطون الكتب والمجلات ·· وقد ظل هذا الحكم الغريب ممقوتا ممجوجا فيها منذ ان ارتبطت بعجلته فى أيام السلطان سليمان القانونى ·· واستمرت العشائر العربية المحيطة بها تعبر عن استيائها من حكامه وسخطها عليه فى كل فرصة أو مناسبة ·

ومن غريب ما يروى فى هذا الشأن أن البصرة قد انحطت احوالها وساءت الامور فيها خلال العقد الثانى من القرن السابع عشر ·· حتى أفلت الزمام من يدى واليها التركى على باشا ·· ولم يعد قادرا على الحكم فيها ·· فقد كثرت هجمات العشائر على المدينة حتى مل من صدها أو أيقافها عند حدها ·· وكره حكمه الاهلون فى الداخل بحيث لم يعودوا يحتملون الحامية الاجنبية المرابطة فيها ··

فعمدوا الى هجر الحكومة ومقاطعة الموظفين القابعين فى دوائرها ·· حتى قلت مداخل الباشا الحائر ·· فعجز عن تدوير شئونها وتدبير أرزاق الموجودون فى حاميتها ·· ولما ضاقت السبل فى وجهه وأعيته الحيل أقدم على ما لم يفعله أحد من الحكام قبله ··

فقرر أن يبيع البصرة وحكومتها بأربعين ألف قرش (ثمانيـــة

٣

أحدُ بذلك إلّا في الصباح.. حتى لاذَ الباقونَ من أتباعِ الشيخِ القتيلِ بأذيالِ الفرار.. وعادَت الأمورُ الى مجاريها الأصليَّة..

على أنَّ الجيشَ الامبراطوريَّ ظلَّ مُتمادياً في الزحفِ على القُرنَة، حتّى فرَضَ عليها الحِصارَ من جميعِ الجهاتِ.. ومعَ أنَّ طَوقَهُ ظلَّ مضروباً عليها مدَّةً تُناهزُ الثلاثةَ أشهُر، فإنَّ القَلعَةَ الحصينةَ لم تَستَسلِمْ، وعند ذاكَ، أُجريَت مفاوضاتٌ سلميّةٌ بين الطّرفين.. وتمَّ الاتفاقُ على فكِّ الحصارِ ورُجوعِ إبراهيم باشا.. مستصحباً معَه يحيى اغا كهيَّةَ حُسين؛ ليستَحْصلَ له عفوَ السلطانِ البادشاه ورضاءَه.. وقد حَدَثَ عندَ رحيلِ إبراهيم باشا عن القُرنةِ أنَّ أربعةً من أَفراد الأسرةِ الكَوّازيَّةِ النبيلةِ.. ومنهم: أحمدُ بنُ محمود، وإبراهيمُ بن علي.. رافقوا يحيى اغا في سفرَته الى استانبول.. وهناكَ أقنعوا المسؤولينَ في البابِ العالي بإسنادِ باشويَّةِ البصرةِ.. الى يحيى اغا نفسِه بدلاً من إبقاء حسين فيها..

وهكذا، عادت جيوشُ السلطان.. التي بَلَغَ عددُها ثمانينَ ألفِ جنديٍّ في هذه المرّةِ الى الزَّحفِ على البصرةِ ثالثةً؛ لفرضِ الباشا الجديد.. فوَصَلَت الى مواقعِها في حِصارِ القُرنةِ سَنَةَ سبعٍ وخمسينَ وستِّ مئةٍ وألف (١٤ رجب ١٠٧٨هـ).. ومعَ جميعِ التحصيناتِ المنيعةِ التي كانَ حُسين أفراسياب قد أَدخَلَها على مَواقعِ الدفاعِ في القُرنَة وغيرها بعدَ الحصارِ السابق.. فقد استطاعَ الجيشُ العثمانيُّ في هذه المرّةِ أن يسحَقَ المقاوَمةَ العنيفةَ التي أبداها حُسَين واتباعُه.. واضطرَّ حفيدُ أفراسياب الى أن يَفرَّ من الميدانِ وينجوَ بنفسِه وأفرادِ أسرتِه الى الدَّوْرَقِ في عَرَبسْتان عن طريقِ سَحابٍ ومزيرعة..

وحينما دَخَلَ الجيشُ المنتصرُ الى البَصرَة في يوم من أيّام الجُمَعِ الواقعةِ في شهرِ رَمَضانَ، وَقَعَت مجزرةٌ رهيبةٌ قُتِلَ فيها زهاءُ أربعةِ الافِ نَسْمَةٍ من البصريّين التُّعَساء..

أمّا حُسين باشا، فإنَّه بعدَ أن فَشَلَ في الحصولِ على مساعدةِ الشاهِ الايرانيِّ لاستردادِ البصرَةِ.. تَوَجَّه الى الهندِ مع ابنه علي بك وماتَ فيها..

فانتهَت بذلكَ صَفحةٌ من أَروَعِ صَفَحاتِ التّاريخِ العراقيِّ في البَصرَةِ.. وتقوَّضَت بفِعلِ الطّيشِ الذي أبداهُ حفيدُ أفراسيابَ الاسرةُ الحاكمةُ التي أَنشأَها جدُّه.. ولله في خَلْقِهِ شُؤون..

الهوامش

١- ان المقصود بالكواوزة هنا أسرة باش أعيان المعروفة في يومنا هذا.. ولقد منحوا اللقب الاخير بفرمان خاص لاول مرة في عهد الشيخ أنس بن الشيخ درويش في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة. ويقول شارح كتيب -زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر- لمؤلفه الشيخ فتح الله الكعبي.. انهم انتسبوا قبل هذا الى الشيخ محمد الكواز شيخ الطريقة في محلة المشراق ولم تكن نسبتهم اليه نسبة قرابة.. وانما هم سلالة الشيخ عبد السلام الذي لقب بالكوازي لانه كان من تلاميذ الشيخ الكواز. وقد جاءت النسبة على شاكله انتساب مروان الجعدي الى استاذه الجعد بن أدهم. وكان من ابناء الشيخ عبد السلام الكبير الذين لقبوا بلقبه من بعده أحمد ومحمود وطه وعلي وذو الكفل وصالح ومصلح..

أَضواءٌ على ذَخائِرِ نَفائِسِ المَخْطوطاتِ البَصْرِيَّة



القِسْمُ الأوَّل

د. نزار المنصوري البصري

المَخطوطةُ للمَولى فَرَجِ الله[١] بنِ محمد بنِ دَرويش بنِ الحُسين بنِ حمّاد[٢] بنِ أكبر[٣]، الجزائريِّ، البَصْرِيِّ[٤]، شَيخِ الوَقتِ[٥]، الحُوَيْزِيِّ[٦]، (ت١١٠٠هـ)، (١٦٨٩م).

مَكانتُهُ العلميَّةُ:

قالَ الشيخُ الحرُّ (ت١١٠٤هـ) : «الشيخُ، فرجُ الله، بن محمد بن درويش بن محمد بن حسين بن حماد بن أكبر، الحويزيُّ : فاضلٌ، محققٌ، شاعرٌ أديبٌ، معاصرٌ، له مؤلَّفات[٧]».

وقالَ الميرزا عبدُ الله الأفندي الاصفهاني (ت١١٣٠هـ): «الشيخُ، فرجُ الله، بن محمد بن درويش بن محمد بن حسين بن حمّاد بن أكبر، الحُوَيزيُّ، من أَجلَّة المعدودين بسِمة الفضيلةِ والعلمِ، ولكنْ ليسَ كما يُقالُ، وهو من المُعاصرين[٨]».

وقال الميرزا الخوانساريُّ الاصفهانيُّ (ت١٣١٣هـ): «الحَكيمُ البارعُ، والأديبُ الجامعُ،

شيخُنا، فرجُ الله بن محمد بن درويش بن محمد بن حسين بن جمال بن أكبر، الحُويزيّ[٩].

وقال إسماعيل باشا البغداديُّ: «فرجُ الله بن محمد بن درويش بن محمد بن حسين بن جمال، الحويزيُّ، الشيعيُّ، وكانَ معاصراً للحرِّ العامليِّ، تُوُفِّيَ في حُدود، ١١٠٠هـ (مائةٍ وألف)[١٠]».

وقال كحّالة: «فرجُ الله ...الحويزيُّ، الشيعيُّ، أديبٌ، شاعرٌ، عالمٌ، مشاركٌ في أنواعٍ من العُلوم[١١]».

وقالَ آقا بزرگ (ت١٣٨٩هـ): «إيجازُ المَقال في مَعرفَةِ الرِّجال» للمولى، فرج الله بن محمد بن درويش بن الحسين بن حمّاد بن أكبر، الحويزيِّ، معاصرِ المحدِّثِ الحرِّ العامليِّ كما ذكرَه في تَرجَمته في (الأمل)، وقالَ : لَهُ رجالٌ كبيرٌ في جلدَين، ونقلَ السيدُ شبَّرُ بنُ محمد الموسويُّ الحويزيُّ المشعشعيُّ ترجمةَ جدِّه الأعلى، السيد محمد بن فلاح عن هذا الكتاب في رسالته التي عَملها لإثباتِ سيادةِ جدِّه المذكورِ ونسبِه[١٢]».

وقالَ صاحبُ (الرياض) أنَّه جمعَ فيه كلَّ رَطبٍ ويابسٍ، وذكرَ جميعَ مَن عاصرَه ومَن تقدَّمَ عَليه[١٣]».

وقالَ السيدُ عبدُ الله شبَّر في خاتمة (جامعُ المَعارفِ والأَحكام) إنَّه كبيرٌ في ثمانينَ ألفِ بَيْتٍ، بل أكثر، يدلُّ على سعَةِ باعِه، وكثرةِ اطِّلاعه[١٤].

وينقلُ عنهُ السيدُ المعاصرُ في (رَوضات الجنات) في ترجمة سليم بن قيس الهلاليِّ[١٥]، وكذا ذَكرَه في ترجمةِ الشيخِ صالحِ بنِ عبد الكريم البحرانيِّ، المُتوفّى سنة (١٠٩٨هـ)، وحكى تاريخَ وَفاتِه عن هذا الكتابِ[١٦]، وأحالَ المؤلِّفُ إلى كتابِه المذكورِ في كتابه الموسومِ بـ (مناسك شاه ورديّة)، الذي فرَغَ منه سنة (١٠٩٤هـ)، فيظهرُ منهُ أنَّه ألَّفَه قَبلَ هذا التاريخ، وعليهِ، فما وَقَعَ في (كشف الحجب) من أنَّ تاريخَ وفاةِ المؤلف سنة (١١٤٨هـ) عندَ ذكرِ كتابِه (تذكرة عُنوان الشرف) بعيدٌ؛ إذ اللازمُ أن يكونَ تأليفُه للرجال قبلَ ستّين سنةً من وفاتِه، وكذا تأليفُه الآخرُ.

المؤلِّفُ ناسِخاً:

١- نسخَ كتابَه الرجال، المسمى بـ (إيجاز المقال)، إنتهى من كتابته بخطِّه سنة (١٠٨٠هـ).

٢- نسخِ كتابِ (الاستبصارُ فيما اختلفِ من الأخبار) للشيخِ الطوسي (ت ٣٨٥هـ - ٤٦٠هـ)، ونسخةٌ منه في مكتبة السيد المرعشيِّ في قم، رقم (٨٤٩)، باسم (فرج الله بن محمد أكبري الحويزيّ الجزائريّ)، الاثنين، (١٧ صفر ١٠٧٥هـ)، في (٢٢١) ورقةً، كما ذكرَ في فهرسها: (٣/ ٤٣).

٣- نسخَ كتابَ (رسائلُ إخوانِ الصَّفا وخِلّان الوَفا)، فارسيٌّ، نسخةٌ منه في مكتبة سِپَهْسالار في طَهران، رقم (٢٧٨٩)، باسم (فرج الله بن محمد احويزاوي)، السبت، (٢٧ ربيع الثاني ١٠٤٩هـ)، في (١٥٧) ورقة، كما ذكر في فهرسها: (٣/ ٤١٤).

٤- نسخَ شرحَ بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، سنة (١٠٧٥هـ)، في وَرَقَتين، نسخةٌ منهُ في مكتبة السيد المرعشيّ في قم، رقم (٣/ ١٣٧٢)، كما ذكر في فهرسها: (٣٤/ ٦٨٦).

٥- نسخَ كتابَ «القراءَةُ والتجويد = الوَجيزةُ في القراءَة والتجويد = مقدّمةٌ في القراءَةِ والتجويد»، نسخةٌ منه في مكتبة السيد المرعشيّ في قم، رقم

(٢/ ١٣٧٢٩)، باسم (فرج الله)، في (١٠٧٤هـ)، أربعةُ أَوراق، كما ذكر في فهرسها: (٣٤/ ٦٨٥)[١٧].

٦- نسخَ كتابَ (مختصرُ مِصباحِ السالكين = مختصرُ شرحِ نهجِ البلاغة)، نسخةٌ منه في مكتبة السيد المرعشيّ في قم، رقم (٤/ ١٣٧٢٩)، باسم (فرج الله بن محمد) في (١٠٧٤هـ)، في (١٠٤) ورقة، كما ذكر في فهرسها: (٣٤/ ٦٨٧)[١٨].

٧- نسخَ كتابَ (نهجُ الحقِّ وكشفُ الصِّدْق) للعلامةِ الحليِّ، الحسن بن يوسف (٦٤٨هـ -٧٢٦هـ)، نسخةٌ منه في مكتبة كليَّة الهيّات جامعة طهران، رقم (١٠٨)، الثلاثاء (١٤ ذي الحجة ١٠٧٤هـ)، في (١٥٢) ورقة، كما ذكر في فهرسها: (٦٨٨)[١٩].

٨- معارجُ الأَفلاك الى شرحِ الأَفلاك، من مؤلَّفات فرج الله بن محمد الجزائريّ، بخطِّه.

٩- كانت كافَّةُ مؤلَّفاته بخطِّه.

١٠- جاءَ في نُسخة (إيجازُ المَقال) في مكتبة (مَلِك) في طهران، المخطوطة ص٤١ : فَرَغَ من نَسْخِ الخطيةِ مع المقدّمةِ بيدِه ...[٢٠] المؤلف بعدَ الزوالِ من يوم الثّلاثاء ...شعبان من سنةِ ثمانٍ وسبعينَ وألفٍ، حامداً مصلّياً ....

مُؤَلَّفاتُه:

١- أُرجوزةٌ في المَعاني والبَيانِ [والتّفسير][٢١]= مَنظومةٌ في المَعاني والبَيان:

ذَكَرَه (الحرّ)[٢٢].

٢- تأريخُ المولى فرجِ اللهِ الجزائريِّ:

ذكَرَه (الحرُّ)، وقال : إنَّ تاريخَه كبيرٌ[٢٣]، وعنهُ (الميرزا عبد الله أفندي)[٢٤]، وكذلك ذكَرَه (البغداديّ)[٢٥].

قلتُ: لعلَّه يقصدُ كتابَه (إيجازُ المَقال في الرِّجال).

٣- تَذْكِرةُ عُنوانِ الشَّرَف :

قال آقابزرگ: وألَّفَ هذا الكتابَ على وَتيرَةِ (عنوانُ الشَّرَفِ الوافي بالفِقْهِ والنَّحوِ والتاريخِ والعَروضِ والقَوافي)، الذى ألَّفَهُ الشيخُ شرفُ الدينِ المقرئُ، النحويُّ،وسمعَ المولى فَرَج الله، وصفَهُ بأَنَّهُ بسببِ اختلافِ كتابةِ سطورِهِ بالحُمرةِ والسوادِ يستخرجُ من قراءَتها عَرضاً وطولاً خمسةُ كُتُبٍ فى الفُنونِ الخَمسَةِ المذكورةِ، فعمدَ المولى فرجُ الله على صَنعةِ هذا الكتابِ قبلَ أن يَرى (عنوان الشرف)كما ذكَرَه فى (الأمل).

وقالَ المؤلِّفُ فى كتابه (عُنوانُ الشَّرَف)[٢٦] أَنَّ (التذكرة) هذا كتابٌ فى النحوِ موشَّحٌ بنُبْذَة من المنطقِ والعَروضِ والقَوافى، وذلكَ باختلافِ الكتابةِ فى كُلِّ سَطر بالسَّواد والحُمْرة،وجَعْلِ المكتوبِ بالسوادِ فى كُلّ سطرٍ ثلاثَ حِصَصٍ متساوياتٍ مفصولةٍ بينها بكلمتين بالحُمْرَة، وهما متوازياتٌ فى جَميعِ السطورِ الى آخرِ الصَفحةِ، يوجَدُ من كُلٍّ منها سَطرٍ مكتوبٍ بالحُمرة فى طولِ الصفحةِ من أوَّلها الى آخرِها، فمَجموعُ السُّطور العَرضيَّةِ الملفَّقةِ من السوادِ والحمرةِ الى آخرِ الصفحةِ ثم[٢٧] الى آخر الكتابِ، كتابٌ واحدٌ فى علمِ النّحوِ،وأَمّا السطرُ الأوَّلُ المكتوبُ بالحُمرة طولاً من كُلّ صفحةٍ، كتابٌ في المنطقِ، والقَوافي[٢٨]، وكذلكَ ذَكَرَه (الميرزا عبد الله أفندي)[٢٩] عن (أمل الآمل)، وذكره (البغداديّ)[٣٠].

مَخطوطاتُه:

[١] نسخةُ مركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ، قم، رقم (١ / ٤٣٨٤)، نسخُ محمد صادق بن إسماعيل القشميريّ، بتأريخ: الثلاثاء، آخر ذي القعدة (١٠٩٨ هـ)، في (٢٢) ورقة (١ ر ــ ٢٢ ر).

[٢] نسخةُ مكتبة مَدرسة الگلپايگانيّ، قم، برقم (٢ / ٢٧٥٨ ـــ ٢٠٨ / ١٤)، نسخُ محمد محسن بن ملّا محراب، يوم الاثنين (٢٦ محرم ١١٠٢ هـ)، في (٢٥) ورقة، كما ذكر في فهرسها (٢ / ٨٩٨)[٣١].

[٣] نسخةُ مسجد أَعظَم بقم، برقم (٢٣٠٤)، نسخ (ق ١٣ هـ)، (٢٥) ورقة، كما في فهرسها (١/ ٣٨٨)[٣٢].

[٤] نسخةُ مكتبة العلّامة الطباطبائيَ[٣٣] في شيراز، برقم (٣ / ٢٣٢)، نسخُ مسيح بنِ مير عبدِ الحميد بنِ علي بن مير محمد علي بن مير محمد رضا الموسويّ، (ق ١٣ هـ)، في (٧٢) ورقة (١٠٧ - ١٧٩)[٣٤].

[٥] نسخةُ مكتبة السيّد المرعشيِّ في قم، برقم (١ / ١٠٨٣٩)، نسخ ونستعليق حسين علي بن حاجي محمد، بتأريخ (١٢٥٤ هـ)، في (٢٦) ورقة (٢ پ - ٢٦ ر)، كما ذُكر في فهرسها (٢٧ / ٢٥٥)[٣٥].

[٦] نسخةُ مكتبة مدرسةِ الفيضيّة في قم، برقم (٤ / ٩١٨)، نسخ (١٢٥٨ هـ)، (١٩) ورقة (٩١ ــ ١١٠) كما ذكر في فهرسها (٣ / ٣٨)[٣٦].

[٧] نسخةُ مكتبة الطبسيِّ الحائريِّ في قم، برقم (٦٧٨)، نسخُ آقا سيِّد شمس الشيرازيِّ، بتأريخ (١٢٦٩ هـ)، في (٣٠) ورقة، كما ذكر في فهرس مخطوطاته (١ / ١١٠)[٣٧].

[٨] نسخةُ محمد حسن إمام جُمعة[٣٨] گلپايگان، رقم (٢/ ٧٢)، نسخُ محمد علي بن محمد جواد، (٧ جمادى الأولى، ١٣٠١ هـ)[٣٩].

[٩] نسخةُ مكتبة مدرسةِ ايةِ الله الگلپايگانيِّ في قم، برقم (٣ / ٥٧٩٤ ــ ١٣٤ / ٢٩)، نسخُ محمد حسين، بتاريخ (٧ جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ)، في (٢٣) ورقة، كما ذُكر في فهرسها (٢ / ٨٢٦)[٤٠].

[١٠] نسخةُ مكتبةِ مسجد أعظم بقم، برقم (٦١٩)،(د.ت)، (٣٢) ورقة، كما في فهرسها (١ / ٣٨٨)[٤١].

[١١] نسخةُ المكتبةِ المركزيةِ لجامعةِ طهران، رقم (١/ ٧٠١٣)، (د.ت)، (٢٢) ورقة، (٢ پ - ٢٤ر) كما في فهرسها (١٦ / ٤٢٨)[٤٢].

٤- تعليقةٌ على أَمَلِ الآمِلِ :

ذكره آقا بزرك، وقالَ: لهُ بعضُ التعليقاتِ على نُسخة من (الأمل) كانت عند السماويِّ، ثم انتقلت الى مكتبة الحَكيم منها عند ترجمةِ نفسِه، فقالَ: لنا لَقَبٌ مشهورٌ بشيرازَ (شيخُ الوَقت)، وَذَكَرَ أسماءَ مؤلَّفاتِه التي لم يذكُرها الحرُّ، ومعَ الأَسَف أنَّها تَلفَت في التَّجليد، وقد استفادَ من هذه النسخةِ السيدُ أحمد الأشكوريُّ عندَ تحقيقِه (أمل الآمل) سنة (١٣٨٥)[٤٣].

٥ - تَفسيرُ فَرَجِ اللهِ الجَزائريِّ :

ذَكَرَه (الحرُّ)[٤٤]، وعنه (الميرزا عبدُ الله أفندي)[٤٥]، وكذلك ذَكَرَه ((البغداديُّ))، بعنوان (تفسيرُ القُرآن)[٤٦].

٦- الحِسابُ[٤٧] =رسالةٌ في الحِساب :

ذكَرَه (الحرُّ)[٤٨] و(عبد الله أفندي)[٤٩] و(الخونساريّ)[٥٠].

٧- ديوانُ شِعرِ فَرَجِ اللهِ بنِ محمد الجَزائريِّ :

ذكرَه (الحرُّ)، وقالَ: كبيرٌ[٥١]، وعنه (الميرزا عبد الله أفندي)[٥٢]، وكذلك ذَكَرَه (البغداديّ)[٥٣].

ومن شعره قوله:

أحسن إلى من قد أساء فعـــاله

لو كنت توجس من اساءته العطب

وانظر إلى صنع النخيـل فإنها

ترمي الحجارة وهي ترمى بالرطب

٨ - الرجال = ايجاز المقال[٥٤]:

ذكره (الحر) وقال : مجلدان[٥٥]، و(الميرزا عبد الله أفندي الاصفهاني)[٥٦] و(البغداديّ) بعنوان (الرجال)[٥٧]

٩- شرح تشريح الأفلاك = معارج الاملاك الى تشريح الافلاك:يأتي

نسخةٌ منهُ ضمنَ مخطوطةِ (حاشيةُ تَشريحِ الأَفلاك) للشيخ البهائيِّ (ص١٦٣ - ١٦٥)، والنسخةُ في مكتبةِ مجلسِ الشورى الإيرانيَّ برقم (٧٨٢٥٨).

قُلتُ: ذَكرَه العلامةُ آقا بزرگ ضمنَ شُروحِ (تشريحُ الأَفلاك) للبهائيِّ، شرحُ المولى فرجِ الله بن محمد بن درويش الحويزيِّ معاصرِ الحرِّ العامليِّ[٥٨]، وكذلك ذَكرَه (البغداديُّ)[٥٩]، و(الحرُّ)[٦٠]، و(عبد الله أفندي)[٦١]، و(الخوانساري)[٦٢].

١٠- شَرحُ خُلاصَة الحِسابِ :[٦٣]

ذكره في (أمل الآمل)، و(الميرزا عبد الله أفندي)[٦٤]، وكذلك ذكرَهُ (البغداديُّ).[٦٥]

شَرحُ الغايَة = الغايةُ في المَنطِق . يأتي

ذَكرَه (الميرزا عبد الله أفندي)[٦٦]، وقال : وهذا الشرحُ طويلُ الذَّيل.

١١- الصَّفوَةُ في الأُصول:

ذكرَه (الحرُّ)[٦٧]، وعنه (الميرزا عَبد الله أفندي)، وقال : فهو على محاذاةِ (الزبدة في الأصول) للشيخ البهائيِّ، وعلى وتيرتها[٦٨]، و(البغداديّ).[٦٩]

١٢- الغايةُ في المنطِقِ وَالكَلام = المنطقُ والكلامُ: نظيرُ ((التجريد)) للمحقِّق الطوسيِّ.

وشَرَحَها بنَفسه، وسمّاه (قيدُ الغايَة)، ذَكَرَه (الميرزا عَبد الله أفندي)[٧٠]، وكذلك ذَكرَه (البغداديُّ)[٧١].

١٣- فاروقُ الحقِّ في بَيان الفِرَق:

ذَكرَه (البغداديُّ)[٧٢].

قلتُ : لعلّه متحدٌ مع (كتابٌ في الكَلام يَشتَملُ على الفِرَقِ الثلاثةِ والسّبعين).

١٤- قَيْدُ الغايَة : هو شرحُ الغاية في المنطقِ والكلام :تقدَّم.

ذَكَرَه (عبد الله أفندي)[٧٣]، وكذلك ذكرَه (البغداديُّ)[٧٤].

١٥- المُرَقَّعَةُ :

ذَكرَه (الحرُّ)، وقال: مُجلَّدٌ[٧٥]، وعنه (الميرزا عبد الله أفندي الاصفهاني)[٧٦] وكذلك ذَكرَه (البغداديّ)[٧٧].

١٦- مَعارِجُ الأَملاكِ إلى تَشْريحِ الأَفلاك = تَشْريحُ الأَفلاك:

مَخطوطاتُه:

[١] نسخةُ مجلسِ الشورى الإسلاميِّ، رقم (٦٤٠٩)، نسخُ (١١٦٢هـ)، (١٥٤) ورقة، كما في فهرسها: (١٩/ ٥٧٣)[٧٨].

[٢] نسخةُ مكتبة السيد المرعشيِّ بقم، رقم(٦/ ٣٤٥٧)، نسخُ حسن بن خميس الأسديِّ (١٠٧٤ هـ ـ١٠٧٥هـ)، في (٦٩) ورقة (٩٥پ - ١٦٤ر)، كما ذكر في فهرسها (٩/ ٢٥٧)[٧٩].

[٣] نسخةُ مكتبةِ مدرسةِ السيّد الگلپايگانيّ، رقم (٥٣٠٨ ـــ ١٨٨/ ٢٦)، نسخُ (ق ١٢هـ)، في (٥٧) ورقة، كما ذكر في فهرسها (٨/ ٤٣٩٤)[٨٠].

[٤] نسخةُ مركزِ إحياءِ الميراثِ الإسلاميِّ بقم، رقم (١٦٠١)، نسخُ (ق ١٢هـ)، في (١٥٧) صفحةٍ، كما ذكر في فهرسها عكسي (٥/ ٥)[٨١].

[٥] نسخةُ خزانةِ مخطوطاتِ نزار المنصوريّ، المصوَّرةُ عن نُسخة مكتبةِ مجلسِ الشورى الإيرانيّ.

١٧- المناسكُ الشاه ورْديَّة:

نسخةٌ منه عند حَفيد صاحب (الضَّوابط) القزوينيِّ بكربلاء، يقرب من (٨٠٠٠) بيت[٨٢].

كما يظهرُ من إحالته في مبحث صلاة ليلة الرَّغائب من هذا الكتاب إلى كتابه (إيجازُ المَقالِ في علم الرِّجال)، وقد صنَّفه باسم النوّاب شاه وردي خان ابن منوجهر خان ابن حسين خان، وقالَ بعدَ مَدحه وإطرائه: (وما أنا بإهدائها إلى جَنابه الّا كالمهدي ألفيَّة الشهيدِ إلى الشيخ المُفيد ..).

وينقل فيه عن القدماء، كالمفيدِ، والمرتضى، والشيخِ الطوسيّ.

أوَّله: (أولى ما تُصرف إليه الهممُ الساميةُ، وأَحرى ما تقطف عليه الغرمات الناميةُ، حمدُ مَن أفاضَ شابيب شوادى ديم الأَنعام، وأسدى أَساكيبَ غوادي النّعم الجِسام)، إلى آخر الخُطبة المطوَّلةِ المذكورةِ فيها كثيرٌ من اصطلاحاتِ العلوم المعقولِ والمنقولِ، وفضلِ العلمِ والعلماءِ، ولا سيّما علم الفقهِ، ولا سيما معرفة العباداتِ منه، كلُّ ذلك براعةً للاستهلالِ؛ لاشتمالِ كتابه على جلٍّ منها؛ لأنَّه رتَّبَه على مُقدمة في خَمسةِ فُصول: ١- في الصّرف، ٢- في النّحو، ٣- في المنطق، ٤- في الكلام، ٥- في أُصولِ الفقه.

في كُلِّ فصلٍ أبحاثٌ لازمةٌ من تلكَ العلوم، وعناوينُها: (بحثٌ، بحثٌ)، وبعدَ الفصولِ منهجٌ فيه عدَّةُ كتب: ١- الطّهارة، ٢- الصّلاة، ٣- الزّكاة، ٤- الصّومُ والاعتكاف ٥- الحجُّ والعُمْرة، ٦- الجهادُ وأَحكامُ الكفّار والأَرَضين.

وفي كلِّ كتابٍ وسائلُ في عُنوان: (وسيلةٌ، وسيلةٌ)، من أوَّلِ الطهارةِ إلى آخرها، وفي آخرِها خاتمةٌ في الأَمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ.

وبالجملة تاريخُ كتابةِ نُسخةِ السيدِ حسين القزوينيِّ هكذا: (تمَّت المُسَوَّدةُ بتمام التصنيفِ في يوم السبتِ ٢٦ شهر رمضان ١٠٩٤). في آخر الحجّ، وينتهي بزيارةِ الصدّيقةِ عليها السلام، وترجمةِ منوجهر خان في (تذكرة نصر آبادى): وذَكَر ولده الشاه ورديُّ المؤلف باسمه هذا الكتاب، والنسخةُ - كما قلنا - عند حفيدِ صاحبِ الضوابطِ القزوينيِّ بكربلاء، يقرب من (٨٠٠٠) بيت[٨٣].

١٨- مَنْظومةٌ في المَعاني والبَيان = أُرْجوزةٌ في المَعاني والبَيان:

ذَكَرَه (الحرُّ)، وقال الميرزا عبد الله أفندي : وأمّا المنظومةُ في المعاني والبيانِ، فالذي عَثرنا عليه هو أنَّ هذا الشيخَ قد نظَمَ مختصرَ شرحِ تلخيصِ المِفتاحِ للعلّامة التفتازانيِّ من دونِ زيادةٍ على الأَصل ونُقصانٍ إلّا في التَّرتيبِ والتقديمِ والتأخيرِ ونحوِها،ولعلَّ المرادَ بالمنظومةِ هي هذه، فلاحظ[٨٤]، وكذلك ذَكَرَه (البغداديُّ)[٨٥].

الهوامش

١- انظُر عنه: أَمَل الآمل:١/ ٦٣ و٢/ ٢١٦، تذكرة المتبحِّرين: المخطوط، رياض العُلماء: ٤/ ٣٣٧، رَوضات الجنّات: ٥/ ٣٥٥ رقم ٥٢٣، مُعجَم رجالِ الحَديث:١٤/ ٢٧٥ رقم ٩٣٣٢، هداية العارفين: ٥/ ٨١٦، أعيان الشيعة، طبقات أعلامِ الشيعة: ق ١١هـ، ج ٥/ ٤٣٧، مُعجَم المؤلّفين: ٨/ ٥٩.

٢- في روضات الجنّات: ٥ / ٣٥٥: (جمال)، وقال عمر كحالة في مُعجم المؤلفين:٨/ ٥٩: وفي رواية: فرج الله بن أحمد بن درويش بن محمد بن حسين بن كمال الدين، وفي أخرى: فرج الله بن درويش بن محمد بن حسين.

٣- جاءَ على غِلاف مَخطوطة مَكتبةِ (مَلِك) في طهران (أكبري)، والصوابُ ما أثبتناه.

٤- ذَكرَ فرج الله بن محمد في آخر مخطوطة (معارجُ الأملاكِ في تشريحِ الأفلاك) أنَّه: فرج الله بن محمد الجزائريُّ الأَصل، البَصريُّ موطناً.

٥- طبقاتُ أعلام الشيعة لآقا بزرك: ق ١١هـ، ج٥ص٤٣٧.

٦- ذكرَ النسبةَ كلٌّ من: الحرّ في تذكرة المتبحِّرين، وعبدُ الله أفندي في الرياض، والسيدُ الخوئيُّ في معجَمه:١٤/ ٢٧٥ رقم ٩٣٣٢ عن التذكرة.

٧- امل الامل ٢١٦/ ٢، وتذكرة المتبحرين: المخطوط، وعنه معجم رجال الحديث: ١٤/ ٢٧٥ رقم ٩٣٣٢.

٨- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٧.

٩- روضات الجنات: ٥/ ٣٥٥ رقم ٥٢٣.

١٠- هديّة العارفين: ٥/ ٨١٦.

١١- معجمُ المؤلفين:٨/ ٥٩.

١٢- الذريعة: ٢/ ٢٧٢ رقم ١٩٠٩.

١٣- رياض العلماء:٤ / ٣٣٨.

١٤- الذريعة:٢/ ٢٧٢ رقم ١٩٠٩.

١٥- روضات الجنات: ٤ / ٦٥.

١٦- المصدر السابق: ٤ / ١١٧ و ١١٨.

١٧- دنا: ٨/ ١٥٣.

١٨- المصدر السابق: ٩/ ٢٣٤.

١٩- المصدر السابق: ١٠/ ٩٠١ رقم ٢٩٢٣٨٤.

٢٠- غير مقروءة.

٢١- ما بين العقوفتين من تذكرة المتبحرين.

٢٢- تذكرة المتبحرين: المخطوط.

٢٣- أمل الآمل:

٢٤- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨..

٢٥- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٢٦- في الذريعة: (شَرَفُ العُنوان)، والظاهرُ أنه من خطأ الطابع؛ لأنَّ عُنوان الكتاب في الذريعة هو (تَذكرةُ عُنوانِ الشَّرَف).

٢٧- كذا في المصدر، والظاهر: تمّ.

٢٨- الذريعة: ٤ / ٣١ رقم ١٦١.

٢٩- رياضُ العلماء: ٤/ ٣٣٨..

٣٠- هديَّة العارفين: ٥/ ٨١٦، وايضاحُ المكنون: ٣/ ٢٧٥.

٣١- دنا: ٢ / ١٠٨١ رقم ٥٨٠٢٦.

٣٢- دنا: ٢ / ١٠٨١ رقم ٥٨٠٢٧.

٣٣- الطباطبائيُّ هذا شخصٌ آخرُ غيرُ العلّامةِ الطباطبائيِّ صاحبِ تفسيرِ الميزان.

٣٤- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٢٨.

٣٥- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٢٩.

٣٦- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٣٠.

٣٧- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٣١.

٣٨- امام جمعة: لقبٌ لمحمّد حسن.

٣٩- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٣٢.

٤٠- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٣٣.

٤١- المصدر السابق: رقم ٥٨٠٣٤.

٤٢- المصدر السابق:رقم ٥٨٠٣٥.

٤٣- طبقات أعلام الشيعة ق ١١هـ: ٥/ ٤٣٧.

٤٤- تذكرة المتبحرين: رقم ٦٤٩.

٤٥- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨..

٤٦- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦، وايضاح المكنون: ٣/ ٣٠٩.

٤٧- ذكره آقا بزرگ بهذا العنوان: الذريعة: ٧ / ٦ رقم ١٨.

٤٨- تذكرة المتبحرين: ٦٤٩.

٤٩- رياض العلماء: ٤ / ٣٣٨.

٥٠- روضات الجنات: ٥ / ٣٥٥.

٥١- تذكرة المتبحرين: رقم ٦٤٩.

٥٢- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨..

٥٣- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦، وايضاح المكنون: ٣/ ٤٩٩.

٥٤- قال آقا بزرك في طبقات أعلام الشيعة ق ١١هـ، ج٥/ ٤٣٧: اسمُ رجالِه (إيجاز المقال).

٥٥- تذكرة المتبحرين: المخطوط.

٥٦- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨.

٥٧- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٥٨- الذريعة: ١٣ / ٩١ رقم ٤٩٧.

٥٩- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٦٠- تذكرة المتبحرين: ٦٤٩.

٦١- رياض العلماء: ٤ / ٣٣٨.

٦٢- روضات الجنات: ٥ / ٣٥٥.

٦٣- خلاصة الحساب للبهائي.

٦٤- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨.

٦٥- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٦٦- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨.

٦٧- أمل الآمل: ٢/ ٢١٥.

٦٨- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٩.

٦٩- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٧٠- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨.

٧١- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٧٢- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٧٣- رياض العلماء: ٤ / ٣٣٨.

٧٤- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦، وايضاح المكنون: ٤/ ٢٥٦.

٧٥- تذكرة المتبحرين، ورياض العلماء: ٤ / ٣٣٨.

٧٦- رياض العلماء: ٤/ ٣٣٨.

٧٧- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.

٧٨- دنا: ٩/ ٧٧٥ رقم ٢٦٠١٦٨.

٧٩- المصدر السابق: رقم ٢٦٠١٦٩.

٨٠- المصدر السابق: رقم ٢٦٠١٧٠.

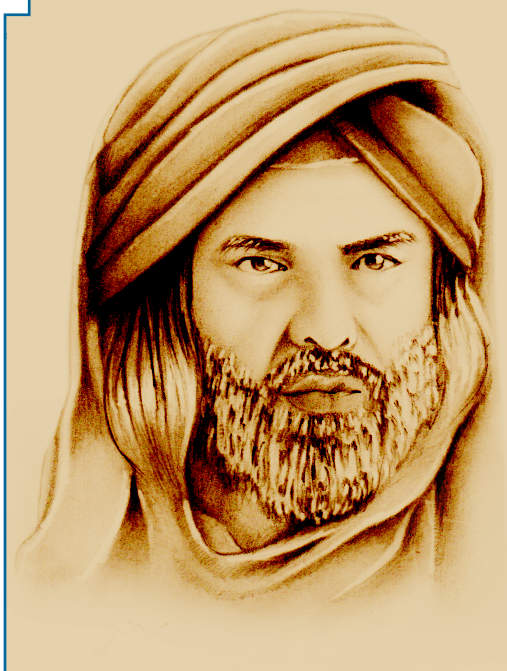
٨١- المصدر السابق: رقم ٢٦٠١٧١.

٨٢- الذريعة: ٢٢/ ١٧٤ رقم ٧٠٨٣.

٨٣- الذريعة: ٢٢/ ١٧٤ رقم ٧٠٨٣.

٨٤- رياض العلماء: ٤ / ٣٣٩.

٨٥- هدية العارفين: ٥/ ٨١٦.



شخصياتٌ غيَّبَها التاريخُ

الحارثُ بنُ المغيرةِ، النصريُّ، البصريُّ

د. ذكرى عواد ياسر
جامعة البصرة

هناكَ كثيرٌ من الشخصيّاتِ والأحداثِ المغيَّبة، التي غيبَها التاريخُ، واغفلت المصادرُ التاريخيةُ ذكرَها؛ وذلك يعودُ لعدَّةِ أسبابٍ، وعادةً ما يكونُ أغلبُها سياسياً، أو يكونُ ناشئا عن البُغضِ والكراهية لهذه الشخصيةِ أو الشخصياتِ التي تواليها، فتغيَّبُ بذلك كلُّ أعمال هذه الشخصيات، وربما تُنسب المناقبُ وغيرُها الى أشخاصٍ آخرينَ لا علاقةَ لهم بها سوى تجريدِ الشخصيّةِ الأصلية منها، لذلكَ، تحتاجُ الدراساتُ التاريخيةُ الى البَحثِ والتمحيصِ والتّحليلِ والدقّة؛ للتأكد من المعلوماتِ والأحداثِ التاريخيةِ، كما تحتاجُ العلومُ الاخرى الى التجربةِ العلميةِ والمختبراتِ، فالتاريخُ علمٌ، وهو يحتاجُ الى النقدِ والتحليلِ والتوثيق؛ لمعرفة الشخصيّاتِ المغيَّبةِ والأحداثِ كذلك، ومن بين هذه الشخصياتِ: شخصيةُ (الحارثِ بنِ المغيرةِ النَّصْريِّ).

هو من سَكَنَةِ البصرةِ، يُكنى بأبي عليٍّ، ولقبه النصريُّ، لُقِّب به لأنّه من قبيلة نصرِ بنِ معاويةَ، وهو عربيٌّ بصريٌّ[1] من أبرزِ عُلماء البصرةِ، وفضلاً عن كونه عالما، فهو من رواةِ الحديثِ؛ فهو يروي الحديثَ عن الائمةِ عليهم السلام، وبالأخص عن أبي جعفرٍ الباقرِ وجعفرٍ الصادقِ وموسى بنِ جعفرٍ الكاظمِ عليهم السلام، وكذلك روى عن زيدِ بن علي[2].

وتعدُّ هذه الشخصيةُ من ثِقاتِ محدِّثي الاماميةِ، ومن ثقةِ الثقاة[3]؛ لأنَّه يروي الحديثَ عن طريقَ سماعِه من المصدرِ الرئيسِ، وبشكلٍ مباشرٍ، وكما أسلفنا، فإنه روى الحديث عن أئمة أهلِ البيت عليهم السلام، الذين عاصرهم. فالحارثُ بنُ المغيرة من أصحابهم عليهم السلام، وكان من ذوي الدرجاتِ الرفيعة، كما شهدت بذلك عدّةُ أحاديث[4]، منها : قولُ الامام الصادق عليه السلام لجماعة منهم يونسُ بنُ يُعقوب:

«أَما لَكُم مِنْ مُستراحٍ تستريحونَ إليهِ؟ ما يمنعُكم من الحارثِ بنِ المُغيرة النَّصريِّ؟!»[٥]، على الرغم من أنّ يونس بن يعقوب كان من ذوي المنازل العالية، ومع علوّ شأنه أمرهُ الامامُ الصادقُ بالرجوع إلى الحارث، والشواهدُ على جلالته وعلوّ منزلته كثيرة[٦].

وجاءَ أنَّ الحارثَ من أهل الجنة في إحدى الروايات عن زيد الشحام، قال: «دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: يا زيدُ، جَدِّد التوبةَ، وأحدِثْ عبادةً، قال: قلتُ: نُعِيَت إلَيَّ نفسي، قال: فقال لي: يا زيدُ، ما عندنا لكَ خيرٌ، وأنتَ من شيعتِنا، إلينا الصراطُ، وإلينا الميزانُ، وإلينا حسابُ شيعتنا، والله، لأنّا لكُم أرحمُ من أحدِكم بنفسِه، يا زيدُ، كأنّي أنظرُ إليكَ في درجتِك من الجنّة، ورفيقُك فيها الحارثُ بنُ المغيرةِ النصريّ»[٧].

روى الحارثُ بنُ المغيرة عدّةَ أحاديثَ عن الامام الصادق عليه السلام، ومن هذه الاحاديث ما كانَ عندَما سألَ الامامَ عليه السلام عن دواءٍ يشفيهِ من العلَّة التي أصابته بعد أن كان قد جرَّبَ العَديدَ من الأدويةِ بلا فائدة، فبيَّن الامامُ عليه السلام الدواءَ الشافي من كلِّ علَّة، وبالإضافة الى كونه دواءً، فهو أمانٌ من كلِّ خَوفٍ، وكان هذا التبيانُ من خلال هذا الحديث: يقول: «إنه قالَ لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي رجلٌ كثيرُ العَلَلِ والأَمراضِ، وما تَركتُ دواءً إلاّ تداويتُ به، فما انتفعتُ بشيءٍ منه. فقال لي: أينَ أنتَ عن طينِ قبرِ الحسينِ بنِ علي عليه السلام؛ فإنّ فيه شفاءً من كُلّ داء، وأَمْناً من كُلّ خَوف؟! فإذا أخذتَه، فقل هذا الكلام: اللهمَّ، إنّي أسألُك بحقِّ هذه الطينةِ، وبحقِّ المَلَكِ الذي أخذَها، وبحقِّ النبيِّ الذي قبَضَها، وبحقِّ الوصيِّ الذي حلَّ فيها، صلِّ على محمّدٍ وأهلِ بيتِه، وافعل بي كذا وكذا».

قال: ثمّ قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أمّا المَلَكُ الذي قبضَها، فهو جبرئيلُ عليه السلام، وأراها النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: هذه تربةُ ابنِك الحسينِ، تقتلُه أُمّتُك من بَعدِك، والنبيُّ الذي قبضَها فهو محمّدٌ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّا الوصيُّ الذي حلَّ فيها، فهو الحسينُ عليه السلام والشهداءُ.

قلتُ: قد عرفتُ - جُعلتُ فداك - الشفاءَ من كلِّ داء، فكيفَ الأمن من كلِّ خوفٍ؟ فقال: إذا خفتَ سلطاناً أو غيرَ سلطانٍ، فلا تخرجنَّ من منزلِكَ إلاّ ومعكَ من طينِ قبرِ الحسين عليه السلام، فتقول: اللهمَّ، إنّي أخذته من قَبرِ وليّك وابنِ وليِّك، فاجعله لي أمناً وحرزاً لما أخاف وما لا أخاف، فإنّه قد يردُّ ما لا يخاف.

قالَ الحارثُ بنُ المغيرة: فأخذتُ كَما أمرَني، وقُلتُ ما قالَ لي، فصحَّ جِسْمي، وكانَ لي أماناً من كلِّ ما خفتُ وما لم أَخَف، كما قال أبو عبد الله عليه السلام، فما رأيتُ مع ذلك - بحَمدِ اللهِ - مَكروهاً ولا مَحذوراً»[٨].

ولا توجدُ معلوماتٌ عن حياتِه وسنةِ ولادتِه ووفاتِه سوى أنه كان على قيد الحياة قبل سنة (١٨٣هـ).

الهوامش

١- النجاشي، رجال النجاشي، ١٣٩؛ ينظر: الطوسي، الابواب (رجال الطوسي)، ١٣٢، الحلي، خلاصة الاقوال، ١٢٣

٢- النجاشي، رجال النجاشي، ١٣٩؛ ينظر: الحلي، خلاصة الاقوال، ١٢٣

٣- النجاشي، رجال النجاشي، ١٣٩؛ ينظر: الحلي، خلاصة الاقوال، ١٢٣

٤- محمد حسن المظفر، الإمام الصادق عليه السلام، ج٢، ١٤٤

٥- الطوسي، رجال الكشي، ج٢، ٦٢٨؛ ينظر: الحلي، خلاصة الاقوال، ١٢٣، محمد حسن المظفر، الإمام الصادق عليه السلام، ج٢، ١٤٤

٦- محمد حسن المظفر، الإمام الصادق عليه السلام، ج٢، ١٤٤

٧- الطوسي، رجال الكشي، ج٢، ٦٢٨؛ ينظر: الحلي، خلاصة الاقوال، ١٢٣

٨- الطوسي، الأمالي، ٣١٨

عليُّ بن محمد السِّمَّريُّ

خاتمةُ النّوّاب الخاصّينَ للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

حسين علي أيوب

يُشكِّلُ السّفراءُ (النوّاب الخاصّونَ) حلقَةَ اتّصالٍ مباشرةٍ بين الإمام المهديِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وبينَ شيعتِه في أَقطار المعمورةِ؛ فكانُوا يحملونَ إليه رسائلَ شيعتِه ومحبِّيهِ وأسئلتَهم، ثمّ يأتونَ إليهم بالجواب عنه عليه السلام.

ومِن مهامّهم -أيضاً- أنّهم كانوا يستلمونَ الحقوق الشّرعيّةَ ويحملونها إلى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو يتصرّفونَ بها حسب ما تقتضيه المصلحة، وبما هم مخوَّلونَ به.

استمرّتْ سفارةُ السّفراء قرابةَ سبعينَ عاماً، أي: من سنة (٢٦٠) وحتى سنة (٣٢٩) للهجرة المباركة، وهي الفترة التي تُعرفُ بالغيبة الصّغرى.

ومن هؤلاء السّفراء الأجلّاء، (عليُّ بن محمّدٍ السِّمَّريُّ)، السّفيرُ الرّابعُ، وخاتمةُ السُّفراء الخاصّين للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نسبُهُ (رحمه الله):

هو الشّيخُ أبو الحسن[١]، عليُّ بنُ محمّد، السِّمَّري؛ نسبة الى (سِمَّر)، وهو بلد من أعمال (كسكر)، وهو بين واسط والبصرة، قال السّمعانيُّ: السِّمَّريُّ: بكسر السّين المهملةِ، وتشديدِ الميم المفتوحةِ، وفي آخرها الرّاء، هذه النّسبة إلى (سِمَّر)، بلد من أعمال [كسكر، وهو بين] واسط والبصرة[٢]، واشتهر بهذه النِّسبة جملةٌ من الأعلام ذكرهُم السّمعانيّ[٣]، وذكرَ ياقوتُ الحَمَويُّ مثلَ ذلك[٤]، ذاكراً امتدادَ قصبة

كسكر قبل أنْ يُمصِّرَ الحجّاجُ واسطَ، وما يدخل فيها من البصرة[٥].

ومن خلال تتبّع النّسبة، ظَهَرَ أنّه قدْاختُلفَ في ضبْطها، وقدْ انحصرتْ في خمسةِ أقوال، مع غضِّ النّظر عن قوّتها وضعفها، وهي كالآتي:

١- السِّمَّرِيّ (بكسر السّين المهملة، وتشديد الميم المفتوحة).

٢- السَّمُرِي (بفتح السّين المهملة، وضمّ الميم المخفّفة).

٣- السِّمِّرِيّ (بكسر السّين المهملة، وتشديد الميم المكسورة).

٤- السَّمَرِيّ (بفتح السّين المهملة، وفتح الميم المخفَّفة).

٥- الصَّيْمَرِيّ (بالصّاد المهملة، والياء قبل الميم).

والمشهور ممّن ترجَمَ لهُ من علماء الرّجال تحقيق نسبتِه إلى القولِ الأوّل، وقدْ نسبَه إلى القول الثّاني الشّيخُ المامقانيُّ، وجعلَ نسبتَه إلى جدِّه[٦]، ونسبَه إلى القولين الثّاني والثّالث العلّامةُ العلياريُّ التبريزيُّ في بهجة الآمال[٧]، وممّنْ جعلَه السَّمُري (بضمّ الميم) نسبة إلى سمُرة بن جندب[٨] العلّامةُ القهبائيُّ في مجمع الرّجال[٩]، وهو غريبٌ جدّاً.

ووردتْ نسبتُهُ الرّابعة في وسائل الشّيعة للحرّ العامليّ[١٠]، ولمْ نجدْ مَن نَسَبَهُ إلى الصَّيمرة، (صيمرة البصرة)[١١]، وقدْوَقَعَ الاشتباه فيها معَ عليِّ بن محمّدٍ الصّيمريِّ، الذي عدّهُ الرِّجاليّونَ متّحداً مع عليِّ بن محمّد بن زياد، الصّيمريّ، المتوفّى سنة (٢٨٠) تقريباً، الثّقة الذي ورد أنّه طلبَ كفناً من الإمام الحجّة عجل الله فرجه، فقالَ لهُ عليه السلام: إنّك لا تحتاجُه الآنَ، ثمّ بعثَه إليه قَبل مَوته بشَهر[١٢].

وقدْعدَّهُ المنصوريُّ في النُّصرة لشيعة البصرة[١٣] -في ما نقله عن الوحيد البهبهانيّ في تعليقته- السَّفيرَ الرّابعَ،والمُلاحظُ أنّ الوحيد البهبهانيَّ في التّعليقة يُشير إلى الصّيمريّ -الذي ذكرناهُ- وليس هو السِّمَّري خاتمةُ السُّفراء الخاصّينَ للإمام المهديِّ عليه السلام.

ولو أريدَ توجيهُ النّسبةِ بقلبِ السّين صاداً وإضافةِ ياءٍ لكثرة الاستعمال، رُدّ بأنّه لو كانتْ النِّسبة إلى الصّيمريّ ثابتةً، لنُسِبَ إليها مباشرةً؛ لأنّ هناك أعلاما معاصرين له لُقِّبُوا بالصّيمريِّ، كعليِّ بن محمّد بن زياد، الصّيمريّ، (ت٢٨٠هـ)، وعليّ بن محمّد بن صالح، الصّيمريّ، ومحمّد بن إسماعيل، الصّيمريّ[١٤]،وغيرهم.

وذَكَرَ العلّامةُ الطّهرانيُّ في كتابه (طبقات أعلام الشّيعة) نسبتَهُ الأولى، قائلاً: «عليُّ بن محمَّد السِّمَّري، آخر النُّوّاب الأربعة، وبموته ابتدأتْ الغيبة الكبرى في النّصف من شعبان سنة (٣٢٩هـ)، والسِّمَّر -بالتّحريك- من أعمالِ البصرةِ وواسط، وإليها يُنسب عبدُ الله بنُ محمّد، وعبدُ الرّحمان السِّمَّريّان، وهما من آل نهيك بالكوفة ...»[١٥].

والمُلاحظُ أنّ الشّيخَ الطوسيَّ لمْ يذكرْهُ في الرّجال في مَنْ روى عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، والمذكور ثلاث شخصيّات: عليُّ بنُ زياد، وعليُّ بنُ محمّد بن زياد، الصّيمريُّ، ذكرَهما في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وعدَّهما الرّجاليّون متّحِدَيْن[١٦]، والثّالثُ عليُّ بنُ محمّد، الصّيمريُّ، ويذكرهُ الشّيخ

في أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، ويعدّهُ الشيخُ الطوسيُّ عليَّ بنَ محمّد بن زياد نفسَه، وإليه ذهب السيِّد الخوئيّ في معجم رجال الحديث[١٧].

على حين من الغريب أنْ تُغْفل بعض كتب التّراجم ذكره (رضوان الله عليه)؛ إذْ نُلاحظُ السّيّدَ الأمينَ لَمْ يذكرْهُ في الأعيان، وكذا الزِّرَكْليُّ في الأعلام، مع ذكره السّفراء الثّلاثة السّابقينَ، وكذلك جعفرُ المهاجرُ في أعلام الشّيعة، وربّما يقع الباحث الجادّ على غيرهم.

سيرتُهُ رحمه الله:

بعدَ هذا المخاض في بيان بعض ملابسات النّسبة، نَسوقُ بعضَ الملامح العامّة لشخصيّته المباركة عندَ مَنْ ذكرَهُ، فهورجلٌ جليلٌ، وعالمٌ بارعٌ من أهل التّقوى والإيمان، يكفي في سُمُوِّ شأنه وعظيم مكانته، تقلّدُهُ للنّيابة الخاصّة عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه بنصٍّ منه (سلام الله عليه)، مع وجودِ كَوكبةٍ من عُلماءِ الشِّيعة وخيارِهم في زمانه،إلّا إنّ الإمام (سلام الله عليه) اختارَه دون سواهُ.

كان رحمه الله آخر وكلاء الإمام المهديّ عجل الله فرجه،وبوفاته وقعتْ الغيبة الكبرى، وصارتْ المرجعيّة إلى الفقهاء والعلماء الثّقات الذين لهم القدرة على النّظر في روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام، واستنباط الحكم الشّرعيّ من مصادره.

لَمْ تُحدِّد المصادرُ تاريخَ ولادته، شأنُه شأنُ أسلافِه مِنَ السُّفراء، ولكنْ، يُمكن أنْ يُستظهرَ منْ خلالِ القرائنِ أنّ ولادتَهُ كانت في النّصف الأوّلِ منَ القرن الثّالث الهجريّ.

تولّى الشّيخ أبو الحسن السِّمَّريُّ السّفارة بين الإمام المهديّ عجل الله فرجه والأمّة الإسلاميّة بعد وفاة السّفير الثّالث، الحُسين بن روح (رضوان الله عليه) في شعبان سنة (٣٢٦هـ)، إلى أنْ لحق بالرّفيق الأعلى في النّصف من شعبان سنة (٣٢٩هـ)، وبذلك تكون مدّة سفارته ثلاث سنوات بالتّمام. وهو بهذه المدّة عاصر اثنين من حكّام بني العبّاس، هما: الرّاضي بالله (٣٢٢- ٣٢٨هـ)، والمتّقي بالله (٣٢٨-٣٣٢هـ).

مِنْ كراماتِه رحمه الله:

ذَكَرَ الشّيخ رحمه الله، قال: «وأخبرني جماعةٌ عن أبي عبد الله، الحُسين بن عليّ بن بابويه، القميّ، قال: حدّثني جماعةٌ من أهل قم، منهم: عليّ بن بابويه، قال: حدّثني جماعةٌ من أهل قم، منهم: عمرانُ الصّفّارُ وقريبه علويّة الصّفّار، والحُسين بن أحمد بن عليّ بن أحمد بن إدريس (رحمهم الله)، قالُوا: حضرْنا بغدادَ في السّنة التي تُوُفّي فيها [أبي][١٨] عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه، وكان أبو الحسن، عليّ بن محمد السِّمَّري رحمه الله يسألنا كلَّ قريب عن خَبر عليّ بن الحسين رحمه الله، فنقول: قدْ ورد الكتابُ باستقلاله، حتّى كان اليومُ الذي قُبض فيه، فسألنا عنه، فذكرنا له مثل ذلك، فقال: آجَرَكُم اللهُ في عليّ بن الحُسين؛ فقدْ قُبض في هذه السّاعة، قالُوا: فأثبتنا تاريخ السّاعة واليوم والشّهر، فلمّا كان بعد سبعةَ عشرَ يوماً أو ثمانية عشر يوماً، وردَ الخبرُ أنّه قُبض في تلك السّاعة التي ذكَرَها

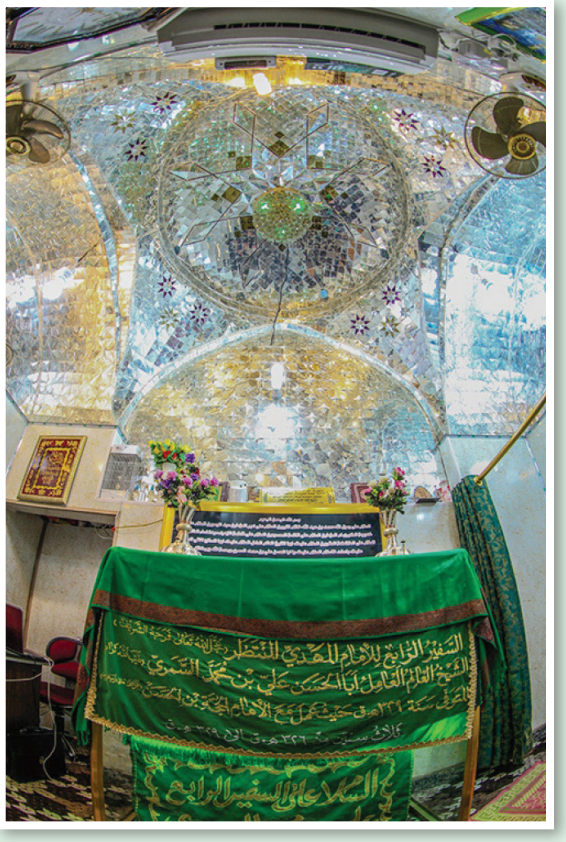
الشّيخُ أبو الحسن قدّس سرّه»[١٩].

عَصرُهُ رحمه الله:

تميّزَ عصرُهُ رحمه الله بانفلات السّلطة، وسيطرة البُوَيهيّينَ على الحُكم كلَّ السّيطرة؛ إذْ لمْ يكن الخليفةُ سوى واجهةٍ للحكومة، وليستْ له أيّ صلاحيات، وعانتْ الدّولة من الخناق الماليّ والتحكّم بالموارد، واستُحدث منصبُ أمير الأمراء!

وفي ظلِّ هذا التخبّط، زادَ تضييقُ الخناق على أنصار أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم، في تلكَ السّنوات المليئة بالظّلم والجورِ وسفكِ الدّماء، حتّى (كان السّيفُ يَقطرُ دَمَاً) كما يُذكر؛ كنايةً عن حجم البَشاعة والتنكيل والقتل، وكان لهذا أثرٌ كبيرٌ في كفكفةِ نشاطِ هذا السّفير، وقلّةِ فعّاليّته؛ إذْ إنّ وجودَ النّشاط الاجتماعيّ يقترنُ دائماً بالجوّ المناسب والفرصة المؤاتية، فمَعَ صعوبة الزّمانِ وكثرةِ الحوادث، لا يبقى هناك مجالٌ مهمٌّ، إلّا ما كانَ مبنيّاً على الحذر والكتمان، وقدْ وَصَلَ أقصى درجاته في عَصره، حِفاظاً على روحه، وبقاءً لحلقةِ الاتّصال بين الإمام عجل الله فرجه وبين شيعته.

تميّز السّفيرُ الرّابعُ بكثرةِ الوُكلاء، واقتصرَ نشاطُهُ في الأغلب على اتّصاله بوكلائه؛ إذْ إنّه لمْ يَتَسنَّ له خلالَ هذا الزّمن القصير - قياساً بأسلافه- القيام بفعاليّات موسّعة، كالتي قامُوا بها، ولمْ يستطعْ أنْ يكتسبَ ذلكَ العمقَ والرّسوخَ في القواعد الشّعبيّة، كالذي اكتسبُوهُ، وإنّ الاعتقادَ بجَلالَته وَوَثاقته



كالاعتقاد بهم، كذلك أراد الإمام عجل الله فرجه أنْ يُهيِّئَ الأمّةَ الإسلاميّةَ لعصر الغيبةِ الكُبرى، والانقطاع التّامّ، والرّجوعُ إلى علماء الأمّة؛ لذلك ما ذكر في المصادر عنه قليلٌ مقارنةً بأسلافه.

توقيعُ ختْم الغيبة الصّغرى، ورحيلُهُ رحمه الله:

صدر عن النّاحية المقدّسة هذا التّوقيع في بيانِ ختْم الغيبةِ الصُّغرى، وبدءِ الغيبةِ الكبرى، على يدِ السَّفيرِ الرّابعِ عليِّ بن محمّدٍ السِّمَّريّ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، يا عليَّ بن محمّدٍ السِّمَّريّ، أعظمَ اللهُ أجرَ إخوانِكَ فيكَ؛ فإنّكَ ميِّتٌ ما بينكَ وبينَ ستّةِ أيّام، فاجمعْ أمرَكَ، ولا توصِ إلى أحدٍ يقومُ مقامَكَ بعدَ وفاتكَ؛ فقدْ وقعتْ الغيبةُ



الثّانية، فلا ظهورَ إلّا بعد إذن الله - عزَّ وجلَّ- وذلك بعد طولِ الأمد، وقَسوةِ القُلوب، وامتلاءِ الأرضِ جوراً، وسيأتي شيعَتِي مَنْ يَدَّعي المشاهدَةَ، ألا فَمَن ادَّعى المشاهدةَ قبلَ خُروج السّفيانيِّ والصّيحة، فهُوَ كذَّابٌ مُفترٍ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم.

قال: فنسخنا هذا التّوقيع، وخرجْنا مِنْ عندِه، فلمّا كان اليومُ السّادسُ، عُدنا إليه وهو يجودُ بنفسه، فقيل له: مَنْ وَصيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فقال: للهِ أمرٌ هو بالغُهُ، وقضى، فهذا آخرُ كلامٍ سُمِعَ منهُ رضيَ اللهُ عنهُ وأرضاهُ»[٢٠].

فقضى -رحمه اللهُ- نحبَه منتقلاً إلى جوارِ ربّه -تبارك وتعالى- في النّصفِ من شعبانَ عامَ (٣٢٩) من الهجرة النبوية المباركة، لتبدأ الغَيبةُ الكبرى، ويجري الرّجوعُ إلى العلماء والفقهاء؛ بصفتهم وكلاء الإمام عليه السلام في غيبته التامّة، فإليهم تُرجَع الأمور؛ فقدْ ورد في التّوقيع المقدّس: «**وأمّا الحوادثُ الواقعةُ، فارجعُوا فيها إلى رواةِ حديثنا؛ فإنّهم حُجَّتي عليكم، وأنا حُجّةُ الله عليهم**»[٢١].

مدفنُهُ رحمه الله:

دُفِنَ الشّيخُ الأجلُّ أبو الحسن، عليّ بن محمّد السِّمَّريُّ في بغداد، وقبرُه مَعروفٌ بها، في الجانب الغربيّ منها، ممّا يلي سوقَ الهرج والسّرّاجين، قربَ قبرِ الشّيخِ الكلينيِّ (رحمهما اللهُ تعالى).

توجيه:

يستوقفنا في التوقيع الشريف التقدم الذكر عن الناحية المقدسة ما وَرَدَ فيه؛ مِنْ أنّ مَن يدَّعي مشاهدةَ الإمام المهديّ عليه السلام بعد غيبته الكبرى فهو كذّابٌ مُفْتر، مع أنّ من المقطوع ـ حسبما تواتَرَ نقلُه ـ أنّ جمهرةً من الأخيار والصُّلحاء قدْ تشرّفوا برؤيته ولقائه،على ما دُوّن في صحائفَ كثيرة، فيظهرُ أنَّ المقصود بالمشاهدة هنا السّفارةَ، فالمعنى: (مَنْ يدَّعي السّفارة)؛ للقرينة الحاليّة؛ إذْ الكلام صدر من الإمام عليه السلام في وقتِ رحيلِ السّفير الرّابع وانقطاعِه عن الدّنيا.

وقدْ وَرَدَ من جملة الاستفتاءات الموجّهة إلى مكتب سماحة السَّيِّد السيستانيّ -دام ظلّه الوارف- استفتاءٌ عن معنى (المشاهدة)، ارتأينا إدراج السّؤال والجواب لتتمَّ الفائدة.

١٥٣٨. السّؤال:

ما تفسيرُ هذا الحديث (مَن ادّعى الرّؤية فكذِّبوه)؟ وهل يختلف تفسيرُه بالنّسبة للغيبةِ الصّغرى والكبرى؟ وهل صحيحٌ أنّه يُنسب للإمام الحجّة عليه السلام؟

الجواب:

وردتْ هذه الجملة في آخر توقيع للحجّة (سلام الله عليه) إلى آخر نائبٍ له (عليّ بن محمّد السِّمَّريّ)، وقيل في توجيهها وجوهاً، منها:

- أنّه لا يراهُ أحدٌ بعد ذلك مع معرفةِ شَخصِهِ، وإنّما يعرفُه بعد غيابه.
- ومنها: أنّه لا يراهُ أحدٌ على وَجه النّيابة.
- ومنها: أنّه لا يراهُ أحدٌ بصورة مستمرّة.
- ومنها: أنّه وإن أمكن أنْ يراهُ بعضُ الخَواصّ، إلّا أنّه لا ينبغي أنْ يصدَّقَ، ولا ينبغي له أنْ يذكرَ.



الهوامش

١ -يُنظر: الغيبة للشيخ الطوسي: ص٢٩٣، كمال الدّين وتمام النّعمة، للشّيخ الصّدوق: ص٤٥٦، نقد الرّجال، للتّفرشيّ: ٣/ ٢٩٦.

٢ -يُنظر: الأنساب، للسّمعانيّ: ٣/ ٢٩٧.

٣ -المصدر نفسه.

٤ -معجم البلدان، للحمويّ: ٥/ ٦٦.

٥ -المصدر نفسه: ٧/ ١٣٧.

٦ -الغيبة، للشّيخ الطوسيّ:هامش صفحة ٢٩٣.

٧ - ينظر: ٥/ ٥١٧.

٨ - معروف بانحرافه، وحادثة داره التي باعها، وبقائه متردّداً على نخلته فيها، مشهورة، وقاعدة لا ضرر ولاضرار التي أطلقها النبيّ صلّى الله عليه وآله، كانتْ من أبرز مصاديقها، كان يتولّى إدارة البصرة في غياب زياد ابن أبيه في الكوفة، عندماجُمعتْ له الولايتان.

٩ - ينظر: ينظر: ٤/ ١٨٨.

١٠ - ينظر: ٣٠/ ٢٣٢، ٤٣٣.

١١ -يُنظر: معجم البلدان، لياقوت الحمويّ: ٦/ ٢١٤.

١٢ -يُنظر: إكمال الدّين وتمام النّعمة،للصّدوق: ص٥٠١.

١٣ -يُنظر: النّصرة لشيعة البصرة: ص٢٩٧.

١٤ - رجال الطوسيّ: ص٣٩٢.

١٥ -طبقات أعلام الشّيعة، للشّيخ الطّهرانيّ: ٤/ ٢٠٠.

١٦ -يُنظر: معجم رجال الحديث، للسيّد الخوئيّ: ١٣/ ١٥٢.

١٧ -يُنظر: المصدر نفسه: ١٣/ ١٨٤.

١٨ - هكذا في الأصل، وهذه الكلمة إمّا زائدة سهواً، أو يوجد سَقْطٌ في اسم الكُنية؛ لأنّه عادةً ما يُذكَر هؤلاء الأعلام بالكُنية، وكُنية الشّيَخ هي أبو الحسن، كما في رجال النّجاشيّ، ص٢٥٠، فيظهرُ أنّ اسم (الحَسَن) سَقَطَ سهواً، إلّا أنّ ما يضعِّفُ ذلك هو مخالفتها القواعد النّحويّة؛ لأنّ مقتضى (أبي) أنْ تكونَ (أبو) بالرّفع، وهي هنا مجرورة، ولا مقتضي لذلك، إلا أنّ ما يُلاحظ أنّ راوي الحادثة هو الحسين بن عليّ بن بابويه، ابن عليٍّ بن الحُسين بن بابويه، عن جماعةٍ من أهل قم، فيُمكن أنْ يكونَ تكلّم بذكر أبيه، وهو الأنسب.

١٩ - كتاب الغيبة، للشّيخ الطوسيّ:ص٣٩٥-٣٩٦.

٢٠ -إكمال الدّين وإتمام النّعمة، للصّدوق: ص٤٦٧.

٢١ -المصدر نفسه: ص٤٨٥.



عبّادُ بنُ كثيرٍ البصريّ والإمامُ الصادقُ عليه السلام

الشيخ الدكتور محمود العيداني

جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في الحكمة رقم (٢٨): «أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ».

فإذا أشاعَ الرجلُ الزهدَ، كان دليلا على حرصه على الدنيا لا زهده فيها؛ فالزهدُ ليسَ تَركَ التنعُّم بنعمه تعالى، بل تركُ التعلّق بالدنيا، كما قال تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الأعراف: ٣٢). وقد ورد عنهم عليهم السلام: أن اللّهَ تعالى قد جمعَ الزهدَ في هاتين الكَلمتين؛ ففي الحكمة رقم (٤٣٩) من حِكَم أمير المؤمنين التي جمعها الشريف الرضيُّ في كتابه المعروف نهج البلاغة، يقول عليه السلام: «.. الزهدُ بين كلمتين من القرآن؛ قال الله سبحانه: ﴿لِكَيْ لاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، ومَنْ لَمْ

يأسَ على الماضي ولَم يَفرحْ بالآتي، فقد أَخَذَ الزهد بطَرفيه».

وفي (الكافي) عن الصادق عليه السلام قال: بينا أنا في المطاف، وإذا برجل يُجذّبُ ثوبي، وإذا هو عبّادُ بنُ كثير البصريُّ، فقال: يا جعفرَ بنَ محمَّد، تلبسُ مثلَ هذه الثياب وأنتَ في هذا الموضِعِ مع المكان الذي أنتَ فيه مِنْ عَليّ؟!

فقلتُ: ثوبٌ قرقبيٌّ اشتريتُه بدينار، وكانَ عليٌّ عليه السلام في زَمانٍ يستقيمُ لهُ ما لَبسَ، ولو لبستُ مثلَ ذلك اللباسِ في زماننا، لقالَ الناسُ: هذا مَرّاءٌ، مثلُ عبّاد.

ورُوى -أيضا- اعتراضُ سُفيانَ الثوريِّ عليه عليه السلام في لباسِه، ففي الوسائل في باب استحباب لبس الثوبِ الحَسَن من خارجٍ والخَشنِ من داخلٍ، وكراهةِ العكس: (مرَّ سفيانُ الثوريُّ في المسجد الحرام فرأى أبا عبد الله وعليه ثيابٌ كثيرةُ القيمة حِسانٌ، فقال: والله، لآتينَّه ولأوبِّخَنَّه، فدنا منه، فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، والله ما لبسَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله مثلَ هذا اللباس، ولا عليّ، ولا أَحَدٌ من آبائك! فقال أبو عبد الله عليه السلام: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله في زَمان قتر مقتَّر، وكان يأخذُ لقَتره واقتاره، وإنَّ الدنيا بعد ذلك أَرْخَت عزاليها، فأحقُّ أهلِها بها أَبرارُها، ثم تلا: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ**﴾، فنحنُ أحقُّ من أخذَ منها ما أعطاه الله، غير أنّي - يا ثوريُّ - ما ترى عليَّ من ثوبٍ إنَّما لبستُه للناس، ثم اجتذَبَ يدَ سفيان فجرَّها إليه، ثم رَفعَ الثوبَ الأعلى، وأخرجَ ثوباً تحتَ ذلك على جلدِه غَليظاً، فقال: هذا لبستُه لنفسي، غليظاً، وما رأيتَه للناس، ثم جَذَبَ ثوباً على سفيان أعلاه غليظٌ خشنٌ وداخل ذلك ثوبٌ ليِّن، فقال: لبستَ هذا الأعلى للناس، ولبستَ هذا لنفسِك تسرُّها).

المصادر:

١- القرآن الكريم.

٢- نهج البلاغة.

٣- وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة للحر العاملي، ج٥، ص٢٠-٢١.

٤- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة للشيخ محمد تقي التستري، ج١٣، ص٢٦٣-٢٦٤.



رُواةُ البَصرةِ ورواياتهم عن أهلِ البيتِ عليهم السلام

الشيخ علي الغزي



حَمَوَيْهِ بنُ عليٍّ بن حَمَوَيْهِ البَصْرِيّ

حَمَوَيْهِ بنُ عليٍّ بن حَمَوَيْهِ، أَبو عَبد الله، البَصرِيّ، شيخُ الشيخِ الطوسيِّ قدس سره، روى عنه في الأمالي عِدَّةَ أخبار.

رواياتُه

١- «أَخبرَنا أبو عبد الله، حمويه بن علي بن حمويه البصريُّ، قراءةً عليه ببغدادَ في دار الغضائريِّ، يومَ السبتِ، النصفَ من ذي القِعدَةِ، سنةَ ثلاثَ عشرَةَ وأربَعَ مائةٍ، قال: حَدَّثَنا أبو الحسين، محمدُ بن محمد بن بكر الهزانيُّ، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، الفضلُ بن الخبّاب الجُمَحيُّ، قالَ: حَدَّثَنا محمدُ بن كثير، عن سفيان، قالَ: حدّثني أبو حُصين، عن شيخ من أهلِ المدينةِ، عن حَكيمِ بنِ حِزام: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بَعَثَ مَعَه بدينار يشتري لهُ أُضحيةً، فاشتراها بدينارٍ وباعَها بدينارَين، فَرَجعَ فاشترى أُضحيةً بدينارٍ وجاء بدينارٍ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، فتصدَّقَ به النبيُّ صلى الله عليه وآله، ودعا لهُ أن يبارِكَ لهُ في تجارته»[١].

٢- «حمويه، قال: أخبرنا الهزانيُّ، قال: أخبرنا أَبو خَليفة، قال: حَدَّثَنا مسدَّدُ بنُ سرهد، قال: حَدَّثَنا أَبو الأَحوص، قالَ: حَدَّثَنا عبدُ العزيز بنُ رفيع، عن عَطاء بن أَبي رَباح، عن حِزام بن حَكيم بن حِزام، [عن أبيه]، قالَ: ابتعتُ طَعاماً من طَعام الصَّدَقَة، فأربحتُ فيه قبل أن أَقْبِضَه، فأردتُ بيعَه، فسألتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله، فقال: لا تبعْهُ حتّى تَقبضَه»[٢].

٣- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال:

حَدَّثَنا أَبو خَليفةَ، قال: حَدَّثَنا أبو الفضلِ، العباسُ بنُ الفرجِ الرياشيُّ، قال: حَدَّثَنا عثمانُ بنُ عمر، عن إسرائيلَ، عن مَيسرَةَ بنِ حبيب، عن المنهال بنِ عمرو، عن عائشةَ بنتِ طلحةَ، عن عائشةَ، قالت: ما رأيتُ من الناس أحداً أشبهَ كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمةَ.كانت إذا دَخَلَت عليه رَحَّبَ بها، وقبَّلَ يَدَيها، وأَجْلَسَها في مجلسه، فإذا دَخَلَ عليها، قامتْ إليه، فرَحَّبَت به، وقبَّلَت يديه، وَدَخَلَت عليه في مَرَضِه فسارَّها فبَكَت، ثم سارَّها فَضَحِكَت، فقلتُ: كنتُ أرى لهذه فضلاً على النِّساء، فإذا هي امرأةٌ من النِّساء، فبينما هي تبكي إذ ضَحِكَت! فسألتُها، فقالت: إني [إذن] لبَذرَة، فلمّا تُوفّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله، سألتُها، فقالَت: إنَّه أخبرَني أنَّه يموتُ، فبكيتُ، ثمَّ أخبرَني أنّي أوَّلُ أهلِه لُحوقا به، فَضَحِكْتُ»(٣).

٤- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفة، قال: حَدَّثَنا العباس، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ أبي رَجاء، أبو سُليمان، عن إبراهيم بن سَعد، عن أبي إسحاق، عن عَبد الله بن علي بن أبي رافع، عن أبيه، عن سَلمى امرأة أبي رافع، قالت: مَرِضَت فاطمةُ عليها السلام، فلمّا كانَ في اليوم الذي ماتَتْ فيه، قالت:هيِّئي لي ماءً، فَصَبَبْتُ لها، فاغتَسَلَت كَأَحسن ما كانَت تغتسلُ، ثمّ قالَت: ائتيني بثيابي الجُدد، فَلَبِسَتْها، ثمَّ أَتَت البيتَ الذي كانت فيه، فقالت: افرشي لي في وَسَطِه، ثمَّ اضطَجَعَت، واستقبلَت القبلةَ، وَوَضَعَت يَدَها تحتَ خَدِّها، وقالَت: إنّي مقبوضةٌ الآنَ فلا أُكشَفَنَّ؛ فإني قد اغتسلتُ. قالَت: وَماتَت، فلمّا جاءَ عليٌّ عليه السلام أخبرتُه، فقالَ: لا تُكشف، فَحَمَلَها بغُسْلها عليه السلام»(٤).

٥- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قالَ: أخبرَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا مسدّد، قال: حَدَّثَنا عبدُ الوارث، عن ليث بن أبي سُلَيم، عن عَبد الله بن الحَسَن، عن أمِّه فاطمةَ، عن جدَّته فاطمةَ عليها السلام، قالت: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله إذا دَخَلَ المسجدَ، صلّى على النبيِّ صلى الله عليه وآله، وقال: اللهمَّ اغفِرْ لي ذُنُوبي، وافتَحْ لي أبوابَ رَحمَتِك! وإذا خَرَجَ، صلّى على النبيِّ صلى الله عليه وآله، وقال: اللهمَّ اغفرْ لي ذُنوبي، وافتَحْ لي أبوابَ فَضْلك»(٥).

٦- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قالَ: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال. حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قالَ: حَدَّثَنا مكّيُّ بنُ مروك الأَهوازيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عليُّ بنُ بَحر، قالَ: حَدَّثَنا حاتمُ بنُ إسماعيل، قال: حَدَّثَنا جعفرُ بنُ محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: دَخَلْنا على جابرِ بنِ عبد الله، فلمّا انتهينا إليه، سألَ عن القوم حتّى انتهى إليّ، فقلتُ: أنا محمدُ بنُ عليّ بن الحسين، فأهوى بيده إلى رَأسي، فنزَعَ زرّيَ الأعلى وزرّيَ الأَسْفَلَ، ثمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بين ثديَيَّ، وقالَ: مرحباً بك، وأهلاً بابنِ أخي، سَلْ عمّا شِئتَ، فسألتُه وهو أعمى، وجاءَ وقتُ الصلاة، فقامَ في نساجَةٍ فالتحَفَ بها، فلمّا وَضَعَها على منكبِه، رجعَ طرفاها إليه من صِغَرِها، ورداؤه إلى جنبه على المشجَب، فصلّى بنا، فقلتُ: أخبرْني عن حجَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فقال بيده فعقَدَ تسْعا، وقالَ: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله مكَثَ تسعَ سنينَ لم يَحجَّ، ثمَّ أذَّنَ في الناسِ في العاشرَة، إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله حاجٌّ فقدِمَ المدينةَ بشرٌ كثيرٌ، كُلُّهم يلتمِس أن يأتمَّ برسولِ الله صلى الله عليه وآله ويعملَ ما عمِلَه، فَخرَجَ وَخَرَجنا معَه، حتّى أَتينا ذا الحُلَيْفَةَ، فذَكرَ الحديثَ، وقدم عليٌّ عليه السلام من اليمن ببدن النبيِّ صلى الله عليه وآله، فوَجَدَ فاطمةَ عليها السلام في مَن أحلَّ، ولبست ثياباً صبيغاً واكتَحَلَت، فأنكرَ عليٌّ عليه السلام ذلك

عَليها، فقالتْ: أبي صلى الله عليه وآله أمَرَني بهذا. وكانَ عليٌّ عليه السلام يقولُ بالعراق: فذهبْتُ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله محرِّشا على فاطمةَ عليها السلام في الذي صَنَعَت، مستفتياً رسولَ الله صلى الله عليه وآله بالذي ذَكَرَت عنه فأنكرتُ ذلك، قال: صَدَقَتْ، صَدَقَت»(٦).

٧- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا الحجبيُّ، قال: حَدَّثَنا حمّادُ بن زَيد، قال: حَدَّثَنا ليثُ بنُ أبي سُلَيم، عن مُجاهد، عن ابنِ عُمر، قالَ: أَخَذَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ذاتَ يَوم ببَعض جَسَدي، فقالَ: يا عبدَ الله بنَ عُمر، كنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غَريبٌ، وكأنَّكَ عابرُ سَبيل، فاعْدُد نفسَك في الموتى.قالَ: قالَ مجاهدٌ: ثمَّ قالَ لي ابنُ عمر: يا مجاهدُ، إذا أصبحتَ، فلا تحدِّثَنَّ نفسَكَ بالمَساء، وإذا أمسيتَ، فلا تحدِّثَنَّ نفسَكَ بالصَّباح، وخُذْ من حَياتِك لموتك، وخُذْ من صِحَّتِكَ لسَقَمِك، وخُذْ من فَراغِك لشُغْلِك، فإنَّكَ يا عبدَ الله لا تَدْري ما اسمُكَ غدا»(٧).

٨- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ كثير، قال: حَدَّثَنا شعبةُ، عن الحَكَم، عن ابنِ أبي ليلى، عن سُمرةَ، قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: من روى عنّي حديثاً وهو يرى أنَّه كَذِبٌ، فهو أَحَدُ الكاذبين»(٨).

٩- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا محمدُ بنُ كَثير، قال: حَدَّثَنا شعبةُ، عن الحَكَم، عن ابنِ أبي ليلى، عن كَعب ابن عجرة، قال: مُعَقِّباتٌ لا يخيبُ قائلُهُنَّ أو فاعلُهُنَّ، يُكَبِّرُ أربعاً وثلاثينَ، ويُسَبِّحُ ثلاثاً وثلاثينَ، ويحمدُ ثلاثاً وثلاثينَ»(٩).

١٠- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا أبو الوليدِ، عن شعبةَ، قالَ: أَخبرَنا الحَكَمُ، عن ابنِ أبي رافع، عن أبي رافع:أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بعثَ رجلاً من بَني مَخزوم على الصَّدَقَة، فقالَ لأبي رافع: اصحبْني كيما تصيبَ منها، فقال: حتّى آتيَ النبيَّ صلى الله عليه وآله فأسألَه، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وآله فسألَهُ، فقال: مولى القومِ من أنفسِهم، وأنّا لا تحلُّ لنا الصّدقة»(١٠).

١١- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا أبو الوليدِ وأبو كثير جميعا، عن شعبةَ، قال: أَخبرَني الحَكَمُ، عن الحَسَنِ بنِ مُسلم، عن ابنِ عبّاس، قالَ: ما ظهرَ البغيُ في قوم قطُّ إلّا ظَهَرَ فيهم الموَتانُ، ولا ظَهَرَ البَخْسُ في الميزانِ إلّا ظَهَرَ فيهم الخُسرانُ والفَقْرُ - قال أبو خليفةَ: عن أبي كثير: إلّا ابتلوا بالسنة - ولا ظَهَرَ نقضُ العَهدِ في قَومٍ إلّا أُديلَ عليهم عَدُوُّهم»(١١).

١٢- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا أبو كثير، قال: أخبرَنا شُعبةُ، عن الحَكَم، عن عَبد الله بن نافعٍ: أنَّ أبا موسى عادَ الحَسَنَ بنَ عليٍّ عليه السلام، فقالَ عليٌّ عليه السلام له: أعائداً جئتَ أم زائرا؟ فقالَ: عائداً. فقالَ: ما مِنْ رجلٍ يَعُودُ مَريضاً ممسياً إلّا خَرَجَ مَعَهُ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يستغفرونَ له حتّى يُصبحَ، وكانَ لهُ خريفٌ في الجَنّة»(١٢).

١٣- «أخبرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا مُسلمُ بنُ إبراهيم، أبو عمرو، عن قُرّة، قال: حَدَّثَنا عونُ بنُ عبد الله بن عُتبَةَ، قال: كُسيَ أبو ذرٍّ بُرْدَيْن، فأْتَزَرَ بأَحَدِهما وارتَدى بشَمْلَةٍ، وَكَسا غُلامَه أَحَدَهما، ثمَّ خرجَ إلى القَوْم، فقالوا له: يا أبا ذر، لو لَبِسْتَهُما جَميعاً كانَ أجمل. قالَ: أَجَل، ولكنّي سَمِعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله يقولُ: أَطْعِموهُم ممّا تأكلون، وألبسوهُم ممّا تَلبَسون»(١٣).

١٤- «أخبَرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا مُسلم، قال: حَدَّثَنا أبو هلال، قال: حَدَّثَنا بَكرُ بنُ عبد الله: أنَّ عمرَ بنَ الخطّاب دَخلَ عَلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وَهوَ مَوقوذٌ - أو قال: مَحمومٌ - فقالَ لهُ عُمر: يا رسولَ الله، ما أشدَّ وَعكَك! فقالَ: ما مَنَعني ذلكَ أن قَرَأتُ الليلةَ ثلاثينَ سورةً فيهنَّ السبعُ الطوالُ. فقالَ عمرُ: يا رسولَ الله، غَفرَ اللهُ لكَ ما تقدَّمَ من ذَنبكَ وما تأخَّرَ، وأنتَ تجهدُ هذا الاجتهادَ؟ فقالَ: يا عُمرُ، أفلا أكونُ عبدا شكوراً؟!»[١٤].

١٥- «أخبَرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا مُسلم، عن هلالِ بنِ مُسلم الجحدريُّ، قال: سمعتُ جدي جرة -أو جوة- قال: شهدتُ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام أُتي بمالٍ عندَ المساء، فقال: إقسموا هذا المالَ. فقالوا: قد أمْسينا يا أميرَ المؤمنينَ فأخِّرْهُ إلى غَد. فقالَ لهم: تقبلونَ لي أن أعيشَ إلى غَد؟ قالوا: ماذا بأيدينا؟ قال: فلا تؤخِّروهُ حتّى تُقسِّموه، فأُتي بشَمْعٍ، فَقَسَّموا ذلكَ المالَ من تَحتِ ليلَتِهم»[١٥].

١٦- «أخبَرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفة، قال: حَدَّثَنا مكي، قال: حَدَّثَنا محمد بن بشار، قال: حَدَّثَنا وَهَبُ بنُ حزْم، قال: حَدَّثَنا أبي: سمعتُ يحيى بنَ أيّوب يحدِّثُ عن يَزيدَ بنَ أبي حَبيب، عن أبي سَلَمَةَ بنَ عَبدِ الرحمن، عن أمِّ سَلَمَة: أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أوصى عندَ وفاته: يُخرَجُ اليهودُ من جَزيرةِ العَرَب، وقال: اللهَ اللهَ في القِبْطِ؛ فإنَّكُم سَتَظهَرونَ عَليهم، ويكونونَ لكُم عدّةً وأعواناً في سَبيلِ الله»[١٦].

١٧- «أخبَرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا أبو خليفةَ، قال: حَدَّثَنا شاكرُ بنُ العياض، قال: حَدَّثَنا هاشمُ بنُ سَعيد، عن كِنانَةَ، عن صَفيَّةَ، قالت: أعتَقَني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وجَعلَ عِتقي صَداقي»[١٧].

١٨- «أخبَرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا ابنُ مُقبل، قال: حَدَّثَنا عبدُ الله بنُ شَبيب، قال: حَدَّثَنا إسحاقُ بنُ محمد الفرويُّ، عَن سَعيد بن مُسلم، عن عَليِّ بنِ الحُسين، عَن أبيه، عن عَليٍّ عليه السلام، قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: مَنْ رضيَ مِن الله بالقليلِ من الرِّزقِ، رضيَ اللهُ منهُ بالقليلِ من العَمَلِ، وانتظارُ الفَرَجِ عبادَةٌ»[١٨].

١٩- «أخبَرَنا حَمَوَيْهُ، قال: حَدَّثَنا أبو الحُسين، قال: حَدَّثَنا ابنُ مُقبل، قال: حَدَّثَنا أحمدُ بنُ محمد بن الحَسَن النَخَعيُّ الكوفيُّ، قال: حَدَّثَنا مسعرُ بنُ يحيى بن الحجّاج النهديُّ، قال: حَدَّثَنا شريكُ بنُ عبد الله النَخَعيُّ، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليٍّ عليه السلام، قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله: يقولُ اللهُ عز وجل: اشتدَّ غَضَبي عَلى من ظَلَمَ مَنْ لا يجدُ ناصراً غَيري»[١٩].

الهوامش

١- أمالي الشيخ: ٣٩٩/ ٣٨.
٢- أمالي الشيّخ: ٣٩٩/ ٣٩.
٣- أمالي الشيّخ: ٤٠٠/ح٤٠.
٤- أمالي الشيّخ: ٤٠٠/ح٤١.
٥- أمالي الشيّخ: ٤٠١/ح٤٢.
٦- أمالي الشيّخ: ٤٠١/ح٤٣.
٧- أمالي الشيّخ: ٤٠٢/ح٤٤.
٨- أمالي الشيّخ: ٤٠٢/ح٤٥.
٩- أمالي الشيّخ: ٤٠٢/ح٤٦.
١٠- أمالي الشيّخ: ٤٠٢/ح٤٧.
١١- أمالي الشيّخ: ٤٠٣/ح٤٨.
١٢- أمالي الشيّخ: ٤٠٣/ح٤٩.
١٣- أمالي الشيّخ: ٤٠٣/ح٥٠.
١٤- أمالي الشيّخ: ٤٠٣/ح٥١.
١٥- أمالي الشيّخ: ٤٠٤/ح٥٢.
١٦- أمالي الشيّخ: ٤٠٤/ح٥٣.
١٧- أمالي الشيّخ: ٤٠٤/ح٥٤.
١٨- أمالي الشيّخ: ٤٠٥/ح٥٥.
١٩- أمالي الشيخ: ٤٠٥/ح٥٦.

البصرةُ في عُيونِ الرَّحّالَة

رِحْلاتُ (جان دي تيفينو) في الأناضولِ والعراقِ والخليجِ العربيِّ (١٦٤٤-١٦٦٥)م



إعداد: وحدة التراثيات

تعدُّ رِحلةُ جان دي تيفينو، المعنونةُ: رحلة إلى الشرق (١٦٦٣-١٦٦٧)، من أهمِّ الرحلاتِ الفرنسيَّةِ إبّانَ النصفِ الثاني من القَرن السابع عشر، وَقَد دَفعتنا الحقائقُ التاريخيةُ المهمةُ والمعلوماتُ الجغرافيةُ والاقتصاديةُ والاجتماعيةُ القيّمةُ، والنوادرُ المتنوعةُ فيها إلى التعرّضِ لبعضِ ما جاءَ فيها عَن البَصرة.

وكان الهدفُ الحقيقيُّ لهذه الرحلةِ المثيرةِ ـ التي قضى الرحّالةُ خلالها نحبَهُ أثناء الطريق في مدينة ميانا بأرمينيا في الثامن والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر سنة (١٦٦٧)، بعدَ تعرُّضه لإطلاقِ نارٍ مسدَّس هناك - حبَّ جان دي تيفينو للسفر، ولم تكن لها أبعادٌ سياسيةٌ أو اقتصاديةٌ أو تبشيريةٌ كسائر الرحلات، التي اتَّسَمَت بها الحقبةُ التي بدأت فيها حَرَكةُ التَّبشير الأوروبيةُ تسيطرُ على عُقول الرحّالة المبشِّرين الأوروبيينَ التابعينَ للكنيسة الرومانيةِ الكاثوليكيَّةِ، التي انعكست بشكل واضح على سُلوك صاحبِ الرحلة وعقليَّته.

ولابد من الإشارة هنا إلى أنَّ الرحّالة كان لُغويًا موهوبًا؛ فهو يُتقِنُ ثلاثَ لُغاتٍ شرقيّة: التركيةُ، والعربيةُ، والفارسيَّةُ، فضلاً عن أنَّه بارعٌ في العُلوم الطبيعيةِ وعلم النباتِ، فضلاً عن أنه يتّسم بشخصيةٍ حاذقة؛ فقد عُرف عنه دقةُ الملاحظةِ والمثابرة، فَحَظيت مؤلفاتُه ـ وهي كتابُ رحلته متعدِّدُ الأجزاء - بالإعجاب والتقدير.

وكانَ الرحّالةُ قد زارَ خلالَ رحلاته جنوبيَّ الأناضولِ، والعراق في سنة (١٦٦٤)م، وكذا زارَ البصرةَ وسواحل الخليج العربيِّ خلالَ سنة (١٦٦٥)م.

والآن، ندعُك وبعضِ ما جاءَ في هذه الرِّحلةِ الجميلةِ في الكتاب:

ميناءُ البصرة مُناسبٌ لجَميعِ الدُّول

سبقَ لي أن قلتُ: إنَّ هذه المدينةَ يُمكن أن تكونَ أغنى مدينةٍ في العالم؛ بسببِ التجارةِ، التي يمكنُ أن تتمَّ فيها مَعَ كُلِّ أرجاء المعمورة؛ فميناؤها جيدٌ وآمنٌ جداً، ويبعدُ اثني عَشَرَ فَرسَخاً عن البحر بدءاً من مياه شطِّ العَرَب العَذْبَة، وهو عريضٌ وعميقٌ جدّاً، فيمكنُ للسُّفُن الضَّخمة دُخولَه دونَ خَطَر.

وتأتي إليه جميعُ السلع الأوربية عَبرَ البَحر المتوسِّط، فما إنْ تصل الى حَلَب حتّى تنقلَ بسهولة الى (ألبير)، التي لا تبعدُ سوى أربعة أيّام عن حَلَب، فتنقلُ منها عَبرَ نَهر الفُرات، وتَصلُ في غُضون عَشرة أيّام الى (الرضوانيّة)، التي لا تبعدُ عن بغدادُ سوى يوم واحد، لتُنقلَ منها عبرَ نَهر دجلة، وتصلُ البصرةَ خلالَ خَمسةَ عَشَرَ أو ستَّةَ عَشَرَ يَوماً.

وبقليلٍ من الكَدِّ والمثابَرَة يُمكنُ أن يكونَ نهرُ الفُرات صالحاً لملاحَة السُّفُن الكبيرة؛ من خلال كَرْي الجداول في بعضِ الأماكن التي تَخُنُّ حَركَة المُرور بسبب الصخور الكبيرة، وهذا هو السببُ في عَدم وُصولها أبعدَ من (الرضوانية)، وهي سَهلٌ يقعُ على مَسافة قريبة من نهر الفُرات، حيثُ توضعُ البَضائعُ على البرِّ، وتُحملُ على ظُهور الجمال لتُنقلَ الى بَغداد، فيتمُّ نقلُها من هناك



شط العرب من جهة عبادان عام ١٩١٧



البصرة شط العرب عام ١٩٨٠

عَبر نهر دجلة. ولكنَّ المراكبَ الصغيرةَ تستطيعُ النزولَ من (ألبير) الى البصرةِ عَبرَ نَهر الفُرات.

مَرْفأُ البَصرةِ العَظيم

أَمّا البضائعُ القادمةُ من بلادِ فارسَ، فتصلُ عبر (كمبرون) وكنج، في حين تصلُ البضائعُ الهنديةُ عبرَ الخليجِ الفارسيِّ بسهولة. وينطبقُ الشيءُ ذاتُه على البضائعِ القادمةِ من البحر الأحمرِ وبلادِ العرب السَّعيدة؛ إذ تُشحن من ميناءِ القطيف، الذي لا يبعدُ عن البصرةِ سوى ثمانية أيّام. وبهذه الطريقة يتمُّ تبادلُ جميعِ أنواعِ البضائعِ من بلدٍ لآخرَ، فيحلُّ رخاءٌ لا محدودٌ في ذلك المكانَ [البصرة].

وَمَعَ أنَّ الوضعَ الحاليَّ ليسَ على هذا النحو، لكنَّ الكثيرَ من السُّفن ترسو هناك، لا سيّما بعدَ تدميرِ ميناءِ هُرْمُزَ، الذي كانت تتمُّ فيه جميعُ عملياتِ المُتاجرةِ في تلكَ البحارِ. فمنذُ ذلكَ الحينِ أخذت الكثيرُ من السُّفن ترتادُ البصرةَ وهي محمَّلةٌ بالبضائعِ الهنديَّةِ.

وحينما تأتي السُّفنُ خلال (الموسم) كما يسمّيه أهلُ المنطقةِ، الذي يبدأُ في شهرِ تمّوز/ يوليو، تبقى هناكَ حتّى نهايةِ شهرِ تشرينَ الأولِ/ أُكتوبر. وحينما ينقضي الموسمُ لا تستطيعُ السفنُ الخروجَ من النهرِ؛ بسبب الرياحِ المعاكِسَةِ، ولا سيّما في الموسمِ الذي تبدأُ فيه حركةُ الإبحارِ الى الهندِ وتستمرُّ حتّى بداية شهرِ مايس/ مايو.

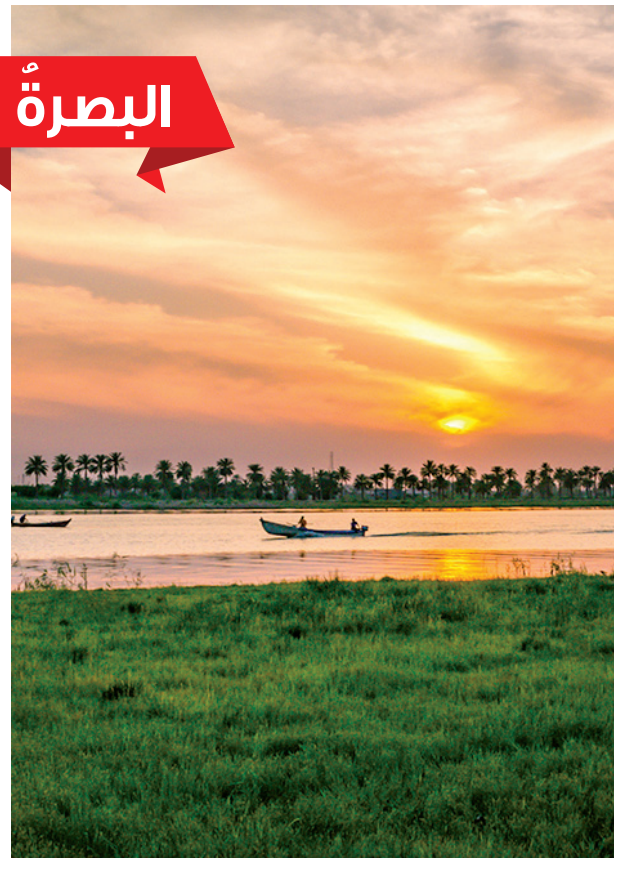
المَوادُّ المحمَّلةُ من البَصرة

عندما وَصلتُ البصرةَ، شاهدتُ خمسةَ عَشَرَ مَركباً فيها، بعضُها هولنديةٌ، وبعضها الآخرُ محمديَّةٌ، وهي لا تَشحَنُ سوى التمر، الذي يحملونَ منه كمياتٍ كبيرةٍ يجهِّزون بها أنحاءَ الهند كافّة، ويحقِّقونَ بها أرباحاً طائلةً، كما يحملونَ بعضَ الخُيولِ التي تُدرُّ عليهم مبالغَ طائلةً من السُّيولة النقديَّة التي يتاجرون بها في الهند.

وخلالَ أشهُرِ الموسمِ الأربعةِ تمتلئُ البصرةُ بالأجانب القادمينَ من الهندِ عَبرَ البَحرِ، والقادمينَ من بَغدادَ؛ لشراءِ السِّلَعِ الهنديَّة أيضاً. لذا، فَخلالَ ذلك الوقتِ ترتفعُ أسعارُ البيوتِ الى مُعَدَّلات أعلى من أسعارِها خلالَ الثمانية أشهر الأخرى، التي لا يبقى أحدٌ فيها سوى أهلُ المَدينة.

المصدر: كتابُ (رحلاتُ جان دي تيفينو في الأناضول والعراق والخليج العربي (١٦٦٤-١٦٦٥)، ترجمةُ وتعليقُ: د.أنيس عبد الخالق محمود، ص١٤٤.

البصرةُ و الهندُ





إعداد: سعد صالح

يقولُ الدكتورُ يوسف عِزّ الدّين: لمّا كانَ الصحفيُّ الهنديُّ، السيد ديوان بريندرانت (dewan Berindranth) في بغداد، تحدثتُ معَهُ عن صِلَةِ البصرة بالهندِ، وأنَّ جماعةً من البصريّين تسكنُ (بومبَي) العاصمةَ، فقال: إنَّ للبصرةِ أثراً في الأدبِ الشعبيِّ الهنديِّ، ولا سيّما في (البَنجاب)؛ فقد كانت مثابةَ التجُّار والبحّارة المُغامِرين؛ لأنَّها كانت مدخلَ العالَمِ بالنسبة للهند.

وقد تركت البصرةُ أثرا واضحا في الفكر الهنديِّ، واعتبرَها رمزَ العالَمِ، وزادت شهرتُها بعد الحَرب العالميَّة الأولى، ويؤكِّد أثرَها انتشارُ ثلاثةِ رموزٍ عربيةٍ في هذا التراث، وهي: الجملُ، والسفينةُ الشراعيَّةُ، والنخيلُ.

وقد كانت الهندُ تتحدثُ بأقاصيصِ السندبادِ البحريِّ، وتذكرُ البصرة على الدوام، مع إغفال بغداد؛ لأن البصرةَ كانت أملاً في الثروة والغنى، وإليها يسافرُ الزوجُ والحبيبُ ليعودَ على أسرته بالثراء .. وكانت مدعاةَ حُزنِ الزَّوجةِ، وبكاءِ الحبيبة، وكلُّ أمانيها أن يعودَ الحبيبُ إليها بعد غيابه، وقد اشتهرت أغنية بالبنجابيّة في هذا المجال، وهي:

كروطنا ول بهيرا
اوبصري جانى واليا
بين نام جيان هان تيرا
اوبصري جانى واليا

ومعناها :

عُدْ من البصرةِ يا من
تركَ الأهلَ طويلا
أسألُ اللهَ من البصرةِ
تأتينا عَجولا

وهناك أغنية أخرى يغنّيها الرجال عادةً، تصفُ أسفاراً قامت بها امرأة اسمها (جكني)، وقد زارَت هذه المرأة أقطار العالم كلَّها؛ لأنَّ الاسماءَ التي تذكرُها هي أسماء مُدُنٍ هنديَّةٍ وباكستانيةٍ، والبلدُ الاجنبيُّ الوحيدُ الذي ذكرته في مغامراتها ذكراً فُكاهياً هو البصرة، تقول (جكني) عن البصرة ما معناه:

هذه البصرة ما أجمـ
ـل من فيها النساء
كقطاع الملح والسكّـ
ـر يشفي كلَّ داء

وعلى الرغم من البعد السياسي بين العراق والهند، والقرون العديدة، فقد بقيت البصرةُ حيَّة في المأثورات الشعبية في البنجاب، وبقي اسمها شائعاً كما كان قبل مئات السنين.



المصدر: كتاب: النصرة في أخبار البصرة

تأليف: أحمد نور الانصاري.

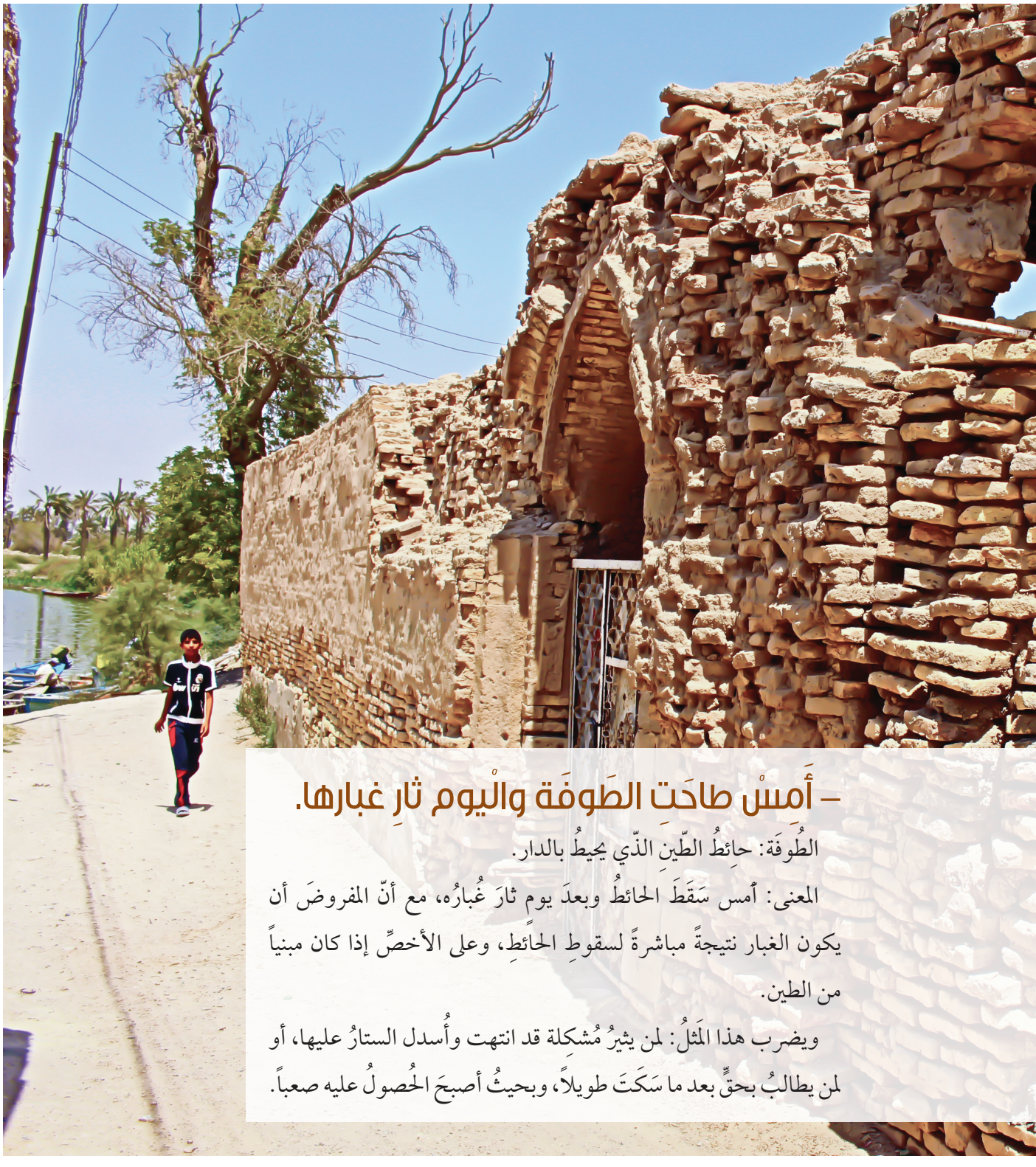
ألف هذا الكتاب على شرف مير ميران البصرة: محمد منيب باشا، وهو أمير أمراء البصرة وحاكمها زمن الاحتلال العثماني، وكان قد أرسل سنة (١٢٧٧هـ) الى البصرة من قبل والي بغداد نامق باشا لحكمها حكما مباشرا، بعد أن كان يتولى حكمُها شيوخُ المنتفك.

وقد حقق هذا الكتابَ الدكتورُ يوسف عزّ الدين الذي نقلنا القصة عنه، وكان الكتاب قد نُشر في مجلة المجمَع العلميِّ العراقي، المجلد السابع عشر (١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م)، ص١٨٢- ٢٠٦. والمجلد الثامن عشر من المجلة نفسها، ص٢٩٧- ٣٣٤.



أمثال شعبية

إعداد: وحدة الإعلام



– أَمسْ طاحَت الطَوفَة والْيوم ثارِ غبارها.

الطُوفَة: حائطُ الطّينِ الذّي يحيطُ بالدار.

المعنى: أمس سَقَطَ الحائطُ وبعدَ يوم ثارَ غُبارُه، مع أنّ المفروضَ أن يكون الغبار نتيجةً مباشرةً لسقوطِ الحائطِ، وعلى الأخصِّ إذا كان مبنياً من الطين.

ويضرب هذا المَثلُ: لمن يثيرُ مُشكلة قد انتهت وأُسدل الستارُ عليها، أو لمن يطالبُ بحقٍّ بعد ما سَكَتَ طويلاً، وبحيثُ أصبحَ الحُصولُ عليه صعباً.

- إبْرِكِ لْحِملَك

إبرِكْ: من البَروك، وهو الجُثُوُّ على الرُّكَب وإلصاقِ الصَّدرِ بالأرضَ.

المعنى: لا ينهضُ بحِملِكَ سواكَ، وعليكَ أن تَبركَ لَه بَروكَ الجَمَل، لتحملَه على ظهرك، وهو كَنايَةٌ عن وُجوب تَحمَّل المَرء أَعباءَ عَمَلِه بِنَفْسِه، والصَّبرِ على مُتَطلَّبات الحَياة.

وَيُضرب هذا المَثَلُ لمن ينتظرُ من الآخرينَ أن يقوموا بِحَمْلِ مشاكِلِه وتَحَمُّلِ أَعبائه.

قال السَّمَوألُ:

وَإِنْ هو لم يَحْمِل على النَّفْسِ ضَيْمَها
فَلَيس إلى حُسْنِ الثَّنـاءِ سَبيلَ





- إنطي الخبزُ خَبَّازتّه لو كِلَتْ نِصّه.

إنطي: أعْطِ.

لو كلت: لَوْ أَكَلَت.

نِصَّه: نِصْفَه (وقد حذفوا الفاء للسهولة).

المعنى: أَعطِ العجينَ الى خبازةٍ ماهرةٍ ولو أكلت نصفَه، حيثُ تُقَدِّمُ لكَ النصفَ الآخرَ خُبزاً شهياً لذيذاً. وأما إذا أعطيته إلى خبازة ليست ماهرة، فحتى لو أنها كانت أمينة لا تأخذ ولا تأكل منه شيئاً، فإنها تقدم لك خبزاً لا تستسيغُ منهُ شيئاً.

ويضربُ لإسناد الأمور إلى أصحابِ الكفاءات والمهارة ولو طلبوا أجوراً عالية، أو اشتَرطوا شُروطاً ثَقيلَةً.



حينَ يكونُ إيقاعُ القَصيدةِ بكاءً

الشّاعرُ البَصْرِيُّ بَشّارُ بنُ بُرْدٍ في رِثاءِ وَلَدِه

د. علي مجيد البديري

بَعضُ القَصائدِ عَصيَّةٌ على النِّسيان؛ وبخاصَّةٍ تلكَ التي تُحرِّكُ في القَلب ذكرىً وفي النَّفْس انفعالاً، فتَبقى عالقةً في الذِّهن على نحوٍ لا يقنعني تفسيرُ مناهِجِ القِراءَة والتلقّي النقديَّة له؛ إذ أنّها تبقى مُرتبطةً بلذَّة الاستجابةِ الأولى على الرّغم من تبَدُّل الآفاقِ وتعدُّد القراءاتِ في زَمَن لاحقٍ وتعاقبِها، التي تمنح القارئَ رصيداً جديداً من الفَهم للنصِّ والتفاعلِ معَ دِلالاته.

في السّنةِ الثالثةِ من دراسةِ البكلوريوسِ في قسم اللغةِ العربيةِ بجامعةِ البصرة، كانت لنا وَقفةٌ خاصَّة عند الشاعر بشّار بن بُرد؛ بوصفه شاعراً استثنائياً، شَخصاً وتَجربةً، ومن الطبيعيِّ أن تَطغى العنايةُ

بدراسةِ شِعرِ الغَزَل الذي عُرِف به على دراسة سائرِ الموضوعاتِ الشعريةِ لديه، وأذكرُ أنّ الذي أعجبني وقتَها أيّما إعجابٍ قدرتُه على توظيف ما تسمّيه الدراساتُ السيكولوجيةُ بآليَّةِ التعويضِ النفسيِّ في نصوصه؛ فتجد الأذنَ تعشقُ قبلَ العَين، وتقرأُ للَّون دلالةً مضاعفةً على طريقةِ تراسُل الحواسّ وفاعليَّتها في صِناعةِ شعريةِ النصِّ، وكانَ ذلك محرِّضاً على التوغُّل في ممرّات ديوان الشاعر ذي الأَربَعَة أجزاء، والدخولِ إلى حُجُراته، ومحاولةِ اكتشافِ خزائِنها المليئة بالمُدهش والجَميل.

لم يكن الشاعرُ ـ الذي وُلد كَفيفَ البَصَرِ في البصرة سنة (٩٦ هـ)، وتوفي فيها سنة (١٦٨ هـ) – يعيشُ منزوياً مُنعزلاً عن مُجتمعه بسبب وضعِه الخاصِّ، بل – على العكس تماماً – كان الشعرُ عينيهِ ويديهِ ورجليهِ، في حَياةٍ خاصَّةٍ، توزَّعَتْ بين نهاية عَصرٍ وبداية آخر؛ نهايةَ الدولةِ الأمويةِ وبدايةَ الدولة العباسية، في مَدينةٍ صاخبة بالشِّعر والنَّحو، وساخنةٍ دَوماً بالأَحداثِ والتغيُّراتِ، ولذا، جاءَ شِعرُهُ ساخناً، مثيراً في مَوضوعاته وخصائصِه الجماليَّة، مَطبوعاً غير مُتكلّف، ومشحوناً بعواطفَ إنسانيةٍ مختلفة.

من ذلك بائيَّتُه التي قالَها في رِثاء وَلَدِه، التي أَبهرني عُمقُ الأَلم فيها آنذاك، وَدَفعني إلى تأمُّل تجلّياته في إيقاعِ القصيدةِ، فكتبتُ مقالاً بعنوان (الإيقاعُ مرآةُ النفسِ الشّاعرةِ، ملاحظةٌ على قصيدة بشّار الرثائيَّة)، وقدمتُه لأستاذ الأدب العباسيّ حينَها، المرحوم الدكتور عدنان عبيد العلي (رحمه الله تعالى)، الذي قرأه وأعادَه لي في اليوم التالي، وبهامشِه عبارةٌ تشجيعية : (ممتاز، مقالٌ جَديرٌ بالتقدير، إجعَل منهُ محاضرةً تُلقى على زُملائك). لم يتحقَّق الأمرُ وقتَها، ولكنَّه ظلَّ حتّى هذه اللحظة يحتفظُ بنكهته الأولى تلك كلَّما عاودتُ قراءتَه، ولا غرابةَ في ذلك؛ فهي لذَّةُ الاستجابةِ الأولى لنصٍّ فَريد .

هكذا تبدأ القصيدة :

أَجَارَتَنَا لاَ تَجْزَعِي وَأَنِيبِي
أَتَانِي مَنَ الْمَوْتِ الْمُطِلِّ نَصِيبِي
بُنَيَّ على رَغمي وَسَخْطِي رُزِئْتُهُ
وَبَدَّلَ أَحْجَاراً وجَارَ قَلِيبِ
وكَانَ كَرَيْحَانِ الغُصُونِ تَخالُهُ
بَعْدَ إِشْرَاقٍ يَسرُّ، وَطِيبِ
رُزِئْتُ بُنَيَّ حينَ أَرْوَقَ عُودهُ
وألْقَى عَلَيَّ الْهَمَّ كلُّ قَرِيبِ
كَأَنِي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ "مُحَمَّدٍ"
ومَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بغَرِيبِ

يستهلُّ الشاعرُ قَصيدتَه بالنداء؛ مُنبِّهاً ومشيراً وداعياً المنادى إلى التشارك معَه في أَساهُ وحزنِه، وهو ما بين القناعةِ بسطوةِ الموتِ والتسليم بنُزولِه تارةً، وبينَ الاحتجاجِ وانكارِه ورفضِه تارةً أخرى، ينهى (جارتَه) ـ المخاطَب الوهميّ ربَّما ـ عن الجَزَع واليَأس؛ إذ أنَّ الموتَ مطبقٌ عليه، ومقدَّرٌ له : (أتاني .. نصيبي)، ثم يناقضُ قولَه في (بُنيّ على رَغمي .. رُزئتُه)، ولكي يعزِّزَ من صورة إطباقِ الموتِ وهيمنتِه، يصفُ لنا ابنَه المفقودَ، فهو من الطراوةِ في العُود والعُمر (كريحانِ الغُصون)، وقد بدِّل بأحجارٍ (البيت الثاني)، ولاحظ التقابلَ ما بينَ الحالَين : (ذَوى) / (إشراق).

ثمَّ يُكرِّرُ الشاعرُ تَجسيدَ الحُزن وَالأَسى؛ فابنُه لحظَة مَجيء المَوتِ كان في ذروة الايناع والنموِّ والانفتاح على الحياة (حين أَوْرَق عودُه). ويتساوى الأبُ والابنُ في حالَة الاستلاب إزاءَ الفعل المقدَّر المحتوم؛ فالموتُ يُلقي بنفسه على الابن، والهمُّ ينقضُّ على الأَب الفاقِد المفجوع .

وفي موضع آخر يقول :

عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحَوَهُ
وَمَا كانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بِعَجِيبِ
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ
لنا كافياً مِنْ فارِسٍ وخَطيبِ

هنا، يفتضحُ الادِّعاءُ بالتسليم، وتضطربُ القناعةُ المزعومةُ بحتميةِ وقوعِ الموتِ، بدافعِ الشعورِ بفَداحةِ المُصابِ وحُرقةِ الفَجيعة؛ فـ (عَجِبْتُ) تبيِّن أنَّ دعوتَه لجارته بالتّصبُّر والتسليم والانقيادِ للأمرِ الواقعِ ضعيفةٌ إزاءَ الشُّعور بالفَقْد، فالاستغرابُ ماثلٌ أبداً من اسراعِ الموتِ لوَلَده، وهو شعورٌ يمكنُ الاقترابُ من عُمق الأَلم فيه إذا ما استعنّا بتأويلٍ نفسيٍّ يَرى في العلاقةِ ما بينَ الأَبِ والابنِ علاقةَ امتدادٍ في الحَياة، ويكونُ الموتُ في هذه الحالَة مَوتاً مُبكِّراً للاب، وانقطاعاً لامتدادٍ مؤمَّلٍ في الحَياة.

ويتجسَّدُ الشعورُ السابقُ نفسُه في إيقاعِ القصيدةِ الخارجيِّ (الوزن)؛ فهي من البَحرَ الطويلَ، وأولُ ما سنلاحظُه عليه كثرةُ زحافِ القَبضِ الداخلِ على التفعيلَتين: (فَعولُن، مَفاعيلُن)، ثمَّ قافيتُه المعلولةُ بالحّذف (مَفاعي)، وهو ما يمكنُ أن يُشعِرنا بانعكاسِ شدَّةِ الانفعالِ على موسيقى النصِّ، ذلك أنَّ الصِّلةَ وثيقةٌ ما بينَ التجربةِ الشعوريةِ وموسيقى الشِّعر؛ فكلَّما كانَ الشاعرُ منفعلاً، وكانت عاطفتُه ثائرةً، كانت موسيقى شعرِه سريعةً، سواءٌ أكان شعرُه وصفاً، أم مَدحاً، أم غَزَلاً، أم رثاء.

وأمّا على صعيد الموسيقى الداخليةِ للقصيدةَ، فيختارُ بشارٌ ألفاظاً تحملُ دلالاتُ البُنيةِ الصوتيةِ لها فيضاً من عاطفتِه ومشاعرِه، فيكونُ الإيقاعُ بكاءً، يجسِّد الألمَ ويحاكي فعلَه في النفس الفاقدة، فمن البيتِ الأولِ تأتي الأفعالُ بوقعِ أصواتِها المجهورةِ ذاتِ التردُّدِ السمعيِّ العالي عاكسةً حِدَّة الشعورِ بالانسحاقِ تحتَ وَطأة الموتِ المفروضِ والمحتوم في : (أتاني، رُزِئْتُ، بدِّل، أصيب، ألقى)، فضلاً عمَّا في الفعل من دلالةٍ على الحَرَكةِ والاستمرارِ وإنْ كانَ فِعلاً ماضياً؛ فهو متعلِّق بالموت.

من جانب آخرَ، تثري قافيةُ القصيدة (الباء المكسورة) هذا الجوَّ المشحونَ بالأَلم؛ فصوتُ الباء مجهورٌ يحاكي شدَّةَ وَطأة المَوت والشعورِ بالانسحاقِ والكبْتِ، فلو قَرأنا القافيةَ متتابعَةً بهذه الكيفية : (بي، بي، بي، بي، ...)، فإنَّنا – بلا شك – لانمنعُ خيالَنا من تصوُّرِ أشياءٍ كبيرةٍ ضخمةٍ تتساقطُ تِباعاً.

وهكذا، يأتي الإيقاعُ مبرِّزاً آليةَ التعويضِ السمعيِّ كأداةٍ من أدواتِ ممانعَةِ الفَقدِ ورفضِه لدى بشّار؛ إذ أنَّ إبرازَ الشكوى والبوحَ بالألم بصورةٍ ناجعةٍ، شكلٌ من أشكال مُقاوَمَة الاندثار، ومدعاةٌ للراحةِ النفسيةِ التي لم يعرفها بشّار في حياتِه كما تخبرُنا قصائدُه بذلك، قبلَ سيرةِ حياتِه.

وَقْفةٌ أمامَ تِمْثالِ السَّيّاب

د.مجبل المالكي

وَحْدهُ طائرُ الضَّوءِ والماءِ
يَصْدَحُ مُمْتَشِقاً صَهْوَةَ المَوجِ،
عَرشَ الضِّفافِ التي طَوَّقَتْ هامَ إِكْليلِهِ
بالنَّدى والشُّموسْ .
واقفٌ بينَ كَفيّهِ (قيثارة الريح)
يقرأُ أَشعارَهُ بين مَرْسى المَراكِبِ والطيرِ
والعاشقينَ انثيال القَصائِد
مِنْ بَوحِ أَعْماقِه،
طالعٌ مِنْ ثَنايا ظَلامٍ كَثيفٍ،
وَمَوتٍ تَشَظّى بأَمشاجِ أضلاعِهِ
في سِنيِّ العَذاباتِ والجَدْبِ،
في غُربَةِ الرّوحِ
تقصيه صَوتاً جَريحاً
يُناغي مياهَ الرَّدى والخَليجْ
يَطفَحُ الشَّوقُ في نَزْفِ قافيةٍ
تَغتَلي فيه،
تَمضي بأحلامِهِ صَوبَ نَخلِ الفُراتَينِ
حتّى وإنْ كانَ نَعْشاً
يضوّيه نَجمُ القرُى والسَّماوات
في مُلتَقى الأهلِ،
في دارِ جَدٍّ لهُ
خُضبّتْ روحُه بابتسامِ المُنى والمَواويل،
لابدَّ أنْ يَستَريحْ .
ما لَه غَيرُ أنْ يَمخَرَ الأفقَ صَوبَ الطُّفوفِ التي
ارخَتْ عشقَهُ،
والظلالِ التي عَطرَّتْ نبضَهُ
بينَ أَفياء جيكورَ
في قَلبِ هذا النَّخيلِ المُوَشَّح بالطَّلْعِ،
والرُّطَبِ العَسْجَدِيّ المُذابْ
هاهو الانَ غريّدُها
يَرشِفُ الضَّوءَ منْ سَلسَبيلٍ مُصفّىً وغابْ
والذي بينَ عَينَيهِ تَصطافُ لؤلؤةُ الشّطِّ
تُرخي ذؤاباتِ سُندُسِها فَوقَ أغصانِ قامَتِهِ
تَرشقُ الروحَ بالوردِ والمِسْكِ
تصغي لأيقاعِ(أُنشودة المَطَر)العَذْبِ
يَنسابُ مِنْ فمِهِ ...
باذِخاً سَوفَ يَبقى
ورمزَ البَهاءِ الذي
دقَّ ميلادَ عَصرٍ جَديدٍ
لِزَهوِ القَصيدةِ في رَكبِها المُسْتطابْ.



-بين الأقواس من أسماء دواوين السيّاب

يَقْظَةُ الأَحْرار

أبو شاهد الجواب

يا صَرْخةً مَلأَ الوُجودَ صَداها
يا نَفْحةً مَعنى الخُلودِ شَذاها
شَعّتْ كَبَدْرٍ في جَلِيِّ تَمامِه
وَسَرَتْ عَبيراً مُفعَماً بوَلاها
عَبَقَتْ فَكانَتْ في الرِّياضِ فَريدَةً
وَسَمَتْ فَعانَقَتِ السُّهى عُلياها
وَبَدَتْ بإقبالِ السَّحابِ مُبَشِّراً
عَينَ الحَياةِ تَفَجَّرَتْ بِحَياها
وَجَلَتْ عَنِ الليلِ البَهيمِ سَرائِراً
مُذْ أَشرَقَتْ صُبْحاً بِفَيْضِ سَناها
وَيَرومُـــها العُشّاقُ كُلٌّ يبتَغي
بِـتَـوَدُّدٍ وَتَزَلُّـــفٍ مَرْماها
فَهيَ التي في العِشْقِ غايَةُ مَطْلَبٍ
لِلطّالبينَ الخُلدَ في مَحْياها
كَمْ راحَ يَخْطبُها الأُلى لَيسُوا لَها
كُـفْواً فَبانَتْ عَنْهُمُ بِذُراها
هِيَ غادَةٌ حَسناءُ تُخْطَبُ إنَّمـــا
شَرْطُ الفِداءِ قَبولُها وَرِضاها
وَهيَ السبيلُ الى الخُلودِ فَمَنْ لَها
غَيرُ الشَهيدِ مُضَمَّخاً يَلقاها
هذي العُيونُ قَريرَةٌ مُذْ أَبصرَت
أَطوادَ حَشْدٍ حَلَّ في مَغناها
بِعزائِمِ الأَبْطالِ يَحرُسُها التُّقى
وَعِنايةُ الرَّحمنِ إذ تَرْعاها
فَتَهَلَّلَتْ فَرَحاً تُلَبّي دَعْـــوَةً
غابَ الهُدى عَنْ دينِنا لَولاها
هيَ صَيْحةٌ هَتَفَ الوُجودُ بِصَوتِها
أَكْرِمْ بِها فَتوىً وَمَنْ أَفْتاها
فيها الدِّماءُ تَفَجَّرَت مِعْطارَةً
لَبَّيْكَ يَهْتِفُ يا عَـلِـيُّ نِداها
هِيَ ثَورةُ الإيمانِ في الزَّمَنِ الذي
أَمْسى الضَّلالُ على الهُدى يَتَباهى
وَتَـكـادُ دُنيـا الـكـافرينَ عِـمايَـةً
وَجْهُ الحَقيقَةِ يَختَفي بِدُجاها
أَنَضَلُّ في لَيلِ الضَّلالِ وبَدرُنا
مـازالَ يَسْطَعُ نورُه بِسَماها ؟!
وَجَحافلُ الشُّجعانِ تَملأُ رَحبَنا
يَعْلو وَيَخْفقُ للجِهـادِ لِواها
هِيَ يَقْظَـةُ الأَحرارِ عَزَّ مَنامُها
لِلفَتحِ كانَ مُتَوَّجـاً مَلباهـا
هِيَ بَيعَةُ المُختارِ جُدِّدَ يَومُها
لِلثَّأرِ عادَ مُطالِباً مَولاهـا
هِيَ صَولَةُ الكَرّارِ في يَومِ الوَغى
والحَربُ مُعْلَنَةً يَشُبُّ لَظاها



آنَ الأوانُ لِناظِرٍ مُتَرقِّـــبٍ
رَهنَ الإشارَةِ إذْ يحينُ لِقاها
مُسْتَرخِصاً في البَذْلِ كُلَّ نَفيسَةٍ
والنَّفْسُ منْ دَرَنِ الهَوى جَلّاها
فَسبيلُهُ الإثنانِ ليسَ سِواهُمـــا
مَحمودَةً كِلتاهُما عُقْباهـــا
إحداهُمـــا نَصْرٌ لِحِفْظِ عَقيـدَةٍ
تَحْيا وَأُخرى الفَوزُ في حُسْناها
هِيَ سُنَّةٌ للهِ في مَكْنـونِـــهِ
سِـرُّ الوُجودِ معلَّقٌ بِهُداهـــا
فَالكَوْنُ لَولا كَونُها لا يَنبَغـي
شَمْسٌ تَدورُ وَلَيلُنا يَغشاهـــا
حَتّى تُضيءَ بِنورِ آلِ المُصْطَفى
هُم للبَرِيَّةِ شَمْسُها وَضُحاها

فَإذا ظَلامُ الشِّركِ خَيَّمَ لَيلُـــهُ
لا يَنجَلي إلّا بِصُبحِ ضِياهـــا
قَدَرٌ نَهيـمُ بِعِشقِها مَعْشوقَـــةً
في الحُسْنِ واحدةٌ وَلَيسَ سِواها
ونَظَلُّ نَهوى في الوُجودِ جَمالَها
مَهْما نُلامُ فَإنَّنا نَهواهـــا
قَدَرٌ لَنا نَحيا الحَياةَ عَقيـــدَةً
وَنَعيشُ أَحراراً بِظِلِّ حِماهـــا
فَهْيَ التي فَرْضٌ عَلَينا واجِبٌ
نُمْسي ونُصْبِحُ صُبْحَها ومَساها
قَدَرٌ نُحِبُّ على الوَلايَةِ حَيدراً
وَنَموتُ قَتْلاً في الوَلاءِ فِداها
فَالمَوْتُ في حُبِّ الوَلـيِّ سَعادَةٌ
في هذه الدُّنيا وَفي أُخْراهـا

وَقْفَةٌ مَعَ (الآمالُ الكَبيرةُ)

محمَّد البصري

آمالي كبيرةٌ، ولكنْ، ليست بقَدَر الآمالِ التي رَسَمها (دِكِنْز)، آمالٌ مغلَّفةٌ بالرَّحمة والحَنان، وفيها فكاهةٌ ولذّةٌ، فكاهةٌ دافئةٌ كفُنجانِ قَهوة في يوم شتويٍّ ممطرٍ وأنتَ تقرأُ قصيدةً لنزار قبّاني، كنسماتِ السحرِ حينما تعانقُ قطراتِ المَطر.

روايةٌ تتبعُ الخطَّ التكوينيَّ، حيثُ يتتبَّع (دِكِنْز) قصَّةَ رجلٍ في سعيه للنُّضج من مرحلة الطفولة حتّى يبلغَ أشدَّه، قصةٌ تحكي آمالَ (بيبْ)، الطفلَ اليتيمَ من طفولته المبكِّرة حتى بلوغِه ومحاولتِه ادراكَ النُّبلِ اثناءَ مسيرته تلك.

وكعادته، عرَّج (دِكِنْز) في قصته على قضيةٍ مهمَّةٍ تناولها في مُعظم رواياته؛ محاولاً في طرحِها بيانَ خطورتِها، ألا وهي تشغيلُ الاطفال؛ إذ جعل أقصى ما كان عند (بيب) من أمل هو أن يعملَ حَدّاداً عند زَوج اخته.

إلا أنَّ هذا الأملَ سُرعان ما يتلاشى؛ بعدَ أَن يعرفَ أنَّ هذه المهنةَ لا تناسبُ طموحَه في نَيل قَلب حبيبته.

ويمكنُ اعتبارُ هذه الروايةِ قصّةً شِبْه ذاتيَّةٍ للكاتب، على غِرار الكثيرِ من أعماله، يستقي فيها من خبرتِه في الحَياة مع الناس.

وكذلك يناقشُ (دِكِنْز) بسخريةٍ لاذعةٍ حياةَ الأرستقراطيّين، وبفكاهتِه المَعهودة، ولكنْ، هل الفكاهةُ يمكنُ أن تحرمَ الانسانَ من النَّظرة النسبيَّة الى الأشياء؟! فالخطوط التي يميّزُ بها (دِكِنْز) بين الخير والشرِّ خطوطٌ حادَّةٌ؛ فالرجل القاسي الشريرُ في نَظَره هو رجلٌ قاسٍ وشريرٌ وليس غير، وليس رجلاً لم يهذَّب التهذيبَ السويَّ، وأما شخصيّاتُه الشرّيرةُ، فهي شخصياتٌ شرّيرةٌ حقيقةً، والشرُّ شيءٌ عريقٌ فيهم، تشرَّبَتْه أنفسُهم، وكان من طباعِهم.

كانَ (دِكِنْز) يفهمُ أنَّ الشخصيةَ لا تخلقُها الظروفُ بِقدَرِ ما تخلقُ الشخصياتُ تلكَ الظروف.

ويطيبُ لنا أن نذكر أنه رفع شعاراً مناهضاً لغُلاة الرومانسية، وهو شعار (الفَنُّ للحَياة)، وكان ذلك ردُّه على البرناسيَّة، التي كانت قد رفعت شعارا هو (الفنُّ للفنّ).

والبرناسيةُ مَذهبٌ أدبيٌّ فلسفيٌّ لا ديني قامَ

-أيضاً- على معارضَة الرومانسيَّة؛ من حيثُ أنها مذهبُ الذاتيةِ، أي: عرضُ عَواطف الفرد الخاصّة، فهي تقومُ على اعتبارِ الفنِّ غايةً في ذاتِه لا وسيلةً للتعبير عن الذات.

ومما يجول في الخاطر تساؤل مهمٌّ، وهو:

هل كان بمقدور (دِكِنْز) ضمن الامتداد الزمني أن يبنيَ عالماً متكاملاً؟! لأنَّ الوقائعَ التي التقَطَها في قِصَصه قريبةٌ جداً من واقعِه، ولكنها -في الوقت نفسه- تفتقرُ الى الانسجام والوحدة؛ فالحياةُ الواقعيةُ أوسعُ وأعمقُ من أن تستوعبَها عينا ووجدانُ فردٍ واحدٍ، وفي الوقت نفسه، لا يمكنُ فهمُ الذات التي انتجت النصَّ فضلاً عن الذات التي تتلقّاه وتستهلكُه.

كما أن (دِكِنْز) يرهبُنا؛ إذ يقدم لنا العالمَ معقَّداً مركّباً مظلماً، بلا نجوم نهتدي بها، فنضلَّ داخلَه ونشقى.

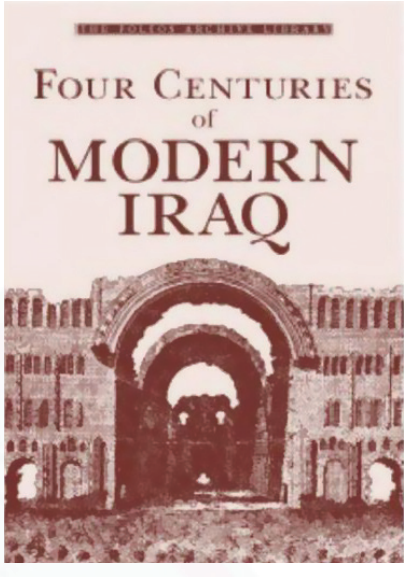
فقارئ روايةُ الآمال الكبيرة أو العظيمةُ مدعوٌّ الى قراءَة الرواية وتحديد معناها، وكذلك هو مطالبٌ بالكشف عن استراتيجيّات الذات التي تقف وراء هذا البناء الذي يعجُّ بالحقائق والأَوهام، وتحديدِ موقعِه داخلَها.

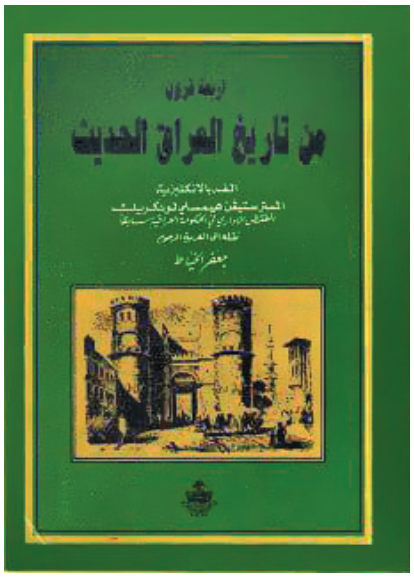
يضع (دِكِنْز) لروايته خارطةً لا تشعرُ معَها إلا بالتشويق والمُتعة، إنه يعلِّمُنا كيفية استكشاف حالاتِ الزمن في محيطنا، وكيفيةَ إعادةِ صياغتِه في المحكيّات؛ لينتشرَ في كلِّ الاتّجاهات، ويحجبَ عنّا التضليلَ الذي يؤدّي الى الفشل في تَحديد ساعات الليل والنهارِ؛ فعوالمُهُ مع أنَّها مُمكنة جدّاً، وقد اقترنت به في أماكن متعددة، كذلك هي لا تعيش الاّ في الذاكرة..

إنّهُ عالمٌ بَسيطٌ مَليءٌ بالأُحجيات..



قراءة في كتاب:





(أَربَعَةُ قُرونٍ من تاريخِ العراقِ الحَديثِ)

ستيفن همسلي لونكرك (١٨٩٣ – ١٩٧٩) م

(Four Centuries of Modern Iraq) by:

(Stephen Hemsley Longrigg)

الشيخ الدكتور محمود العيداني

الكتابُ والكاتبُ

كتابُ (أَربَعَةُ قُرونٍ من تاريخِ العراقِ الحَديثِ)، هو كتابٌ من تأليفِ المؤرِّخِ البريطانيِّ المشهورِ ستيفن همسلي لونكرك (Stephen Hemsley Longrigg)، وهو المفتِّشُ الاداريُّ في الحُكومة العِراقيَّة إبّانَ الانتدابِ البريطانيِّ على العراقِ، وكان قد اشتركَ مَعَ الجيشِ البريطانيِّ فترةَ الحربِ العالميةِ الثانيةِ، وكانَ برتبةِ (آمِرِ لِواء). ثمَّ كانَ من جُملة المسؤولين الكبارِ في شَركَةِ النّفطِ العراقيةِ قبلَ نقلِها الى العِراق.

كانَ الكتابُ أوَّلَ ما نُشر باللغة الانجليزيةِ، وكانَ قد طُبع لأوَّلِ مرَّة في سنة (١٩٢٥)م في المملكة المتحدة (بريطانيا)، ثم تَلت تلكَ الطبعةَ طبعاتٌ متعددةٌ.

الترجمةُ العربيةُ للكتاب

وأمّا الترجمةُ العربيةُ للكتاب، فقد كانت على يَد الأستاذِ القديرِ (جعفر الخياط) (يرحمه الله)، مديرِ التعليمِ الثانويِّ في وزارة المعارفِ ببغداد، وطُبعت لأوَّل مرّة في سَنة (١٩٤١)م، ثمَّ تلاحقت الطبعاتُ بتنقيحاتٍ وتعليقاتٍ وشروحٍ؛ بعد الإقبال المنقطعِ النظيرِ للكتابِ مِن لَدُن المختصّين والمهتمّين بتاريخ العراق.

ثمّ قام بالتعليق على الكتابِ وإثرائه والاستدراكِ عليهِ العلامةُ السيدُ مصطفى جواد (يرحمه الله). وكانت آخر الطبعات التي رأيتُها هي الطبعةُ السادسةُ، وهي طبعةُ سنة (١٩٨٥)م. وكانت بدون أية إضافات أو أدنى تعديلات على النسخة السابقة لها.

لقد كانت هذه الترجمةُ غايةً في الجمال والسِّحر؛ فقد جمعت كلَّ ما من شأنه إيصالُ الفكرةِ والمعلومةِ من اللغة الهَدَف الى اللغة الأمِّ بكل دقَّة وسَلاسَة وجَمال، حتى أنَّ المؤلِّفَ بنفسه أثنى غاية الثناء عليها؛ فقد جاء في تصدير الطبعة: (لقد تسلَّمتُ...نسخةً من تعريبكم الذي يثيرُ الإعجابَ لمؤلَّفي عن تاريخ العراق. وأرجو أن تقبَلوا تشكُّراتي الصميمةِ عن الهديةِ التي أَدخَلَت عليَّ سروراً عظيما. وأنا واثقٌ بأنَّ قيمةَ الكتاب ستزدادُ كثيرا، وستكونُ أكثرَ خُلودا بشكله الجديدِ في العربية. وإن العراقَ لذو حظٍّ عظيمٍ بعُثوره على مثل هذا المترجِم المتمكِّن).

موضوعُ الكتاب وأهميتُه

يهتمُّ الكتابُ بتاريخِ العراقِ خلال أربعةِ قرونٍ، وهي الواقعة بين (١٥٠٠) و(١٩٠٠) للميلاد، عندما كان العراقُ يعيشُ ظلامَ الحكومات المحتلَّة بمختلَف أنواعها ومصادرها، الفترةُ التي لم يسبق أن كُتِبَ فيها بصورة جامعة شافية تحليلية عميقة وسلسة في الوقت نفسه، لا بالعربيَّة ولا بغيرها، ولذلك، أصبحَ الكتابُ يُعدُّ حلقةً جديدةً كانت معدومةً لسلسلة تاريخ العراقِ الحافلِ بالأحداث.

ما يزيدُ الكتابَ قيمةً علميةً وأهميةً، اعتمادُه على مصادرَ قد لا يكونُ أحدٌ قد وَصَلَ إليها غيرُ المؤلِّف من المؤرخين ممَّن سبقه، أو لم يُتأمل فيها التأمُّل المُنصف.

وإذا ما وصلنا الى الإنصاف، برز هنا التعاملُ الجميل الذي تَعامل به المؤلفُ مع تاريخ بلدِنا؛ إذ يطالعُنا غايةُ الموضوعيةِ، التي تبهرُنا وهو يعيدُ قراءَةَ التاريخ بناء على ما كان بيديه من مصادر، هذا لا يعني ـ طبعا ـ أنَّه لا يتغافلُ عن بعض الحقائق والمواقف التي وقفَتها بلاده وكان لها غاية التأثير في بعض ما نعيشه اليوم من واقع مر في بعض المجالات، بل في الكثير من المجالات، وقد يكونُ ذلك من جملة ما جَعلَ المترجمَ يقول في مُقدمة الطبعة الرابعة لترجمته: (وقد توخيتُ أن تَخرج تَرجمةُ الكتاب ترجمةً حرفيةً

بقدر الإمكان؛ لتكون أقربَ ما يُمكن من آراء المؤلِّف وأفكاره، وعلى هذا، فالمؤلِّف وحده هو المسؤولُ عمّا جاء في الكتاب، وعليه العُهدة فيه، وما أنا إلا ناقلٌ لذلك).

من اللافت للنظر أنَّ المؤلفَ خصَّص فصلا كاملا (وهو الفصل الخامس) للكلام عن الإمارة الأفراسيابية، التي تأسست في البصرة في القرن السابعَ عشرَ، فتكلَّم عن تأسيسها، وعن مؤسِّسها، وعن كيفية سُقوطها.

الملاحقُ الفنيةُ للكتاب

ما يثيرُ الاعجاب ـ أيضا ـ بالكتاب، هو الملاحقُ الفنيةُ الرائعةُ التي أعدَّها المؤلفُ لكتابه؛ فقد أَعَدَّ أربَعةَ مَلاحق بالنحو الآتي:

١ـ مراجعُ الكتاب.

٢ـ نَسَبُ بعضِ الأُسر.

٣ـ قائمةٌ بمُلوكِ تركية وإيران المتعاصرين.

٤ـ إيضاحُ بعض الاصطلحاتِ والأسماءِ الأجنبيةِ الواردةِ في الكتاب.

وقد كانت هذه المَلاحق غايةً في الروعة والأهميَّة، لا سيّما ما أورده من المراجع التي لربَّما لم يمرَّ على الكثيرين من المهتمّين حتّى أسماؤها، فكانت -بحقٍّ- من أروع ما قام به المؤلف.

مؤلفاتٌ أخرى للمؤلِّف

للمؤلف نفسِه مجموعةٌ من الكتب الأُخرى، يأتي على رأسها كتابُه الآخرُ عن تاريخ العراقِ بين عامي (١٩٠٠) و(١٩٥٠)م، واسمه (Iraq ١٩٠٠-١٩٥٥)، الذي يُعدُّ ـ بحقٍّ ـ من جملة أهمِّ وأجمَل ما كُتب عن العراق في هذه الفترة، وقد ترجم هذا الكتاب ـ أيضا ـ الى العربية، وعنوانه (العراق الحديث: من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠)، وكانت الترجمة والتعليق على يد الأستاذ سليم طه التكريتي، ولربما تعرَّضنا لقراءَته في يوم من الأيام.

وله ـ أيضا:

١ـ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي

Syria and Lebanon Under the French Mandate

٢ـ النفط في الشرق الأوسط

Oil in the Middle East

٣ـ الشرقُ الأوسط: الجغرافية الاجتماعية

The Middle East: A Social Geography

وغيرُها من المؤلفات المهمة.

كتابُ (أربعةُ قرونٍ من تاريخِ العراقِ الحَديث) من جُملة أهمِّ الكتب التي كُتبت عن تاريخ العراقِ الحديثِ، لذا، ننصحُ المهتمّين بهذا التاريخ بقراءَة هذا الكتابِ المهم.

المصادر

١- أربعةُ قرون من تاريخ العراق الحديث، مستر ستيفن هيمسلي لونكريك المفتش الاداري في الحكومة العراقية سابقا، نقله الى العربية: جعفرُ الخيّاط، الطبعةُ الرابعة، ١٩٦٨م.

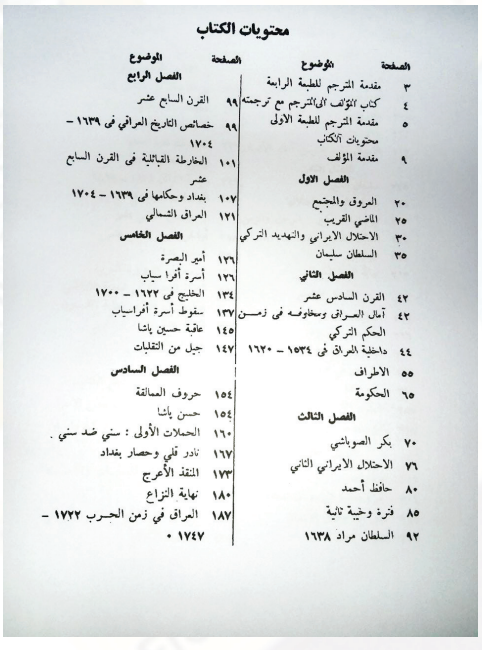
٢- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مستر ستيفن هيمسلي لونكريك المفتش الاداري في الحكومة العراقية سابقا، نقله الى العربية: جعفر الخياط، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٣- Four Centuries Of Modern Iraq. Stephen Hemsley Longrigg. Oxford At The Clarendon Press. 1925.

٤- Longrigg. Stephen Hemsley (1893–1979) by Edward Ullendorff. Oxford Dictionary of National Biography.

٥- Hughes. Patrick; Davies. Ian F (ed) (1965). Highgate School Register 1833-1964 (6th ed.).

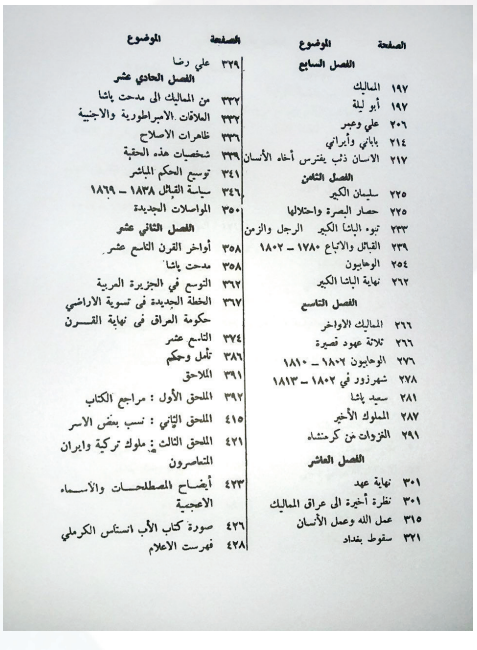
٦- Handbook of the Territories which Form the Theatre of Operations of the Iraq Petroleum Company Limited and its Associated Companies.



محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المترجم للطبعة الرابعة	٣
كتاب المؤلف الى المترجم مع ترجمته	٤
مقدمة المترجم للطبعة الاولى	٥
محتويات الكتاب	
مقدمة المؤلف	٩
الفصل الاول	
العروق والمجتمع	٢٠
الماضي القريب	٢٥
الاحتلال الايراني والتهديد التركي	٣٠
السلطان سليمان	٣٥
الفصل الثاني	
القرن السادس عشر	٤٢
آمال العراق ومخاوفه في زمن الحكم التركي	٤٢
داخلية العراق في ١٥٣٤ – ١٦٣٠	٤٤
الاطراف	٥٥
الحكومة	٦٥
الفصل الثالث	
بكر الصوباشي	٧٠
الاحتلال الايراني الثاني	٧٦
حافظ أحمد	٨٠
فترة وخيمة تالية	٨٥
السلطان مراد ١٦٣٨	٩٢

الموضوع	الصفحة
الفصل الرابع	
القرن السابع عشر	٩٩
خصائص التاريخ العراقي في ١٦٣٩ – ١٧٠٤	٩٩
الخارطة القبائلية في القرن السابع عشر	١٠١
بغداد وحكامها في ١٦٣٩ – ١٧٠٤	١٠٧
العراق الشمالي	١٢١
الفصل الخامس	
أمير البصرة	١٢٦
أسرة أفرا سياب	١٢٦
الخليج في ١٦٢٢ – ١٧٠٠	١٣٤
سقوط أسرة أفراسياب	١٣٧
عاقبة حسين باشا	١٤٥
جيل من التقلبات	١٤٧
الفصل السادس	
حروف المعالقة	١٥٤
حسن باشا	١٥٤
الحملات الأولى : سني ضد سني	١٦٠
نادر قلي وحصار بغداد	١٦٧
النقد الأعرج	١٧٣
نهاية النزاع	١٨٠
العراق في زمن الحرب ١٧٢٢ – ١٧٤٧	١٨٧



الموضوع	الصفحة
الفصل السابع	
المماليك	١٩٧
أبو ليلة	١٩٧
علي وعمير	٢٠٦
بابان وأبراني	٢١٤
الانسان ذئب يفترس أخاه الأنسان	٢١٧
الفصل الثامن	
سليمان الكبير	٢٢٥
حصار البصرة واحتلالها	٢٢٥
تيوه الباشا الكبير الرجل والزمن	٢٣٣
القبائل والاتباع ١٧٨٠ – ١٨٠٢	٢٣٩
الوهابيون	٢٥٤
نهاية الباشا الكبير	٢٦٢
الفصل التاسع	
المماليك الاواخر	٢٦٦
ثلاثة عهود قصيرة	٢٦٦
الوهابيون ١٨٠٢ – ١٨١٠	٢٧٦
شهرزور في ١٨٠٢ – ١٨١٣	٢٧٨
سعيد باشا	٢٨١
المملوك الأخير	٢٨٧
المتزوجات من كرمنشاه	٢٩١
الفصل العاشر	
نهاية عهد	٣٠١
نظرة أخيرة الى عراق المماليك	٣٠١
عمل الله وعمل الأنسان	٣١٥
سقوط بغداد	٣٢١

الموضوع	الصفحة
علي رضا	٣٢٩
الفصل الحادي عشر	
من المماليك الى مدحت باشا	٣٣٢
العلاقات الامبراطورية والاجنبية	٣٣٢
ظاهرات الاصلاح	٣٣٦
شخصيات هذه الحقبة	٣٣٩
توسيع الحكم المباشر	٣٤١
سياسة القبائل ١٨٣٨ – ١٨٦٩	٣٤٦
المواصلات الجديدة	٣٥٠
الفصل الثاني عشر	
أواخر القرن التاسع عشر	٣٥٨
مدحت باشا	٣٥٨
التوسع في الجزيرة العربية	٣٦٢
الخطة الجديدة في تسوية الاراضي	٣٦٧
حكومة العراق في نهاية القرن التاسع عشر	٣٧٤
تأمل وحكم	٣٨٦
الملاحق	٣٩١
الملحق الأول : مراجع الكتاب	٣٩٢
الملحق الثاني : نسب بعض الاسر	٤١٥
الملحق الثالث : ملوك تركية وايران المتاصرون	٤٢١
أيضاح المصطلحات والأسماء الاعجمية	٤٢٣
صورة كتاب الأب انستاس الكرملي	٤٢٦
فهرست الاعلام	٤٢٨

وسائلُ التكييفِ عندَ البصريّين القُدامى

السيد هاشم محمد علي العزّام

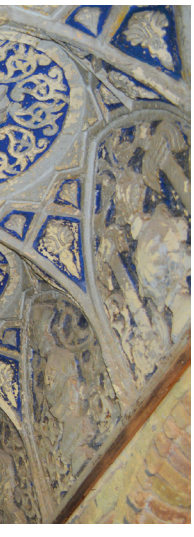
البصرةُ هي أوَّلُ مدينةٍ بناها العَرَبُ خارجَ شبهِ الجزيرةِ العربيَّة؛ وذلك عام (١٤هـ)، أثناء الفتوحات الإسلامية؛ إذ كانَ من الصّعبِ على المقاتلينَ العَرَب العودةُ إلى مَضاربِ قبائلِهم، التي كانت تبعدُ عن جَبَهاتِ القتالِ عدَّةَ أشهر من السير على الجِمال أو الخُيول.

تمَّ بناءُ المدينة على حافَّة الصّحراء؛ وفي موقعٍ مدينةِ الزّبير الحاليّة؛ وعلى مسافةٍ تزيدُ عن عشرينَ كيلو مترا عن شَطِّ العَرَب؛ كي لا يكونَ بينَها وبينَ شبهِ الجزيرةِ حاجزٌ مائيٌّ؛ لتكون معسكراً للجُيوش الغازيَة للعراق؛ وتمَّ تقسيمُها إلى عدَّةِ أقسام؛ كلُّ قسمٍ خُصِّص لسكنِ أفرادِ قبيلةٍ من القبائل؛ وتمَّ بناءُ المسجِدِ الجامعِ وسطَها؛ الذي يمثِّل خُطوةَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام فيما بعد؛ ومُدَّت الشوارعُ من المَسجِدِ ودارِ الإمارة إلى أحياءِ المدينةِ المختلفة.

وبمرور الزّمن، وبعد أن انتهى عصرُ الفتوحات؛ تحوَّلَت البصرةُ إلى مدينةٍ سكنيةٍ عامرةٍ بالأسواق، وتتخللتها الشوارعُ، وكذا تمَّ ايصالُ الماءِ إليها من شَطِّ العَرَب بواسطة مدِّ عددٍ من الأنهر، وأخذت تُبنى فيها الدورُ السكنيةُ والقصورُ العامرة، وأُطلق على البصرةِ والكوفةِ التي بنيت بعدَها بستة أشهر فقط (العراقين).

لقد واجهت سكانَ المدينةِ عدَّةُ مشاكلَ أثناءَ سُكناها؛ فجوُّها شديدُ الحرارةِ في فَصل الصّيف، ولحلِّ هذه المشكلة، تمَّ اتخاذُ عدَّة إجراءات معماريَّة، كانَ أوَّلُها عملُ جُدران سميكةٍ للبيوت؛ بحيثُ تكونُ ذاتَ عازليَّةٍ كبيرةٍ تقي البُيوتَ من حرِّ الصيفِ وبَردِ





الشتاء، وقد ساعدَهم على ذلك سُهولةُ الحُصول على الموادِّ الأوليَّة للبناء؛ ففي بَعضِ أطراف المدينة تكون التربةُ مزيجاً من الرمل والطين، بحيثُ يَسهُلُ صُنعُ قَوالِبَ رمليةٍ من تلك التربة، ثم تُطلى بمادَّة الجصِّ أو الجير الحيِّ (النورة) من الجانبين.

وقد وُجد في بقايا بعض القصور القديمة أنَّ السطحَ الداخليَّ للغُرف والقاعات قد تمَّ تغليفُه بالجصّ، وبنقوش وزخارفَ آيةٍ في الجمالِ والإتقان، والجصُّ بحدِّ ذاته مادَّةٌ عازلةٌ حرارياً، وكذلك الجيرُ الحيُّ.

ويبلغُ سُمكُ تلكَ الجُدران قُرابة المترِ في تلكَ القُصور، فلا تشعرُ بحرارَة الصيفِ ولا ببرودةِ الشتاءِ داخلَ تلكَ القصور.

ويُغلَّف الجدارُ الخارجيُّ لتلكَ القصور في بعض الأحيانِ بطبقةٍ واحدةٍ من الطابوق المفخور، أو بمادَّة الجير الحيِّ مع الرّمل (النورة)؛ لأنَّهما تقاومانِ العواملَ الخارجيةَ من مَطَرٍ ورُطوبة، وكذا تظفي جماليةً على تلكَ الجُدران.





أمّا مساكنُ الطَّبَقَة الفَقيرة، فكان يُكتفى ببنائِها من ذلكَ الطينِ الممزوجِ مع الرّمل من دون صُنع قَوالب، وتُطلى في كثيرٍ من الأحيان بمادّة الجصّ، وتكونُ سميكةً أيضاً، قد يتجاوزُ سمكُها النصفَ متر.

أمّا الأمرُ الآخرُ في تلافي حرارة الجوِّ، اللجوءُ إلى بناءِ السراديب، وهي أقبيةٌ تقعُ تحتَ مستوى الأرض بعدَّة أمتارٍ، ولا تكونُ مواجهَةً للشمس التي قد ترفعُ من درجاتِ الحرارةِ فيها، حيثُ تكونُ درجاتُ الحرارةِ في تلكَ السراديبِ شبْهَ ثابتةٍ، ممّا يجعلُها صالحةً للسَّكن أوقاتَ الظهيرة، وقتَ اشتدادِ الحرارةِ بالخارج، فتنزلُ الأسرُ إليها للتخلُّص من شدّةِ الحرارةِ عندَ مُنتصَف النَّهار، ومعهُم طعامُهم وشرابُهم، حيثُ يتناوَلون وجبةَ الغداءِ فيها، وكذا يأخذون قيلولةَ الظهيرةِ هناك.

وقد اكتشفت الهيئةُ العامّةُ للآثار على بعضِ السراديب، التي كانت مستطيلةَ الشكل، وتتكوّن في بعضِ الأحيانِ من غُرفتَين، وعلى الأخصِّ في البيوتِ الضخمة، حيثُ يُعتقَد أنَّ الغرفةَ الكبيرةَ تُستخدمُ للعائلة، أمّا الصغيرةُ، فقد تكونُ لربِّ الأسرةِ أو لبعضِ الضُّيوف، أو كمكتبةٍ صغيرةٍ، وهذا ما تمَّ اكتشافُه من قِبَلِ هيئَة الآثارِ العامّة في الوحدة البنائيَّة السادسة، وهي التي يعود تاريخُ بنائِها إلى بدايةِ القرنِ الثاني الهجريّ.

وكانت جُدران تلكَ السراديبِ تُطلى بمادّة الجصّ أو الجيرِ الحيِّ (النورة)؛ للحفاظ على نَظافة تلكَ الجُدران، وأمّا السقوفُ، فتكونُ على نظامِ الأقواسِ؛ كي تتحمَّلَ البناءَ الذي يُقام فَوقَها.

وتحوي بعضُ تلكَ السراديبُ على مشاكي، والغرضُ منها التهويةُ، وكذا توضعُ فيها المصابيحُ الزيتيةُ؛ لإنارة السرداب، وتكونُ هذه المشاكي على شَكل عقودٍ مقوَّسَةِ النهايةِ أو مدبَّبَتها.

عندما تمَّ هَجرُ مدينة البصرةِ القديمة، والانتقالُ إلى البصرة الحديثةِ على ضفاف شطِّ العَرَب بسبَبِ انتشار بعضِ الأوبئة، واندراسِ الأنهارِ التي كانت توصلُ الماءَ لها ولبساتينها، أصبحَ نظامُ البيوتِ مختلفاً، فلم تَعُد إمكانيَّةٌ لبناء السراديبِ في تلكَ المدينةِ الحديثة؛ لارتفاع مستوى المياهِ الجوفيةِ، التي لا تبعدُ عن سَطحِ الأرضِ أقلّ من متر واحد، وكذا لم يبنوا مثلَ تلكَ الجدرانِ السميكة؛ لتقليصِ كُلفةِ البناء.

وأمّا في العصورِ الحديثة، فقد حَلَّت أجهزةُ التكييفِ محلَّ السَّراديبِ والجدرانِ السميكة، علماً بأنَّ هذا النظامَ قد تمَّ اتِّباعُه في بعضِ البلدان المتطوِّرة، ففي استراليا مثلاً، اعتمدوا على نظامِ السراديبِ والجدرانِ السميكةِ في المناطقِ الحارَّة من تلكَ القارَّة، ولأنَّهم وجدوه أفضلَ وأقلَّ كُلفةً من أنظمة التبريد الصناعيّ.



أَضواءٌ على تَفسير الرَّبيعِ بنِ أَنَسٍ البَصْريِّ[1]

● د. نزار المنصوري البصري

من الثابتِ لَدى المُفَسِّرينَ أنَّ بُذورَ التفسيرِ الأولى للقُرآن الكريم كانت في مَكَّةَ المُكرمةِ والمَدينةِ المنوَّرةِ على يَدِ المُفسِّر الأوَّل، نبيِّنا محمدﷺ، ثم اشتَهرَتا في ذلك بعد التحاقِه بالرَّفيق الأعلى على أيدي المفسِّرين من أصحابِه الميامين، الذين شاهدوا التنزيلَ، وعَرفوا التأويلَ، ولا سيَّما البارزون منهم، كعبدِ اللهِ بنِ عبّاس، وأُبيِّ بنِ كَعْب، وعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وتلاميذِهم، وبعد انتشارِ نورِ الإسلام خارجَ الجَزيرةِ العربيةِ، كان للمُدُن التي مُصِّرَت شأنٌ كبيرٌ في تأريخِ التفسيرِ، ولمّا كانت البصرةُ أولى المُدُن التي مُصِّرَت، نَجدُها قد أسهمَت بنَصيبٍ وافرٍ في تطوُّر التفسيرِ في القَرنَين الثاني والثالث الهجريّين على أيدي النابغينَ من أبنائها.

تُعَدُّ البصرةُ بعدَ تمصيرها بفترةٍ وجيزةٍ من الأمصار الإسلامية التي كانَ لها دورُ الصدارة في نَشْأةِ الدراساتِ القرآنيةِ وتطورِها؛ فإنَّ البصرةَ اشتهرت بأنَّها مدرسةُ التفسيرِ بالروايةِ والرأيِ والدراساتِ القرآنية؛ لاستيطان بعضِ الصحابةِ والتابعينَ فيها، كأبي الأسودِ الدؤليِّ (ت ٦٩هـ)، الذي قامَ بتنقيطِ المُصحف نُقَطَ إعرابٍ، فكان له الفضلُ في ظُهورِ علمِ النَّحو في البصرةِ، ولهذا، عدَّه العلماءُ أوَّلَ مَن وَضعَ النَّحو.

الأمرُ المتقدمُ كانَ ممّا منحَ البصرةَ فضيلةَ السبق في مَيدان الدراساتِ القرآنيةِ، التي ازدهرَت وتطورَت فيما بعدُ إلى تفاسيرَ لغويةٍ ونحويةٍ وبيانيةٍ ظهرت على أيدي مفسِّري البصرة قبلَ غيرِهم .

وينبغي أن لا ننسى دورَ الصحابيِّ عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ (رضوان الله عليه) (ت ٦٩ هـ أو ٧٠ هـ)، وما تركهُ من أَثَرٍ في نفوس مُفَسِّري البصرةِ وعلمائِها، حينما ولي إمارتَها للإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، وكانَ يُلقي دروسَه في التفسيرِ في مسجدِ البصرةِ الجامعِ، الذي يُعدُّ من أَهَمِّ مراكزِ الثقافةِ فيها حينذاك؛ فقد تلقّى أهلُ البصرةِ قراءةَ القُرآن عن عبدِ اللهِ بنِ عبّاس، الذي قرأَ القرآنَ على أُبيِّ بنِ كعب.

وقد تلقّى القراءَةَ عن الصحابةِ عددٌ من التّابعين اعتنوا بها، وأصبحوا أساتذةً يقرئونَ الناسَ القرآنَ، ويعلِّمونَهم وجوهَ القراءاتِ، ومن هؤلاء: أبو العاليةِ، رفيعُ بنُ مهران، الرياحيُّ، البصريُّ؛ فقد كانَ من أشهرِ مُفَسِّري مدرسةِ المدينةِ التي أسَّسها أبيُّ بنُ كَعب.

وقال الربيعُ بنُ أَنَسٍ البصريُّ إنَّه قرأ على أبي العاليةِ الرياحيِّ البصريِّ، قال: وقرأ أبو العاليةِ على أبيِّ بنِ كعب، قال أبيُّ بنُ كعب: قال لي رسولُ اللهﷺ: «أُمِرْتُ أنْ أُقرِئَكَ القرآنَ».

وكذلك تلقى رفيعُ بنُ مهران، أبو العالية الرياحيُّ القراءةَ عن ابنِ عبّاسٍ عندما كانَ والياً للبصرة في زَمَنِ الامام علي بن أبي طالبعليه السلام، فقد كان ابنُ عبّاسٍ يرفعُ رفيعَ بنَ مهران على سريرِ دارِ الإمرة عندما كان والياً للإمام عليعليه السلام في البصرة، وكذلك لرفيعٍ روايةٌ عن ابنِ عبّاس .

ولما كانَ للقرآن الكريم من مكانةٍ عظيمةٍ في نفوس أهلِ البصرةَ، فقد أقبلوا على دراسته، يسجِّلونَ معانيه، ويوضِّحونَ أساليبَه وهم يتمتَّعون بمستوىً علميٍّ رفيعٍ في اللغةِ والقراءةِ والإعراب.

ومنهم من تَناولَ القرآنَ كلَّه، فبذلَ جُهوداً كبيرةً في فهم ألفاظه، وتفسيرِ آياته، وذكرِ قراءاته، وبيانِ إعرابه، وألَّفوا في ذلك تفاسيرَ كاملةً كما تَذكُرُ كتب التراجم، كتفسير رفيعِ بنِ مهران، أبي العاليةِ، الرياحيِّ، البصريِّ (ت ٩٣هـ)، رواه الربيعُ بنُ أنس عنه. من أوَّلِ سورةِ الإسراء الى آخر سورة الناس، جمعُ ودراسةُ وتحقيقُ: نورة عبد الله الوثان، رسالة ماجستير نوقشت عام (١٤١٣هـ) في المملكة العربية السعودية.

وكذلك تقدم الطالب عبد السلام حمدان عودة اللوح لنيلِ درجة الدكتوراه في التفسيرِ وعلوم القرآنِ من قسمِ العلومِ والشريعةِ في جامعةِ القرآنِ الكريمِ والعلومِ الاسلاميةِ في السودان، نوقشت في شهر نيسان من سنة (١٩٩٥م). وقد حاول الباحثُ في هذه الدراسة جمعَ وتوثيقَ تفسيرِ أبي العالية من خلالِ دِراسة حياةِ صاحبِ التفسيرِ، و البيئةِ التي عاش فيها، وخصائصِ التفسيرِ في عصرِه، والمصادرِ التي اعتمَدها، والمنهجِ الذي اتَّبعهُ في التفسير، وأثرِه في التفاسير اللاحقة، وقد اعتمد الباحث في دراسته على استخراجِ وجمعِ مرويّاتِ تفسيرِ أبي العاليةِ من عدَّة مصادر، وأهمُّها: عشرةُ تفاسيرَ رئيسيةٍ أوردَها في مقدّمة الرسالة، حيث قامَ بتصنيفها حسبَ ترتيبِ الآياتِ والسورِ في القُرآن.

الربيعُ بنُ أنس بن زياد، البكريُّ، ويقال: الحنفيُّ، البصريُّ، ثم الخراسانيُّ، المروزيُّ .

روى عن : أنس بنِ مالك، والحسنِ البصريِّ، ورفيعٍ، أبي العاليةِ الرياحيِّ، وجدَّيه، وهما زيادٌ وزيدٌ، وسويدٍ خادِمِ سلمان، وشهرِ بنِ حَوْشَب الأشعريِّ، وصفوانِ بنِ محرز، وأمِّ سَلَمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، ولم يدركْها، وقيسِ بنِ عبّاد .

روى عنه : جابرُ بنُ يزيد، والحسينُ بنُ واقد المروزيُّ، وسفيانُ الثوريُّ، وسفيانُ الزيّاتُ، وسليمانُ بنُ عامر البرزيُّ، وسليمانُ التَّيْميُّ، وسليمانُ الأَعمشُ، وعبدُ الله بن المبارَك، وعبدُ العزيز بن مسلم القسمليُّ، وعبيدُ الله بن زحر الإفريقيُّ، وعمرُ بنُ هرمز المروزيُّ، وعيسى بنُ عبيد الكِنديُّ، وعيسى بنُ يزيد المروزيُّ، الأزرقُ، وليثُ بنُ أبي سليم، والمغيرةُ بن مُسلم السرّاجُ، القسمليُّ، ومقاتلُ بنُ حيّان، ونصرُ بنُ باب، ونهشلُ بنُ سَعيد، ونوحُ بنُ أبي مريم، ويعقوبُ بنُ القعقاع الأزديُّ، وأبو جعفر الرازي .

قال ابنُ سعد : أخبرَنا عمّارُ بنُ نصر الخراسانيُّ، قال: كانَ الربيعُ بنُ أنس من بكرِ بنِ وائل، من أنفسهم، وكان من أهلِ البصرة، وقد لقيَ ابنَ عمر، وجابرَ بنَ عبد الله، وأنسَ بنَ مالك، وكانَ هربَ من الحَجّاج فأتى مروَ، فسكنَ قريةً منها يقال لها (بُرْز)، ثمَّ تحوَّل إلى قرية أخرى منها يقال لها (سذور)، فكانَ فيها إلى أن مات، وقد كان طُلِب أيضاً بخراسانَ حينَ ظهرت دعوةُ وُلد العبّاس، فتغيَّبَ، فتخلَّصَ إليه عبدُ الله بنُ المبارك وهو مختفٍ، فسمع منه أربعينَ حَديثاً، وماتَ الربيعُ بنُ أنس في أيّام أبي جعفر المنصور.

وقال أحمدُ بنُ حَنبل : كانَ الربيعُ بنُ أنس متخفّياً أيّام أبي مُسلم، وكانَ أبو مسلم يطلبُه .

وذكره ابنُ حبّان في (الثقات)، وقال : الناسُ

يتَّقون من حَديثه ما كانَ من رواية أبي جعفر عنه؛ لأنَّ في أحاديثه عنه اضطراباً كثيراً . وقال أبو حاتم: صدوقٌ، وهو أحبُّ إليَّ في أبي العالية من أبي خلدة . وقال المزِّيُّ : قالَ أحمدُ بنُ عبد الله العجليُّ : بصريٌّ، ثقةٌ، صدوقٌ. وقالَ النسائيُّ : ليسَ به بأسٌ. وقالَ أبو جعفر الرازيُّ عن الربيع بن أنس : اختلفتُ إلى الحَسن عشرَ سنينَ أو ما شاءَ الله من ذلك، فليسَ من يَوم إلا أسمعُ منه ما لم أسمع قبلَ ذلك.

وقال السمعانيُّ : قبرُ الربيع بن أنس في قَرية يقال لها السدور .

وقال أبو بكر بنُ أبي داود : ماتَ في سِجن مَرو، حُبس ثلاثين سنةً، مات سنة (١٣٩) أو (١٤٠) .

وقال الذهبيُّ : الربيعُ بنُ أنس بن زياد، البكريُّ، الخراسانيُّ، المروزيُّ، بصريٌّ . وكان عالمَ مرو في زمانه، وقال أيضاً : سَجَنَه أبو مسلم تِسعة أَعوام، وتحيَّل ابنُ المبارك حتّى دَخَلَ إليه فسمع منه . ويقال: تُوفّي سنةَ تسع وثلاثين ومائة.

وقال أيضاً : الربيعُ بنُ أنس، البكريُّ، الحنفيُّ، البصريُّ، نزل مرو هارباً من الحجّاج، ثمَّ تحوَّل فسكنَ ببعض القُرى، فلمّا ظهرت دعوةُ بني العبّاس، تغيَّبَ، وقيل : إنَّه حُبس بمرو مدّة . وعن ابن المبارك، قال : أَعطيتُ لمنْ أدخلَني على الربيع بن أنسٍ ستين درهماً . بقيَ الربيعُ الى سنة تسعٍ وثلاثينَ ومائةٍ، وقال أيضاً : تُوفى سنة سبعٍ وثلاثينَ ومائةٍ في قول. وروى كثيراً من التفسير والمقاطيع .

أقول : لم يُعرف تأريخُ ولادةِ الربيعِ بنِ أنس، ولكنْ، يظهرُ من خلالِ من روى عنهم، فقال المزيُّ في تهذيبه : روى عن أمِّ سلمةَ زوجِ النبيِّ ﷺ، ولم يُدركها . وكانت وفاةُ أمِّ سلمةَ كما قيل : سنة (٥٩ -٦١ ٦٣ هـ)، وكذلك يظهرُ من رواية الربيعِ بن أنسٍ عن صفوان بن محرزٍ، الذي كانت وفاته سنة (٧٤ هـ)، فيُحتمل أنَّ ولادتَه أعني: الربيعَ كانت ما بين سنة (٥٠) و(٥٥) للهجرة.

وقال ابنُ حَجَر : قال ابنُ مُعين : كانَ يتشيَّع فيُفرِطُ.

وقال أيضاً :صدوقٌ له أوهامٌ، ورُمي بالتشيُّع.

وإذا أردنا أن نبيِّن منهج أي مفسر فلابد ان نرجع الى تفسيره، ولكن لم يصلنا تفسير الربيع ابن أنس كاملاً، وجل ما وصلنا نُقول لتفسيره آيات من سور القرآن الكريم مبثوثة في بطون التفاسير .

والذي يبدو، أنّ تأليفَ الربيعِ بنِ أنسٍ تفسيراً كاملاً للقرآن، سورةً سورةً، وآيةً آيةً، من بدئه الى منتهاه، أمرٌ لم يتمَّ على يدِ الربيعِ بنِ أنس، ولا على يدِ معاصريه، والسببُ يكمنُ في أنَّ كتابةَ التفسيرِ في عصرِه لم تتخذ الطابعَ التأليفيَّ كما هو حالُ التأليف في التفاسير المتداولةِ بين أيدينا، وإنّما كانت التفاسيرُ شاملةً لأكثرِ آياتِ القرآن، فكانت الآياتُ المفسَّرةُ من قِبَلِ الربيعِ بنِ أنس تُتناقَلُ عن طريق الرواية، ومن هنا، كان من الصعوبة بمكانٍ إعطاءُ صورةٍ دقيقةٍ عن منهَجه في التفسير .

لكنَّنا سعَينا لبيانِ ذلك في كتابٍ خاصٍّ سيصدُرُ قريباً إن شاءَ اللهُ، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الهوامش

١ – مركز تراث البصرة عاكف على إصدار كتاب خاص بتفسير الربيع بن أنس للمؤلف نزار المنصوري.



السّيابُ
وَمَنْزِلُ الأَقْنان

د. عامر السَّعد

إنَّ ما يُميّزُ البَصرةَ، هوَ أنَّ كيانَها المعرفيَّ لم يُؤَسَّس تأسيساً نَقليّاً؛ فقد كانت ـ وما تزال ـ منبتاً لكثيرٍ من العُلوم وفُنونِ الثَّقافةِ، فَمِن عَصرٍ إلى آخرَ يَتوهَّجُ نورُ عَلَم من أَعلامِها، ليَطلَّ على الدنيا بعِلْمٍ جَديد أو بفَنٍّ مُبتَكَر؛ لذا، فهيَ محجٌّ معرفيٌّ للمتلقّين، ورافِدٌ حَضاريٌّ للوافِدين.

إنَّ ما قدَّمَه الخليلُ وسيبويه والجاحظُ والحسنُ بنُ الهيثم والفرزدقُ وأبو نواس وغيرُهم من رِجالاتِ العلمِ والأَدَبِ، كانَ بمَثابةِ دماءٍ جديدةٍ غذّت ـ وتغذّي ـ شرايينَ المعرفة.

في هذا السياقِ يأتي بدر شاكر السيّابُ، لتلبسَ القَصيدةُ العَرَبيّةُ على يدهِ ثَوباً جَديداً؛ إذْ كانت قصيدتُه (هَلْ كانَ حُبّاً) التي كتبها في (٢٩/ ١١/ ١٩٤٦م) تحملُ البشارةَ بولادةِ لونٍ

جديدٍ في الشِّعرِ العربيِّ أُصطُلِحَ على تَسميتِهِ بـ(شِعْرِ التَّفْعيلَة).

لقد كانَ السيّابُ مُجَدّداً، وفي الوقتِ نفسِه كانَ بارِعاً في إيقاظِ الكَلِمات، وحملِها على التحرُّكِ في أكثر من اتّجاه، وهوَ بذلك يُحاكي منظورَه للحياة، الذي يحاولُ فيه كَسرَ سكونيَّتِها، لا بالعَمَل على تَحريكِها، بل بدَفعِ أشيائِها إلى التحوُّل، ومَسْخِ الهُويّة، وتغيير الانتماء، وهذه خاصيَّةٌ نلمسُها عند مقاربة أيَّة قصيدةٍ من قَصائِدِه، وما القصيدةُ التي نحنُ بِصدَد تَحليلها الآن ـ وهي (منزل الأقنان) ـ إلّا شاهدٌ على هذا الذي ذُكِر.

لقد كتبَ الشاعرُ هذه القصيدة في (٣/ ١/ ١٩٦٣م) في لندن، وهو تاريخٌ حملتهُ القصيدةُ بكلِّ ما فيه من حَنينٍ وأشواقٍ أيقظَتها الغربةُ، ومن عَذاباتٍ وأوجاعٍ أجَّجَها اليأسُ.

لَقد بَدَأَ حَبلُ المرضِ يلتفُّ على عُنُقِ بَدر، وراحَ يلّوحُ له أنْ لا أملَ في شِفاء..، هنا، بدأَ كلُّ شَيء يتصاغرُ أمامَ عَينيهِ حتى بدأت تختفي الكثيرُ من الأَشياء عن عالمه (وفيقة.. بُوَيب.. جيكور.. شَمس البَصرَة...).

غيرَ أنَّ هناكَ شيئاً واحداً بدأَ يَكبرُ أمامَه ويسارعُ الخُطا صَوبَه، هو شَبَحُ المَوت، ولا شكَّ إنَّ الشعورَ بدنوِّ الأَجَل وحتميَّتَه قد جَعلَ بدراً قريباً من ذاتِه أكثر من ذي قَبلُ، فَلَم يَعُد شَيءُ يعنيه في هذا العالم غيرُ الإنصاتِ إلى صوتِ عجلاتِ الدَّهرِ وهو يسيرُ إلى المحطَّةِ الأخيرة، التي يتوارى عندها قُرصُ الشّمسِ ليُرخيَ الليلُ سدولَه، وحتّى الذكرياتُ التي تقضُّ مضجعَهُ، تكونُ مريرةً، موشومةً بالأَسى..

لقد كانَ (منزلُ الأَقنان) الذكرى الأكثر مُناسبةً لأنْ تُشكّلَ ثالوثاً مع لَوعَة الغُربة، ومحنةِ الدّاء، فعَبْرَ خمسِ لوحاتٍ ترسمُ القصيدَةُ شعريَّةَ الأسى في ضوءِ تضادٍ كامنٍ يمارسُ تغييرَ صُوَرَ الأشياءِ ومسخِها؛ فالمكانُ قد يصبحُ لا مكان، وكلُّ شيءٍ قد لا يبدو شيئاً، وهكذا تَستَمرُّ لُعبةُ التحوُّل من لَوحةٍ إلى أُخرى، ومنذُ البدايةِ يجسِّدُ الشاعرُ نفسَه مأخوذاً بذِكرَياتٍ مُعّذبَةٍ تضطرُّه أحياناً إلى التوثيقِ وإن لم يكنْ ذلك من مهمَّتِه الشعريَّة، إلّا أنَّ أهميَّةَ الموضوعِ هي التي قادَتهُ إلى أن يقدَّم في هذه القصيدةِ أكثرَ من وَثيقة؛ للإبقاء على الصورةِ قارّةً لا تقبلُ شكّاً ولا جَدَلاً.

وإذا كانت التاريخيَّةُ هي الوظيفةُ الأساسُ لكلِّ وثيقةٍ، فالسيابُ قد أضافَ إليها وظيفةً ثانيةً هي الشعريَّة، وصِرْنا نحسُّ أنَّ في كلِّ وثيقةٍ في القصيدةِ صورتين: الأولى مرئيَّةٌ، والثانية إيحائيَّةٌ؛ فمنزلُ الأقنانِ هو المكانُ الذي كُتبَ على طَبَقَةٍ

اجتماعيةٍ معيَّنةٍ أن تقضيَ حياتَها فيه، والسيّابُ حاوَلَ أن يرسمَ صورةً لذلك المَكانِ وللأَقنان الساكنينَ فيه.

إنّ هذا المنزلَ ـ على ما يتبيَّنُ من القصيدة ـ يضمّ عدّة غُرَفٍ لها نوافذُ تطلُّ على ساحةِ المنزلِ، وفيه سلّمٌ خشبيٌّ يؤدّي إلى السَّطح، وفي الباحَةِ سِدرةٌ كبيرةٌ تسكنُها العصافيرُ، ويستظلُّ تحتها الأقنانُ بعدَ أن يأخذَ التعبُ منهم مَأخَذاً، والظاهرُ أنَّ هناك تجمعاتٍ للشيوخِ والأطفالِ في هذا المنزلِ في ليالي الشتاءِ الباردةِ حولَ المَوقِدِ؛ إذْ يبدأُ القصّاصُ بحكاياته الاسطوريَّةِ المسلِّيَةِ والمُخيفةِ بعضَ الشيء.

«ونارٌ أوقِدَتْ في ليلةِ القَرِّ الشتائيَّة!!
يُدَندِنُ حَولَها القَصّاصُ: يَحكي أنَّ جِنِّيَّة»

وتتابعُ الصورةُ لترسمَ صورةً مُفعَمَةً بالدُّموعِ والأحزانِ لذلكَ المَكانِ، الذي يجمعُ المعذَّبين من الأَقنان، والأَقنانُ جمعُ (قِنّ)، وهم الرقيقُ الذينَ يعملونَ في أَرضِ سيدٍ إقطاعيٍّ، ويكونونَ مُلزَمينَ بالعَمَلِ في تلكَ الأرضِ حتّى لو انتقلَت ملكيَّتُها إلى إقطاعيٍّ آخر.

ومثلما تقدِّم القصيدةُ وثيقةً عن المَكان، فهي تقدِّمُ وثيقةً أخرى عن الطبقةِ الاجتماعيَّةِ المسحوقَةِ التي تَسكُنُ ذلك المكان.

«وَكَمْ ألمٍ طَوَيْتَ.. وَكَمْ سُقيتَ بمَدمَعٍ جارٍ؟
وَكَمْ مهدٍ تَهَزهَزَ فيك.. كَمْ موتٍ وميلادِ؟»

وهكذا تغرقُ الصورةُ الشعريَّةُ بالألَم:

«وَبؤسُهُمُ المَريرُ: الجُوعُ والأَحْزانُ والسقمُ
وطفلٌ ماتَ لمّا جَفّ درٌّ، ماتَت المِعْزى
وجاعَت أُمُّهُ، فالثَّدْيُّ لا لَبَنٌ ولا لَحْمُ
سَمِعتُ صُراخَها والليلُ ينظرُ نجمَهُ غَمزا،
وَوَلْوَلَةُ الأَبِ المَفجوعِ يخنُقُ صَوتَهُ الألمُ».

إنَّ ما حلَّ ببدرٍ في تِلك الحُقبَةِ التي راحَ فيها يَستنطقُ الذكرياتِ، يحكي قصّةَ التحوُّلِ، سواء في جَسَدِه الذي تحوّلَ إلى نَهبٍ بيَدِ الدّاءِ، أم في مَنزِلِ الأَقنانِ الذي صارَ نَهباً للخَراب، تَلطمُ الرياحُ نوافذَه فتتركُها مُشرَعَةً، والظلامُ يُطبِقُ على غُرَفِه، وشبحُ الموتِ وصمتهُ لا يتمزّقُ إلا في سَقْسَقَةِ العَصافير.

«خرائبُ فانزِعِ الأبوابَ عَنها، تَغْدُ أَطلالاً
خَوالٍ قَدْ تصكُّ ... لريحُ نافذةً فتشرعها...».

وهكذا، فالسيابُ لا يرى اختلافاً بين أَوجاعِ منزلِ الأقنانِ، وأوجاعِه؛ فهناكَ الجوعُ والفقرُ والأسقامُ، وهنا الغُربةُ والمرضُ وشبحُ الموت الذي يهدّدُ وجودَه في كلِّ لحظة.

«أأمكُثُ أم أَعودُ إلى بلادي؟ آهِ يا بَلَدي!
وَما أَمَلُ العليلِ لديكَ، شحّ المالُ ثمَّ رَمَتْهُ بالداءِ
سِهـامٌ في يَـدِ الأَقـدارِ...».



وأخيراً، تأتي صرختُهُ في نَسَقِ التضادِّ الشعريِّ الجميلِ، وهي صرخةٌ تلُوِّحُ باليَأسِ والأمَلِ؛ إذ يدعو السيابُ السُحُبَ لأنْ تسقي مَنزلَ الأَقنانِ؛ لتمسَحَ عن وَجهِه الجَدْبَ، ولعلَّ الشاعرَ يشمّ رائحةَ التفاؤلِ من استعمالِ الشاعرِ لمفردَة (الحَيا)، ولم يقلْ: (المطر)؛ لأنّ المطر إنما سُميّ بـ(الحيا) لإحيائِه الأرضَ، إلّا أنَّ هذا التفاؤلَ المحمولَ على ظهرِ السُحُب يتحوّلُ إلى بكاءٍ عندما يلثمُ قَبرَه الذي باتَ قريباً من الشّاعرِ:

«أَلا يا مَنزِلَ الأقنانِ سَقَّتْكَ الحَيا سُحُبُ
تُرَوّي قَبرَيَ الظَّمْآنَ، تَلثمُهُ وتنتَحِبُ!».



عاشقُ الشّهادَة
الشيخ محمد عبد العزيز

عبد العزيز مسلم

للكلمات قصورٌ عندما تُحاولُ سردَ سيرةِ أَحَدِ أبطالِنا الشُّهداء؛ لأنّها مهما بلَغتْ بفصاحَتها وبلاغَتها، تبقى دونَ المُستوى المطلوب؛ لذا، نعتذِرُ إلى الشُّهداء مقدَّماً، فكلُّ الكَلمات تَنحَني خَجَلاً أمامَ تضحياتِهم الجسيمةِ، التي قدّموها لبلدِهم ودينِهم ومقدّساتِهم، لكنْ، تَبقى حقوقُ التّضحيةِ محفوظةً لدى اللهِ العزيزِ الحكيم، ونحن- الآن- بشأن ذِكر سيرةِ أَحَدِ شهدائِنا الأبرارِ، الذين بدأوا حياتَهم بالجهادِ وختموها بالجِهاد، وكانَ حَقّاً على اللهِ أن يُكحِّلها بالشّهادة، إنّه الشّهيدُ، الشّيخ (أبو جعفر، محمّد عبد العزيز عبّاس، التّميميّ، الكنعانيّ).

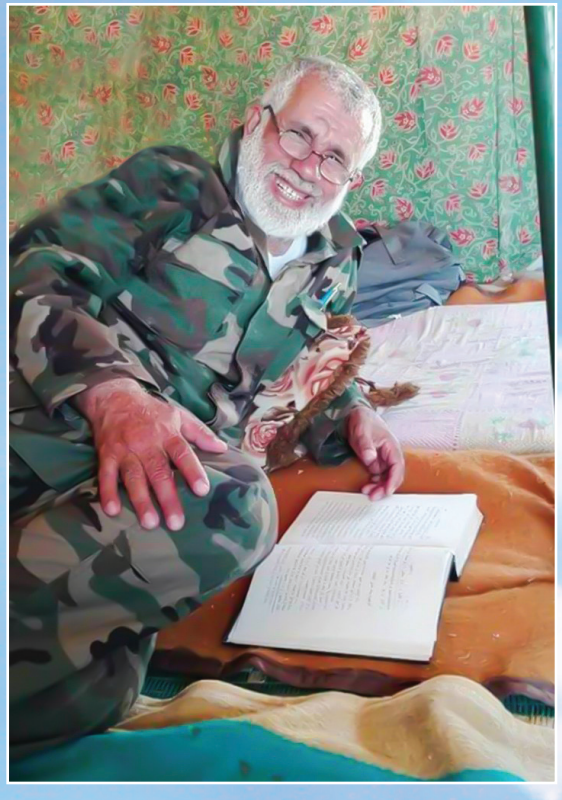
وُلد الشّهيدُ عام (١٩٦٦م) في قضاء أبي الخصيب في البصرة، عاشَ فترةَ صباهُ يتيمَ الأَب؛ إذ كان أبوه قد تُوفّي وهو في عُمر السّنة والنّصف.

درس الابتدائيّة في (مدرسة الدّعيجيّ) في قضاء شَطّ العَرَب، ثمّ المتوسّطة والإعداديّة في (ثانويّة شطّ العرب)، وفي الفترة الأخيرة من دراسته الإعداديّة- أي: في عام (١٩٨٥م)، وكان -آنذاك- في عنفوان شبابه؛ إذ لا يتجاوز عمرُه التّاسعةَ عشرَ ربيعاً- تمّ إلقاءُ القَبض عليه وعلى مَجموعةٍ من الشّباب المؤمنِ في البَصرَة، وممّن أعتقل معه من المؤمنيك: الشّهيد ياسين مهدي عيسى، والشّهيدُ عبّاس سالم، والشّهيد عبد الحافظ عيسى، والشهيدُ عبّاس جاسم محمّد، والشهيدُ عبد الكريم البطاط، والسّيّدُ غسّان الخَرسان، وحيدر شَنَو، وعلي حَسَن، ومحمّد سالم،

وأحمد محمّد حاتم، وحامد عبد الحيّ، وصباح جاسم محمّد... وغيرهم من الشباب المؤمن، فحُكم على بعضٍ منهم بالإعدام، وعلى آخرين بالسّجن المؤبَّد، وكان هو ضِمن المَجموعة الثّانية، وقدْ سُجن في (سجن أبي غريب)، وكان ممّن تَعرَّف عليهم داخل السّجن:) الشّيخ محمّد البغداديّ (أبو جعفر)، و السّيّد أحمد الصّافي، والشّيخ عبد المهديّ الكربلائيّ، والشّيخ صالح الوائليّ، والسّيّد حسن الجزائريّ، والشهيد السيد باسم الموسوي، والشهيد أسعد عبد الوهاب، والسيد جعفر الياسري، وشخصيّات مهمّة أُخَر، وقدْ قضى محكوميّته برفقتهم، إلى حين إصدار العفو العام نهاية عام (١٩٩١م)، وبعد أشهرٍ قليلةٍ من خروجه من السّجنِ، التحقَ بصُفوف الحَوزةِ العلميّة.

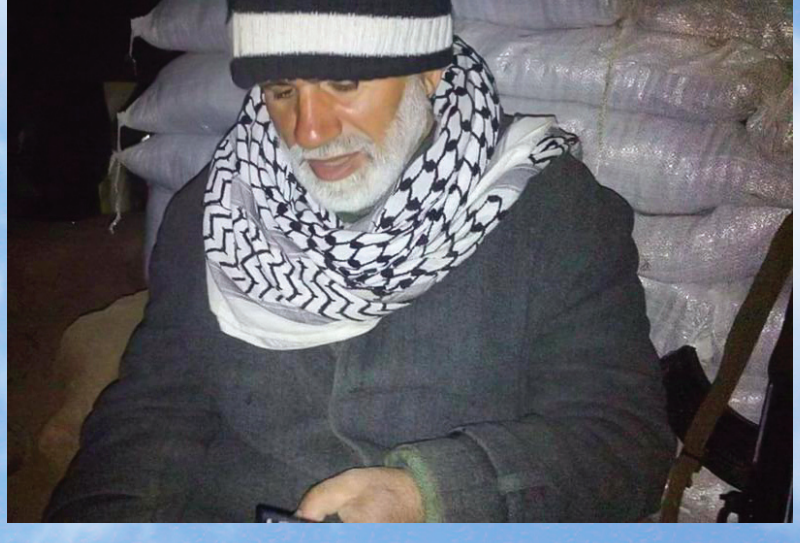
يَذكرُ بعضُ مَن رافقه في سجن أبي غريب، أنّ الشّهيدَ كانَ يتفانى في مُساعدة إخوانِه في المُعتقل، حتّى إنّه كانَ يتحمَّلُ عنهم الضّربَ الذي يصدُرُ من جَلاوزة النّظام السّابق، ومع ذلك، كان يحملُ روحاً مَرِحَةً، لا تفارقُه النّكتَةُ والدُّعابة، ويضيفُ قائلاً: من القصص التي أذكرُها ونحنُ في السّجن: أنّ أَحَدَ الجَلاوزة المُجرمين كانَ يَدخُل علينا الزّنزانةَ يوميّاً وهو يحمل بيده ما يحملُ من آلاتِ التّعذيبِ؛ لينهال علينا بالضّرب، حتّى يعجزَ ويَتعَبَ من ذلك، وتتكرَّرت الحالة منه يوميّاً، وبدونِ رحمة، وفي يوم من الأيّام، جاءَ بموعدِه المعهودِ، ولم تكن أجسادُنا قدْ برأتْ، وأيدينا ما تزالُ متورّمةً أثرَ الضّربِ والسّياطِ، وبدأ هذا الجِلواز بضربنا بقَسوة، حتّى أنّ الجميعَ كانَ يتألّمُ، وبشدّة، وما إنْ تَرَكَنا وأُغلقَ علينا بابَ الزّنزانة، حتّى توجَّه الشّيخُ الشّهيدُ إلى الله سبحانَه وتَعالى، وَصَلّى رَكعتين، وتضرّع إلى الله ودموعُه تنحدرُ على خَدّيه، وهو يناجي ربّه ويتضرّعُ إليه، وفي اليوم التالي، انتظرنا هذا الجِلواز القاسيَ كعادتِنا، واقتربَ موعدُ (الحفلة) - كما يسمّونها هناك - لكنّ ذلك الوغدَ لم يأتِ، فسألْنا عنه، فقيل لنا: إنّ ضابطَ التّحقيق غَضبَ عليه وأَمَرَ بطَرده، فعَرَفنا أنَّ دعوةَ العَبد الصّالح قَد فَعَلَتْ فِعلَها.

أخذَ الشّهيدُ يتنقَّل بين البَصرَة والنَّجَف لمدَّة عامين، وهي فترةُ دراستِه الحوزويّة، لكنْ، بقي اهتمامُه بهذا الجانب طولَ حياته، وبعدَ المضايقاتِ المستمرّةِ التي تعرّضَ لها من أَمْنِ المنطقة، قرّرَ الخروجَ من العِراق، وفعلاً، في بداية عام (١٩٩٤م) هاجر إلى إيران، وتزوّج هناك، ومَنَّ الله عليه بمولودين: ولدٌ وبنتٌ، وكان يقول: «عندما أدخلُ إلى قَضاء أَبي الخَصيب، وأشمُّ رائحةَ تُرابه، أشعرُ بالأَمان والحَنين إلى بَلَدي وَأَهلي، وأتمنّى أنْ أعودَ إلى العراق؛ لكي



أُدفن فيه عند موتي»، وفي عام (٢٠٠٣م)، عاد الشّيخ (أبو جعفر) إلى وطنه بالرّغم من عَدَم سُقوط النّظام الصّدّاميّ بشكلٍ كاملٍ؛ لأنّه كان يحملُ في صدره ألمَ الغُربة والحَنين إلى الوَطَن، فأخذَ يمارسُ حياتَه الطّبيعيّةَ قُرب أَهله وأَحبّته، وقد عَزم على إكمال دراسته التي ضَحّى بها من أَجل الجهاد، فدَرَسَ المرحلةَ الأخيرةَ من الدّراسة الإعداديّة في (مدرسة أبي الخصيب المسائيّة)؛ إذ لم يكملها-آنذاك-، وتمكّن من النّجاح بتفوُّقٍ على الرّغم من كِبَر سِنِّه؛ كونه ذا ذكاء وفطنة، وبعد النّجاح، تمّ قبوله في (كلّيّة شطّ العرب الجامعة)، في قِسم الهندسة المدنيّة.

بعدَ صُدور فتوى الدّفاع الكفائيّ المقدّسة، اختار الشّهيد مسلكاً آخر لحياته، وقال: «هذه نهاية عهدي بالدّراسَة، فالجهادُ عندي أولى وأفضل منها»، فالتحقَ بصُفوف المُجاهدين المتطوّعين مُنذُ اللّحظةَ الأولى لصُدور الفَتوى، وكانَ صاحبَ خِبرةٍ عاليةٍ في العَمل الجهاديّ؛ لذلك، كُلِّف بمهامّ معاونِ آمرِ فوجٍ في الحَشد الشّعبيّ، ولبساطته المشهودة، وروحه الطيّبة، لم يغيِّره المنصبُ العسكريُّ؛ لأنّ نفسَه أعلى وأسمى من ذلك، لذا، كان يزدادُ تواضعاً وخدمةً لإخوته



المجاهدين يوما بعد آخر، فكانَ ناصحاً ومرشداً ومقاتلاً معهم على الرّغم من مسؤوليّته تُجاههم.

عُرف بين أوساط المجاهدين بتديُّنِه وورعِه ومروءتِه، وكان صادقَ الحَديث، يُسهمُ دائماً في فعلِ الخير، يحرصُ على إقامةِ الصّلاةِ بأَوقاتها، ويحثُّ المجاهدينَ على ذلك، وكان مصداقاً لقولِ الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1].

كانَ ديدنهُ قيامَ اللّيل بالصّلاةِ والدّعاء، وكانَ إمامَ جماعةٍ لمجموعته طولَ فترة تواجُدهم في ساحاتِ الجهادِ، وكانتْ له وقفاتٌ بعد الصّلاة في الموعظة وتوضيحِ بعضِ المسائلِ الفقهيّة.

كانَ رؤوفاً بالنّازحين وبالعوائلِ المتواجدة في المناطق التي يتمّ تحريرُها، ويُنقَل أنّه كانَ يأخذُ من طَعامه الخاصّ ويذهبُ به إلى تلكَ العوائل، ويُنقَل -أيضاً- على لسانِ أَحَدِ المُجاهدين ممّن يتّصل معه بالقرابة: أنّه كان لا يأتي براتبه إلى البيت، بل يأخذُه ويضعُه على نثريّة الفوج؛ من أَجلِ سدِّ احتياجاتِ المجاهدين، كلُّ هذه الصّفات جعلته قُدوةً لمن حَوله.

كانَ في المَعارك بطلاً لا يهابُ الموتَ، بل كانَ يعدُّها نُزهة، ويذكّرُنا هذا بحديث نبيّنا الأكرم محمّدﷺ؛ إذ قال: «سياحةُ أمّتي الغزوُ والجهاد»[2]، ومن أهمّ المعارك التي شارك فيها: مَعاركُ قاطع اليوسفيّة جَنوبَ بغدادَ في مناطق القره غولي والفاضليّة، ثمّ انتقل إلى قاطع بَلَد، وقاطع النّباعي، وقاطع سامرّاء في مناطق الحويش واللّاين والزّلّاية ومكيشيفة، وقاطع مقالع الكسّاراتِ في سامرّاء، وقاطع الصّينيّة، وآخرُها في قاطع الموصل؛ فقدْ شارك في مَعارك تلّ أمّ السّيقان، ومنطقة المفتية، وكان القتالُ في أيّام الشّتاء البارد، أمّا



المعركةُ الأخيرةُ، فكانت في منطقة العدَّاية، التي نالَ بها شرفَ الشّهادةِ على مَشارف قَضاء تَلّعْفَر؛ إذْ تسلّلَ عددٌ من الدّواعش إلى أَحَد البيوت في تلك المنطقة، وبعدَ ورود مَعلوماتٍ استخباريّةٍ بتحرُّكهم، تمّ محاصرةُ ذلك البيتِ من قِبلِ المُجاهدين، وأخذوا يُصوّبون أسلحتهم باتجاهه، وتمَّ قصفُه بالسّلاح الثّقيل، وفي تلك الأثناءِ حانَ موعدُ صلاة الظهر، فقام الشّيخ (أبو جعفر) وصلّى الفريضةَ، ثمّ صلّى ركعتين لوجه الله تعالى، وأخذَ يدعو ويُناجي ربّه، ولا ندري ما كان مضمونُ ذلك الدّعاء، لعلَّه كانَ طَلَب الشّهادة؛ لأنّ لسانَه لم يترُك هذا الدّعاء منذُ بداية صُدور الفتوى إلى حين استشهادِه، ثمَّ قامَ لإكمالِ واجبه المقدَّس، فتقدَّم هو وَعَددٌ من إخوَته المجاهدين لاقتحام البَيت، وكانَ عددٌ من الدّواعش على قَيد الحَياة، وبمجرّد دُخول الشّيخ إلى البيتِ، تمّ إطلاقُ النّار عليه، فاستشهد في الحال، وكأنّه يُذكّرنا بسيّد الشّهداء أبي عبد الله الحُسين عليه السلام، سواءٌ بوقت استشهاده بعد الظّهيرة، أم بحرصِه على أداءِ الصّلاةِ في وقتها، حتّى وإن كانت هناك معركةٌ قائمةٌ قد حمى وطيسُها، وإنَّ ما يزيدُ من كَرامة هذا الشّهيدِ، أنّه استُشهد في يوم استشهاد إمامنا جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام، وكان ذلك بتاريخ (٢٥ شوّال ١٤٣٨هـ)، الموافق (١٩-٧-٢٠١٧م).

كيف لا يرزقُه اللهُ الشّهادةَ وقد جَعَلَها أمنيةَ حياته وشغلَه الشّاغلَ، حتّى إنّه قَبلَ يَومين من استشهادِه كانَ مَهموماً مَغموماً، يُحدّث آمرَ الفَوج بأنَّ المَعركة شارفتْ على الانتهاء، ولَمّا يُرزَق الشّهادة بعد؟!

وهناك مقطع (فيديو) له تناولته مواقعُ التواصل الاجتماعيّ يبيّن مدى حُبّه للشّهادة، والطريقة التي يَوَدّ أَنْ يَلقى الله بها، وهذه الكلماتُ مقتبسةٌ من ذلك الفيديو، جاء فيه:

«بالنّسبة إلى الشّهادة، فَهي غاية، وأنا محبٌّ لها، ولا أُحبُّ أنْ أستشهدَ وأنا جالسٌ في خَيمة، وإنْ كانتْ هي شَهادة، لكنّني أَوَدّ أنْ أستشهدَ في ساحَة المُواجهة، وأحبُّ أنْ أوصيَ إخوتي المجاهدينَ الذين يأتونَ إلى الجهاد، بأن يجعلوا نيّةَ الجهاد خالصةً لوَجه الله تعالى، وأنْ لا تُزاحمَها أيُّ نيّةٍ أخرى، حتّى إذا وَقَعَ عليه الموتُ على أيّ حالٍ من الأَحوال، يكونُ شهيداً».

ثمّ سألوه عن ولده (جعفر)، وهل يحبُّ أنْ يراهُ في ساحاتِ الجهاد؟

فأجاب: «أنا أحبُّ أنْ أرى جميعُ الشّبابِ في ساحات الجهادِ، سواءٌ أَكانَ ولدي (جعفرا) أم غيرَه من الشّباب، ولكنْ، بالنّسبة إلى ولدي، فأحبُّ أنْ أراهُ مُجاهداً له دورُه في ساحات الشَّرَف، ونَحنُ بمجرَّد وجودِنا في ساحاتِ الجهادِ، فهذا يُكتَبُ لنا به أجرٌ عظيمٌ، والفرقُ بيننا وبينَ مَن هُم في بيوتهم من ناحيةِ الأجرِ، هو أنَّ أجرَهم لا يُقاسُ بأجرِنا، بالرّغم من أنّنا لنا ذنوبٌ كثيرةٌ، وتقصيرُنا تجاهَ الواجباتِ والمستحبّاتِ واضحٌ، لكنْ، لو رَزَقَنا اللهُ الشّهادةَ، فسنصلُ إلى ما يصلُ إليه العُرفاء، وهذه هي فضيلة الشّهادة».

هَنيئاً لكَ (أبا جَعفَر)، وَلمَنْ عاشَرَكَ ونَهلَ من فَيض عَطائِك، وَهَنيئاً لِكلِّ مَنْ شاركَ في تَدوين مآثِرك وبُطولاتِك، وهمْ بذلك يرجونَ أنْ لا تنساهُم من دعائِك وشفاعتِك.

١- الذاريات:١٧-١٨.

٢- وسائل الشيعة: ج١١،ص١٠، باب جهاد العدو وما يناسبه، ح٢٢.



وصلتنا رسالة مهمة من مدير قسم الاعلام والعلاقات العامة في مشروع مطار كربلاء الدولي، الاستاذ حسن الجراح، هذا نصها :

«توثيق الذاكرة المجتمعية في المجتمع العراقي لم يولَ الاهتمام كثيراً فترانا نستقي هذه الذاكرة من ارشيف الدول التي احتلت العراق أو من أرشيف المخابرات الغربية بعد رفع تصنيف السرية عنها. وما يقوم به مركز تراث البصرة ومن خلال مجلته الواثقة الخطى يعد من أهم الاعمال التوثيقية لهذه المدينة الخطيرة على مستوى الثقافة والاقتصاد والتجارة والسياسة والاجتماع. زرت المركز ورأيت نتاجه من المنشورات ومنها مجلة خطوة وقررت عينا بما رأيت. أمنيتي التوفيق لجميع العاملين

حسن الجراح

مدير قسم الإعلام والعلاقات العامة في مشروع مطار كربلاء الدولي».

الاستاذ الفاضل: حسن الجراح

تلقينا رسالتكم بمزيد من الاعتزاز والسرور، وقد حملت في طياتها مشاعركم الطيبة تجاه مركز تراث البصرة، ومجلته الثقافية (مجلة الخطوة) ونحن -في الوقت الذي نتقدم الى جنابكم الموقر بالشكر والعرفان- نرى أن كلماتكم تلزمنا بمواصلة العمل الجاد، والسعي الحثيث، لنفض غبار الزمن عن تراث مدينتنا الحبيبة(البصرة)، وابرازه الى النور ، وستقرُّ عيناك -وكل المهتمين بالتراث البصري- اكثر عندما ترى الاصدارات المتنوعة عن المركز، دمت متابعاً ونأمل منك المزيد .

هيئة التحرير

رسالة كريمة من الدكتور مصطفى، المسؤول الاعلامي في كلية التربية للعلوم الانسانية، وردت المجلة، جاء فيها:

«طالعت مجلة الخطوة التي تصدر عن مركز تراث البصرة، فوجدتها مجلة رائعة جداً، ومن جميع النواحي، سواء في اختيار المواضيع أو التصميم والاخراج، وكذلك الطباعة. أتمنى للمجلة وكادرها وجميع العاملين في مركز تراث البصرة مزيداً من التقدم والازدهار، وبارك الله في جهودهم».

د. مصطفى

السيد مسؤول اعلام كلية التربية للعلوم الانسانية، الدكتور مصطفى :

تلقينا رسالتكم الموقرة ببالغ الاعتزاز، ونحن -في الوقت الذي نتقدم اليكم بالشكر والعرفان على مشاعركم الطيبة تجاه مجلتكم مجلة الخطوة- نأمل منكم المزيد من الآراء؛ لتطوير المجلة وازدهارها. دمت موفقاً.

هيئة التحرير

وصلت مجلة الخطوة رسالة رائعة من مدير الاعدادية المركزية، الاستاذ حامد محمد ناجي، يقول فيها:

«بعد تصفحي لمجلة الخطوة، وجدتها مجلة رائعة جداً، تحتوي على مواضيع قيّمة و جميلة.

حامد محمد ناجي

مدير الاعدادية المركزية - البصرة»

شكراً لجناب الاستاذ الفاضل حامد محمد ناجي، مدير الاعدادية المركزية، على مشاعره الطيبة ، وقد سررنا بها، وبآرائه تجاه مجلة الخطوة، ننتظر منه المزيد باتجاه تطوير المجلة بما يخدم التراث البصري المغيّب ، متمنين له ولكادر المدرسة المتميزة (الاعدادية المركزية)دوام التوفيق والتألق؛ خدمة لبصرتنا الحبيبة.

هيئة التحرير

التفاتة

إطلالةٌ جديدةٌ لمَجلَّة الخُطْوَة الثقافيَّة في عدَدِها الجَديد، وها هي في نهاية عامِها الثالث ولا تزال تحملُ بين جنَباتها وفي روحِها همَّ جَمع ما يمكنُ جمعُه من التُّراث البَصْريِّ ولمَلمَة شَتاته، التراث الذي بات موزعاً ومشتتاً هنا وهناك؛ بُغيةَ إنقاذه ممّا ران عليه من شَوائب الدس والتزوير والافتراء والتهميش وغبارِها، على أيدي الطَّواغيت والجَهَلة واحدا بعد واحد، وعَصْراً بَعد عَصْر.

وفي هذا العدد تحديداً، تَحملُ المجلَّةُ العديدَ من المواضيع التراثيَّة المهمَّة، أنتجها فكرُ جملةٍ من كتّاب البصرة المبدعين، نقدِّمُها مزدانةً بحدائقَ من الصور والوثائق التراثيَّة المنتقاة من أراشيف الأخوة الكرام الذين جادوا بما لديهم وأهدوه ـ مشكورين ـ لمركزهم: مركَز تراث البصرة؛ مشاركةً في الخَير والثقافة، وحفظاً من التلف والضياع، ولكي يطلع جيل اليوم عليها ؛ فيتعرَّف على جانبٍ من تاريخ مدينته، مدينة البصرة العريقة، وتراثِها الطيِّب، وعطائها الفوّاح.

وقد نحتاج ـ بين الحين والاخر ـ إلى أنْ نُذكّر الأخوةَ القرّاءَ الكرامَ بأنَّ من ضمن برامج وخطوات مجلَّتكم، هو البحث الدائم الحثيث عن خبايا تُراث مدينة البصرة، وخصوصاً ما غُيِّبَ من هذا التراث عمدا وعن سابق إصرار؛ إذ مما لا يدانيه أيُّ شكٍّ وريب وشبهةٍ عندَ المتخصِّصين والمؤرِّخين، أنَّ مدينةً يمتدُّ تاريخُها الى أربعة عشر قرناً، تتمتَّعُ بما تتمتَّعُ به مَدينةُ البصرة من حيثُ الإمكاناتُ الطبيعيَّةُ والبشريَّةُ الخلّاقةُ، لابدَّ أن تكون في مقدمة ما يُنتجُ التراثَ الفكري الانساني بجميع جوانبه المختلفة وفي طليعة تلك المدن، إلا أنَّ هذا لا يتناسبُ ـ أبداً ـ مع قليل ما فاح ريحُه الطيِّبُ من هذا التراث والنِّتاج.

وهنا، نقتبسُ عبارةً ذكرها المتولي الشرعيُّ للعتبة العباسيَّة المقدسة، سماحةُ السيد أحمد الصافي (أعزَّه الله) في كلمته المبارَكة في الحفل الافتتاحيِّ لمهرجان (تراثُنا هويَّتُنا) السنويِّ الأوَّل، الذي أقامَه قسمُ شُؤون المَعارف الإسلاميَّة والانسانيَّة في كَربلاءَ المقدسة؛ إذ تفضَّلَ قائلا:

«وما أكثرَ ما كَتَبَ العلماءُ الأوائلُ، وما أجملَ ما كَتَبوا، وما نَمَّقوا، وما أقدسَ ما عملوا في ظُروف صَعبة ، كانوا يقدِّمون ما كتبوا على ما يأكلون ، وهذا التاريخُ الحافلُ هو تراثنا الذي نعتزُّ به ... ».

العبارةُ المقتضبةُ المتقدمة على قلَّة كلماتها، توضِّحُ ـ أجملَ توضيح ـ أهميَّةَ التراث وغزارته عندنا، وكذا توضِّحُ ضرورةَ الاعتزاز والافتخار به.

ومن المؤكَّد أنَّ في البصرةَ علماءَ أوائلَ كتبوا وعملوا تَحتَ ظُروفٍ صعبةٍ من جَميع النَّواحي، وقد ترك هؤلاء ـ جزاهم الله خير الجزاء ـ لنا تراثاً ضَخماً في شتّى المجالات، لابدَّ من أن نعتزَّ ونفخر به، ولهذا، علينا جميعا أن نتكاتفَ ونتآزرَ في سبيل جمع هذا التراث وتنقيته؛ بهدف إظهاره للعالم بأبهى صورة واجملها؛ لكي تتشارك فيه الإنسانية جمعاء.

وفي هذا العدد، يسرُّنا أن نجوبَ رفقةَ القارئ الكريم بين بساتين هذا التراث وجنانه؛ لنشتمَّ معا أزهارَ تلكَ البساتين، ونتفيَّأ ظلالها الوارفةَ، ضمن جملة مما انتقيناه لك ـ عزيزي القارئ ـ من المواضيع المهمّة التي ضمَّها العدد؛ فتارةً نسلِّطُ الضوءَ على مخطوطةٍ نفيسةٍ من المخطوطات البصرية فننفضَ عنها معا غبارَ الزمن وسطوته، وأخرى نفسحُ المجالَ للقارئ الكريمَ بغية التأمل في قصَّة أخلاقيَّة وقعت أحداثها في البصرة، وتُعَدُّ من تراث هذه المدينة الأصيل، فنستفيد ـ جميعا ـ العبرةَ والفائدةَ الأخلاقيَّةَ.

وكذا سنَحطُّ رحالَنا في مكتبةٍ من مكتبات البصرة القديمة، التي طالما كانت مَنبعاً للعلم والمعرفة، تروي ظَمأَ من يقصدُها ناهلا من معينها العذب، مستفيدا من خير جليس فيها.

وقد نفتَح ـ علاوةً على ما تَقدَّم ـ نافذةً واسعةً على وَرَقةٍ تاريخيَّة؛ لنقف ـ معا ـ على موقفٍ بصريٍّ مشرِّفٍ سجَّله التاريخُ، وكاد الزمنُ يلفّه بعباءة النسيان، أو على عَلم بصريٍّ ترك بصماته وآثارَه على صَفَحات التّاريخ، وغير ذَلك من البساتين.

كلُّنا أملٌ في أن نَكون قد وُفِّقنا لغايتنا، وأن تكون الثمارُ التي نَضَعها بَين يَدَي قارئنا الكَريم ناضجةً يانعَةً تتناسبُ وما لمَدينتنا المِعطاء من مُشارَكَةٍ فاعلةٍ في بناء صَرح الإنسانية وفكرها .

والله ولي التوفيق.

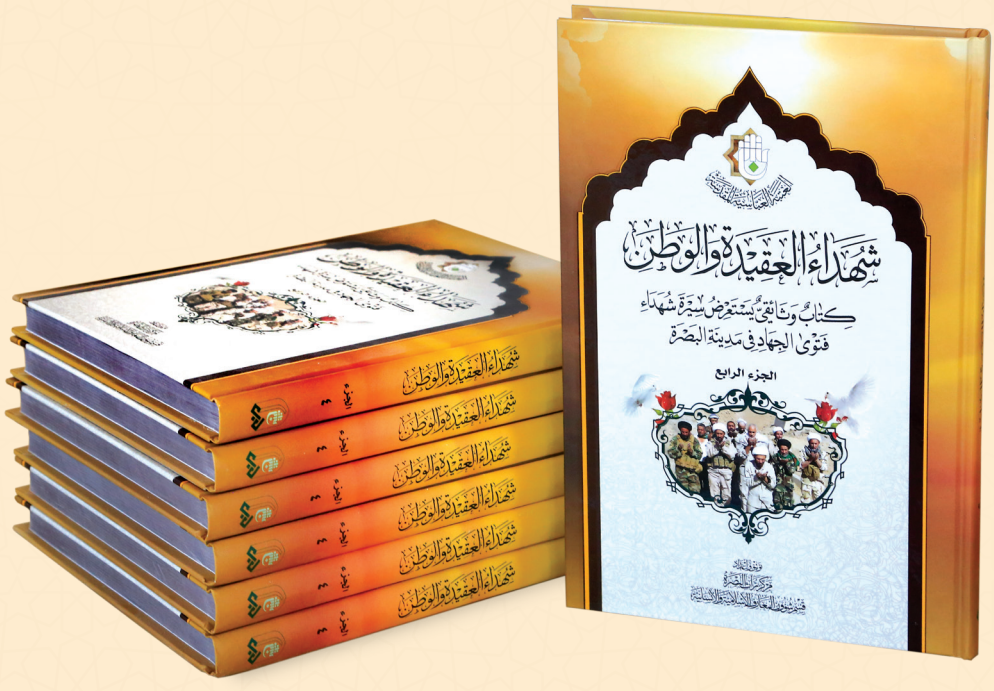
• مدير التحرير



لوحةٌ فنيةٌ خُطَّت البسملة فيها بخط النستعليق، وخُطَّت الحروف بخط الثُلُث فشكَّلَت بعداً فنياً رائعاً

الخطّاط: ولاء

صدر عن مركز تراث البصرة



صدر الجزء الرابع من كتاب

شُهَداءُ العَقيدَة والوَطَن

وهو كتابٌ وثائقيٌ يستعرضُ سيرةَ شُهَداء
فتوى الدفاع الكفائيِّ في مدينة البصرة